الدكتور إيلي منيف شهلة

الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء

راجعه وقدم له
محمد عبد الرحيم

دار الكتاب العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التقديم

بقلم

الأستاذ محمد عبد الرَّحيم

أبـو بـكـرٍ الـصّـدّيـق في إيـمـانـه
وبالتّالي الفاروق خير بني عدي
والـثّـالـث الـقـوام عـثـمـان الـذي
ناحت عليه الجنُّ وسط المسجدِ
واهــتــف لــمـولانـا عــلـيّ فــإنّــه
حاز المناقبَ والمفاخر عن يدِ

- عبد الغني بن أبي بكر المعلّم الشرجي -

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التقديم

للاستاذ محمد عبد الرحيم

الحمد لله الذي صرف الخطباء في تعظيم حمده، وشرّف الأدباء بتعظيم مجده، وأرشد الإنسان لطرق البيان تسهيلاً لقصده، وأوجد الإحسان في النُّطق باللسان تفضيلاً لعبده.

أحمد، حمداً لا انتهاء لِعَدّه، وأشكره شكراً يزيد في فيض إحسانه ومَدِّه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً واقيةً بعقد الإيمان وشَدِّه.

وأشهد أنَّ سِّيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله الذي أوقف البلغاء دون حدِّه، وجعله أول المرسلين جلالة، وخاتمهم رسالةً، فبدأ به، وختم بحمده، واشتق منه اسمه تنبيهاً على هذه الزِّيادة لمجده.

وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه القائمين بسُنَّته من بعده، ما لاح سحاب ببرقِهِ وصوتٌ برعده.

أما بعد؛

ما هو الموت؟

الموت: هو انسحاب الروح عن البدن عندما يصبح البدن غير أهل لبقاء الرُّوح فيه[1].

فلقد قصم الله عزّ وجلَّ بالموت رقاب الجبابرة، وكسر به ظهور الأكاسرة، وقصَّر به آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة، حتى جاءهم الوعد الحقّ فأرداهم في الحافرة، فنقلوا من القصور إلى القبور، ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللُّحود، ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الهوام والدِّيدان، ومن التَّنعيم بالطعام والشراب إلى التَّمرُّغ في التُّراب، ومن أنس العشرة إلى وحشة الوحدة، ومن المضجع الوثير إلى المصرع الوبيل.

فانظر: هل وجدوا من الموت حصناً وعزّاً؟ وهل اتَّخذوا من دونه حجاباً وحرزاً؟.

وانظر: هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟

فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء، واستأثر باستحقاق البقاء، وأذلّ أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء، ثم جعل الموت مخلصاً للأتقياء، وموعداً في حقِّهم للقاء، وجعل القبر سجناً للأشقياء، وحبساً ضيقاً عليهم إلى يوم الفصل والقضاء، فله الأنعام بالنّعم المتظاهرة، وله الانتقام بالنّقم القاهرة، وله الشُّكر في السماوات والأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة.

فجديرٌ بمن الموت مصرعه، والتُّراب مضجعه، والدُّود أنيسه، ومنكرٌ ونكيرٌ جليسه، والقبر مقرّه، وبطن الأرض مستقرّه، والقيامة موعده، والجنَّة أو النَّار مورده، أن لا يكون له فكرٌ إلا في الموت، ولا ذكرٌ إلاَّ له، ولا استعدادٌ إلا لأجله، ولا تدبيرٌ إلا فيه، ولا تطلُّعٌ إلا إليه، ولا تعريجٌ إلا عليه، ولا اهتمامٌ إلا به، ولا حول إلا حوله، ولا انتظار وتربُّصٌ إلا له.

---

(١) معجم لغة الفقهاء: ٤٦٨.

والمنهمك في الدنيا، المكبُّ على غرورها، المحبُّ لشهواتها، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا ذكّر به كرهه ونفر منه.

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات لأحدكم ميتٌ فحسّنوا كفنه، وعجلوا إنجاز وصيَّته، وأعمقوا له في قبره، وجنّبوه جار السُّوء**».

قيل: يا رسول الله وهل ينفع الجار الصَّالح في الآخرة؟

قال: «**وهل ينفع في الدُّنيا**».

قالوا: نعم.

قال: «**وكذلك في الآخرة**»[1].

ومن وصيَّة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه:

زر القبور تذكر بها الآخرة، ولا تزرها بالليل، وغسل الموتى يتحرك قلبك، وصلَّ على الجنائز لعلَّ ذلك يحزنك فإنَّ الحزين في ظلَّ الله تعالى.

ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل إلى قبره فقال: حبيب تحمله أهله إلى حبس الأبد.

ودخل عمرو بن العاص رضي الله عنه على معاوية بن أبي سفيان في مرضه مرضها، فقال له معاوية:

ـ أعائد أنت أم شامت؟

فقال له عمرو: لم تقول هذا؟ والله ما كلفتني رهقاً، ولا أصدعتني زلقاً، ولا جرعتني علقاً، فلم أستطل حياتك، ولم أستبطىء وفاتك.

فأنشد معاوية يقول:

فهل من خالدين إذا هلكنا — وهل في الموت بين النار عار

ولما مرض معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه، وفد إليه النَّاس يعودونه.

فقال لأهله: مهّدوا لي فراشاً، وأسندوني، وأوسعوا رأسي دهاناً، ثم اكحلوا عينيَّ بالإثمد، ثم ائذنوا للنَّاس يدخلوا ويسلِّموا عليّ قياماً، ولا تجلسوا عندي أحداً.

---

(١) أورده الأبشيهي في المستطرف: (٢/٣٥٥).

ففعلوا ذلك، فلما خرجوا من عنده أنشد يقول:

وتجلدي للشامتين أريهم
أني لريب الدهر لا أتضعضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كلّ تميمة لا تنفع

وقيل لما دنا منه الموت تمثَّل بها البيت:

هو الموت لا منجى من الموت الذي
نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم رفع يديه وقال:

اللَّهمَّ أقل العثرة، واعف عن الزلّة، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك، ولا يثق إلاّ بك، فإنَّك واسع المغفرة، وليس لذي خطيئة منك مهرب.

وقيل: إن المأمون لما قربت وفاته دخل عليه بعض أصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابَّة وبسط عليه الرمَّاد وهو يتمرَّغ فيه وقال:

ألبسوني إياهما فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه**»[1].

ثم استقبل القبلة وقال:

اللَّهمَّ إنَّك أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فارتكبنا، وهذا مقام العائذ بك، فإن تعف فأنت أهل العفو، وإن تعاقب فيما قدمت يداي، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ولما احتضر المعتصم جعلوا يهوِّنون عليه فقال:

هان على النُّظارة ما يمرُّ بظهر المجلود.

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق: (٤١١/٢).

والكتاب الذي بين يديك (الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء) هو من تأليف الدكتور إيلي منيف شهلة، وهو عملٌ إبداعيٌّ شيّقٌ، جدير بالمطالعة، أبدع فيه الدكتور بذكر أيام الخلفاء حسب تسلسلهم التّاريخي، معتمداً على أهم المراجع والمصادر من أمَّهات الكتب العربيّة.

ولم يكتف بذكر نبذةً موجزةً عن حياتهم، إلا أنه ركَّز تركيزاً جيداً على اللَّحظات الأخيرة في حياتهم، والطَّريقة التي ماتوا فيها.

وقد كلَّفني الأستاذ وليد ناصيف مدير دار الكتاب العربي ودار الوليد، بمراجعة هذا الكتاب، والتّقديم له، فرحبّت به، وأجريت بعض التّعديلات والتّصحيحات وأدخلت عليه مادتين في أوله، ومادة في آخره.

والحقُّ أقول: إنه كتابٌ جديرٌ بالاقتناء والقراءة.

والله وليُّ التّوفيق

محمد عبد الرحيم

مقدمة المؤلف

(لا تنعت أيّ شخصٍ بأنَّه سعيد
إلا بعد أن تعرف طبيعة ميتته)
صولون

المقدمة

من فوق كومةٍ هائلةٍ من الحطب قُيِّد رجلٌ ليُحرق، لم يكن هذا الرَّجل بالشَّخص العاديّ أو الذي يمد على صفحات التاريخ دون أن يطبع اسمه، بل كان رجلاً سردت عنه العديد العديد من القصص والنَّوادر، وضرب به المثل في الغنى والثَّراء. نعم إنَّه قارون ذلك الملك الذي حكم ليديا وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، وأَخضع جميع الولايات في آسية الصُّغرى وجمع من الثروة ما لم يسمع بمثله لا من قبل ولا من بعد، هذا الرَّجل يقيد الآن فوق كومة من الحطب ليحرق، لقد دفعه غروره وطيشه إضافةً إلى نبوءةٍ كاذبةٍ أو غير مفسّرة بشكلٍ جيد إلى الهجوم على الملك كايروس ملك الفرس، لقد سأل كاهنه معبد دلفي ذات مرّة أنه إذا هجم على كايروس فماذا سيحدث فأخبرته: «إذا خرج قارون لمحاربة الفرس فإنه سيقضي على إمبراطورية عظيمة».

فظنَّ قارون أَنَّ امبراطورية الفرس هي التي سيقضي عليها هو، فأَعدَّ العدّة للهجوم وهجم ولكن الفرس اجتاحوا عاصمته ساردس بعد أَربعة عشر يوماً من بدء القتال.

وها هو قارون بعد أَسره يحكم عليه كايروس بالموت حرقاً.

أما هذا الموقف وفوق النَّار التي بدأت تتقد بدا قارون يستعيد شريط حياته وفجأة وبصرخةٍ حزينةٍ صاح: (صولون... صولون... صولون) فقد تذكَّر للتو قولاً لصديقه صولون أَخبره به عندما زاره الأخير وهو في أَوج عزِّه وقوّته وغناه، فاستغرب الملك كايروس هذه الصَّرخات وطلب من قارون أن يفسّر له ذلك، فأخبره قارون بقصّته مع صولون ومفادها أن صولون ذلك المشرع الاثيني الكبير قد زار قارون فاستقبله أحسن استقبال

وسأله قائلاً: ضيفي الاثيني، إنَّ صوت الشُّهرة يفصح عالياً عن حكمتك ولقد سمعت الكثير عن أَسفارك، وانك قمت بدافع حبُّك للفلسفة بزيارة جزءٍ كبيرٍ من العالم، الأمر الذي دفعني إلى أن أَعرف منك أي رجلٍ بين الذين شاهدتهم هو أَسعد النَّاس في رأيك.

وكان قارون يتوقَّع أَن يكون هو أَسعد البشر، الأَمر الذي دفعه إلى سؤال صولون هذا السُّؤال، ولكن صولون برهن بإجابته انه من أَنصار الحقّ وأنه يمقت التملُّق والمداهنة فأجاب صولون. (أَظنُّ أَيها الملك أنَّ تللوس الرجل الاثيني هو الشخص الذي يستحق أَكثر من غيره أن نطلق عليه لفظ السعيد)، عجب قارون من هذا القول فسأله وعلى أيّ شيءٍ أَقمت هذا الادّعاء؟

فأجاب صولون لأن تللوس هذا كان يعيش في ظلّ حكومةٍ عادلةٍ، وكان له الكثير من الأبناء الفضلاء المحبوبين، وقد رأَى تللوس أَحفاده ولم يمت أَحد منهم في حياته وبعد حياةٍ موفَّقةٍ ناجحةٍ احتفلنا بجنازته بكلّ مظاهر التَّشريف والتَّبجيل إذ اشترك في الدفاع عن وطنه ضد العدو ووقع شهيداً في ميدان الفخار والمجد وقد دفنه الاثينيون حيث استشهد وأَقاموا له احتفالاً فخماً، وظلّ صولون يحكي عن أَمجاد تللوس الشيء الكثير فقاطعه قارون لأنه رغب متلهّفاً أَن يعرف الشَّخص الذي يمكن أَن ننعته بالسَّعيد بعد تللوس لكن صولون من جديد خيَّب آمال الملك إذ أَجابه قائلاً (هما كليوبس وبيتو وهما اخوان من أَهل ارجيف كانت ظروف حياتهما ملائمة وقد اشتهرا بقوّتهما البدنيَّة الأَمر الذي توّجا من أَجله باكاليل الغار لفوزهما في المسابقات العامة، ومما يحكي عنهما أنه إبّان الاحتفال الذي أقيم للإله جينو حيث كان المفروض أَن تحمل أُمهما إلى المعبد على عربة تجرها الثّيران، ولسببٍ ما لم تتمكّن الثّيران من القيام بعملها، فما كان من هذين الشَّابين إلاَّ أَن وضعا نير العربة على أكتافهما وسحبا العربة وعليها أُمهما حتى باب المعبد لمسافة طولها نحو ستة أَميال وقد قاما بذلك أَمام عددٍ جمٍّ من النظارة وما أَن انتهيا من تلك المهمة حتى اختتما حياتهما بشكلٍ فريدٍ سعيد فقد دللت الآلهة في هذه الحادثة على أن الموت نعمة تفوق نعمة الحياة، لقد أَفصح الحاضرون عن إعجابهم بعمل هذين الشابين وامتدحوا قوتهم البدنية وتمنَّت النّساء أَن يكن في مركز أُمهما التي اغتبطت لهذا العمل الذي صاحبه المجد والفخار، ووقفت أمهما أمام المذبح وانتهلت إلى الآلهة أن تخلع على ولديها أَحسن النعم التي يمكن أن يحصل عليها إنسان وما أَن انتهت الأُم من ابتهالاتها

وانتهت الجموع من تقديم القرابين حتى انتحى الشابان مكاناً منعزلاً بالمعبد ليأخذا قسطهما من الراحة بعد هذا العمل المجهد ولكنهما لم يقوما من مكانهما أبداً بعد ذلك إذ انتهت حياتهما عند هذا الحد، وكان من أهل ارجيف أن أقاموا تمثالين لكليوبس وبيتو واحتفظوا بهما في معبد دلفي على اعتبار أنهما شخصان يستحقّان أعظم التقدير.

ظل قارون غير راضٍ عمّا سمعه من صولون فوجّه الكلام إليه قائلاً: أيها الاثيني إنّك تنظر باحتقار إلى مظاهر ثرائي بحيث وضعتني في مرتبةٍ أدنى من مرتبة أشخاص مغمورين لا شأن لهم. فقال صولون: لا تنعت أيَّ شخصٍ بأنه سعيدٌ إلا بعد أن تعرف طبيعة ميتته. إنَّ أسباب السعادة ليست مستطاع أي شخص أن يحصل عليها جميعاً.

وما أن سمع قارون هذه الكلمات من صولون حتى انصرف عنه عازفاً عن سماع رأيه فيهن فخرج المشرع الفيلسوف من قصر قارون أسفاً على مسلك هذا الملك الذي أبى أن يستمع لصوت الحكمة على لسانٍ من الفيلسوف.

كان كايروس يستمع لقصّة قارون بكل انتباه ولم يكن أحدٌ ينتبه إلى النّار التي بدأت تلتهم الحطب بسرعة وكادت تصل إلى ذلك الجسد الذي يجثم فوقها، ويقال إنّ كايروس بعد أن سمع القصة رأى أنه من الجهل والغباء أن يقدم للنّير أن رجلاً لم يكن أقلّ منه جاهاً وثراءً وخشي أن يحلّ به هو نفسه في يومٍ من الأيام ما حل بقارون ولذلك أمر بإطفاء النّيران ولكن الجند لم يستطيعوا التّحكّم بالنّار التي استعر أوارها.

وتذكر كتب التاريخ كيف أنّ قارون لما علم أنّ كايروس قد غيّر رأيه وأنّ كل الحاضرين يحاولون إطفاء النّيران ابتهل إلى الآلهة أن تهبّ لنجدته وتخلصه من هذا البلاء وكان الدمع ينغمر من عيني قارون وفجأة تغيم السّماء بعد أن كانت صافية وتهبُّ العاصفة وتنهمر الأمطار فتخبو النّار رويداً رويداً إلى أن تنطفىء[1].

وبعد قد أكون أطلت قليلاً في هذه الإطالة وصلنا إلى عبرةٍ هامّةٍ، لقد قال صولون حكمةً أعتقد أنّها ستبقى خالدة على مرِّ العصور:

لا تنعت أيَّ شخصٍ بأنّه سعيدٌ إلاّ بعد أنْ تعرف طبيعة ميتته.

وهنا في هذا الكتاب أستعرض أسباب وطرق وفاة أولئك الذين كانت بيدهم في فترة

---

(١) التنبؤ بالغيب ص٣٨.

من الفترات مقاليد الحكم والإدارة والسُلطة، فكيف انتهت حياتهم، هل فجاة، أم بعد مرض طويل، أم أنَّ يداً خفيَّةً، أو معروفةً دست إليهم السُمّ، أم أَنَّ هذه اليد امتدت إلى خنجرٍ أو سيفٍ فطعنتهم، أَم أنَّ هناك من فاقهم في السُلطة فخلعهم عن عروشهم بعدما كانوا يحكمون.

في هذا الكتاب أَستعرض قصص الايام الآَخيرة للخلفاء ابتداءاً بالخلفاء الرّاشدين، مروراً بخلفاء بني أمية، ثم خلفاء بني العباس في بغداد، ثم خلفاء بني العباس في مصر، ثم خلفاء العثمانيين في تركيا حتى انتهاء أو الغاء الخلافة في آذار /١٩٢٤/ بعهد عبد المجيد الثاني.

لقد استمديت أَغلب المعلومات من كتبٍ تاريخيَّةٍ موثوقةٍ حتى خرج هذا الكتاب بهذا الشّكل فإن وَفّقت فالحمد والشُكر لله، وإن أَخطات فعذري أَني حاولت.

☆ ☆ ☆

قصيدتان

لا بد منهما

قصيدتان تشتملان على أسماء الخلفاء:

الأولى:

أوردها الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: (٩ / ٨٩).

قال: وهذه أرجوزة لبعض الفضلاء ذكر فيها جميع الخلفاء.

والثانية:

للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، في كتابه: تاريخ الخلفاء: (٥٨٧).

قال في مطلعها: وقد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء، ووفياتهم انتهى فيها إلى أيام المعتمد، وقد عملتُ قصيدة أحسن منها، ورأيت أن أختم بها هذا الكتاب.

☆ ☆ ☆

قصيدتان لا بد منهما

١

الحَمْدُ للهِ العَظِيمِ عَرْشُهُ — القَاهِرِ الفَرْدِ القَوِيِّ بَطْشُهُ
مُقَلِّبِ الأَيَّامِ وَالدُّهُورِ — وَجَامِعِ الأَنَامِ لِلنُّشُورِ
ثُمَّ الصَّلاةُ بِدَوَامِ الأَبَدِ — عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ — السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ
وَبَعْدُ فَإِنَّ هَذِهِ أُرْجُوزَةْ — نَظَمْتُهَا لَطِيفَةً وَجِيزَهْ
نَظَمْتُ فِيهَا الرَّاشِدِينَ الخُلَفَا — مَنْ قَامَ بَعْدَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى
وَمَنْ تَلاهُمْ وَهَلُمَّ جَرَّا — جَعَلْتُهَا تَبْصِرَةً وَذِكْرَى
لِيَعْلَمَ العَاقِلُ ذُو التَّصْوِيرِ — كَيْفَ جَرَتْ حَوَادِثُ الأُمُورِ
وَكُلُّ ذِي مَقْدِرَةٍ وَمُلْكِ — مُعْرِضُونَ لِلْفَنَا وَالهُلْكِ
وَفِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ — تَبْصِرَةٌ لِكُلِّ ذِي اعْتِبَارِ
وَالمَلِكُ الجَبَّارُ فِي بِلادِهِ — يُورِثُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَكُلُّ مَخْلُوقٍ فَلِلْفَنَاءِ — وَكُلُّ مُلْكٍ فَإِلَى انْتِهَاءِ
وَلاَ يَدُومُ غَيْرُ مُلْكِ البَارِي — سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ قَهَّارِ
مُنْفَرِدٌ بِالعِزِّ وَالبَقَاءِ — وَمَا سِوَاهُ فَإِلَى انْقِضَاءِ
أَوَّلُ مَنْ بُويِعَ بِالخِلافَهْ — بَعْدَ النَّبِيِّ ابْنُ أَبِي قُحَافَهْ
أَعْنِي الإِمَامَ الهَادِيَ الصِّدِّيقَا — ثُمَّ ارْتَضَى مِنْ بَعْدِهِ الفَارُوقَا
فَفَتَحَ البِلادَ وَالأَمْصَارَا — وَاسْتَأْصَلَتْ سُيُوفُهُ الكُفَّارَا

وَقَامَ بِالعَدْلِ قِياماً يُرْضِي — بِذَاكَ جَبَّار السَّمَا وَالأَرْضِ
وَرَضِيَ النَّاسُ بِذِي النُّورَيْنِ — ثُمَّ عَلِيٍّ وَالِدِ السِّبْطَيْنْ
ثُمَّ أَتَتْ كَتَائِبٌ مَعَ الحَسَنْ — كَادُوا بِأَنْ يُجَدِّدُوا بِهَا الفِتَنْ
فَأَصْلَحَ الله عَلَى يَدَيْهِ — كَمَا عَزَا نَبِيُّنَا إِلَيْهِ
وَجُمِعَ النَّاسُ عَلَى مُعَاوِيَهْ — وَنَقَلَ القِصَّةَ كُلُّ رَاوِيَهْ
فَمَهَّدَ المُلْكَ كَمَا يُرِيدُ — وَقَامَ فِيهِ بَعْدَهُ يَزِيدُ
ثُمَّ ابْنُهُ وَكَانَ بَرّاً رَاشِدَا — أَعْنِي أَبَا لَيْلَى وَكَانَ زَاهِدَا
فَتَرَكَ الإِمْرَةَ لا عَنْ غَلَبَهْ — وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهَا مِنْهُ طَلِبَهْ
وَابْنُ الزُّبَيْرِ بِالحِجَازِ يَدْأَبُ — في طَلَبِ المُلْكِ وَفِيهِ يَنْصَبُ
وَبِالشَّامِ بَايَعُوا مَرْوَانَا — بِحُكْمِ مَنْ يَقُولُ كُنْ فَكَانَا
وَلَمْ يَدُمْ في المُلْكِ غَيْرَ عَامِ — وَعَافَصَتْهُ أَسْهُمُ الحِمَامِ
وَاسْتَوْثَقَ المُلْكُ لِعَبْدِ المَلِكِ — وَنَارُ نَجْمِ سَعْدِهِ في الفَلَكِ
وَكُلُّ مَنْ نَازَعَهُ فِي المُلْكِ — خَرَّ صَرِيعاً بِسُيُوفِ الهُلْكِ
وَقَتَلَ المُصْعَبَ بِالعِرَاقِ — وَسَيَّرَ الحَجَّاجَ ذَا الشِّقَاقِ
إِلى الحِجَازِ بِسُيُوفِ النِّقَمِ — وَابْنُ الزبيرِ لائِذٌ بِالحَرَمِ
فَجارَ بَعْدَ قَتْلِهِ بِصَلْبِهِ — وَلَمْ يَخَفْ في أَمْرِهِ مِنْ رَبِّهِ
وَعِندَمَا صَفَتْ لَهُ الأُمُورُ — تَقَلَّبَتْ بِجِسْمِهِ الدُّهُورُ
ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْده الوَلِيدُ — ثُمَّ سُلَيْمَانُ الفَتَى الرَّشِيدُ
ثُمَّ اسْتَفَاضَ في الوَرَى عَدْلُ عُمَرْ — تَابَعَ أَمْرَ رَبِّهِ كَمَا أَمَرْ
وَكَانَ يُدْعَى بِأَشَجِّ القَوْمِ — وَذِي الصَّلاةِ وَالتُّقَى وَالصَّوْمِ
فَجَاءَ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ — وَكَفَّ أَهْلَ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ
مُقْتَدِياً بِسُنَّةِ الرَّسُولِ — وَالرَّاشِدِينَ مِنْ ذَوِي العُقُولِ
فَجَرَعَ الإِسْلامُ كَأْسَ فَقْدِهِ — وَلَمْ يَرَوْا مِثْلاً لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
ثُمَّ يَزِيدُ بَعْدَهُ هِشَامُ — ثُمَّ الوَلِيدُ فُتَّ مِنْهُ الهَامُ
ثُمَّ يَزِيدُ وَهْوَ يُدْعَى النَّاقِصَا — فَجَاءَهُ حِمَامُهُ مُعَافِصَا
وَلَمْ تَطُلْ مُدَّةُ إِبْراهِيمَا — وَكَانَ كُلُّ أَمْرِهِ سَقِيمَا

وَأَسْنِدَ المُلْكُ إِلى مَرْوَانَا   فَكَانَ مِنْ أُمُورِهِ مَا كَانَا

وَانْقَرَضَ المُلْكُ عَلَى يَدَيْهِ   وَحَادِثُ الدَّهْرِ سَطَا عَلَيْهِ

وَقَتْلُهُ قَدْ كَانَ بِالصَّعِيدِ   وَلَمْ تُفِدْهُ كَثْرَةُ العَدِيدِ

وَكَانَ فِيهِ حَتْفُ آلِ الحَكَمِ   وَاسْتُنْزِعَتْ عَنْهُمْ ضُرُوبُ النِّعَمِ

ثُمَّ أَتَى مُلْكُ بَنِي العَبَّاسِ   لازَالَ فِينَا ثَابِتَ الأَسَاسِ

وَجَاءَتِ البَيْعَةَ مِنْ أَرْضِ العَجَمْ   وَقَلَّدَتْ بَيْعَتَهُمْ كُلُّ الأُمَمْ

وَكُلُّ مَنْ نَازَعَهُمْ مِنْ أُمَمْ   خَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَالفَمِ

وَقَدْ ذَكَرْتُ مَنْ تَوَلَّى مِنْهُمُ   حِينَ تَوَلَّى القَائِمُ المُسْتَعْصِمُ

أَوَّلُهُمْ يُنْعَتُ بِالسَّفَّاحِ   وَبَعْدَهُ المَنْصُورُ ذُو النَّجَاحِ

ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ المَهْدِيُّ   يَتْلُوهُ مُوسَى الهَادِي الصَّفِيُّ

وَجَاءَ هَارُونُ الرَّشِيدِ بَعْدَهُ   ثُمَّ الأَمِينُ حِينَ ذَاقَ فَقْدَهُ

وَقَامَ بَعْدَ قَتْلِهِ المَأْمُونُ   وَبَعْدَهُ المُعْتَصِمُ المَكِينُ

وَاسْتَخْلَفَ الوَاثِقُ بَعْدَ المُعْتَصِمْ   ثُمَّ أَخُوهُ جَعْفَرٌ مُوفِي الذِّمَمْ

وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي المُتَوَكِّلِ   للهِ ذِي العَرْشِ القَدِيمِ الأَوَّلِ

فَأَدْحَضَ البِدْعَةَ فِي زَمَانِهِ   وَقَامَتِ السُّنَّةُ فِي أَوَانِهِ

وَلَمْ يُبْقِ فِيهَا بِدْعَةً مُضِلَّهْ   وَأَلْبَسَ المُعْتَزِلِيَّ ثَوْبَ ذِلَّهْ

فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ أَبَدَا   مَا غَارَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَدَا

وَبَعْدَهُ اسْتَوْلَى وَقَامَ المُعْتَمِدْ   وَمَهَّدَ المُلْكَ وَسَاسَ المُقْتَصِدْ

وَعِنْدَمَا اسْتُشْهِدَ قَامَ المُنْتَصِرْ   وَالمُسْتَعِينُ بَعْدَهُ كَمَا ذُكِرْ

وَجَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ المُعْتَزُّ   وَالمُهْتَدِي المُلْتَزِمُ الأَعَزُّ

وَالمُكْتَفِي فِي صُحُفِ العُلا أَسْطُرُهْ   وَبَعْدَهُ سَاسَ الأُمُورَ المُقْتَدِرُ

وَاسْتَوْثَقَ المُلْكُ بِعِزِّ القَاهِرِ   وَبَعْدَهُ الرَّاضِي أَخُو المَفَاخِرِ

وَالمُتَّقِي مِنْ بَعْدِ ذَا المُسْتَكْفِي   ثُمَّ المُطِيعُ مَا بِهِ مِنْ خُلْفِ

وَالطَّائِعُ الطَّائِعُ ثُمَّ القَادِرُ   وَالقَائِمُ الزَّاهِدُ وَهْوَ الشَّاكِرُ

وَالمُقْتَدِي مِنْ بَعْدِهِ المُسْتَظْهِرُ   ثُمَّ أَتَى المُسْتَرْشِدُ المُوَقَّرُ

وَبَعْدَهُ الرَّاشِدُ ثُمَّ المُقْتَفِي   وَحِينَ مَاتَ اسْتَنْجَدُوا بِيُوسُفِ

المُسْتَضِيءُ العَادِلُ في أَفْعَالِهِ الصَّادِقُ الصَّدُوقُ في أَقْوَالِهِ
وَالنَّاصِرُ الشَّهْمُ الشَّدِيدُ البَاسِ وَدَامَ طُولَ مُكْثِهِ في النَّاسِ
ثُمَّ تَلاهُ الظَّاهِرُ الكَرِيمُ وَعَدْلُهُ كُلٌّ بِهِ عَلِيمُ
وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ في المَمْلَكَهْ غَيْرَ شُهُورٍ وَاعْتَرَتْهُ الهَلَكَهْ
وَعَهْدُهُ كَانَ إلى المُسْتَنْصِرِ العَادِلِ البَرِّ الكَرِيمِ العُنْصُرِ
دَامَ يَسُوسُ النَّاسَ سَبْعَ عَشَرَهْ وَأَشْهُراً بِعَزَمَاتٍ بَرَّهْ
ثُمَّ تُوفِّي عَامَ أَرْبَعِينَا وَفِي جُمَادَى صَادَفَ المَنُونَا
وَبَايَعَ الخَلائِقُ المُسْتَعْصِمَا صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا
فَأَرْسَلَ الرُسْلَ إِلَى الآفَاقِ يَقْضُونَ بِالبَيْعَةِ وَالوِفَاقِ
وَشَرَّفُوا بِذِكْرِهِ المَنَابِرا وَنَشَرُوا في جُودِهِ المَفَاخِرا
وَسَارَ فِي الآفَاقِ حُسْنُ سِيرَتِهْ وَعَدْلُهُ الزَّائِدُ فِي رَعِيَّتِهْ

☆ ☆ ☆

* قال شيخ الإسلام عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى: ثم قلت أنا بعد ذلك أبياتاً:

ثُمَّ ابْتَلاهُ اللهُ بِالتَّتَارِ أَتْبَاعِ جنكيزخان الجَبَّارِ
صُحْبَتَهُ ابْنُ ابْنِهِ هُولاكُو فَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ فَكَاكُ
فَمَزَّقُوا جُنُودَهُ وَشَمْلَهُ وَقَتَلُوهُ نفسهُ وأهلهُ
وَدَمَّرُوا بَغْدَادَ وَالبِلادَا وَقَتَلُوا الأَحْفَادَ وَالأَجْدَادَا
وَانْتَهَبُوا المَالَ مَعَ الحَرِيمِ وَلَمْ يَخَافُوا سَطْوَةَ العَظِيمِ
وَغَرَّهُمْ إِنْظَارُهُ وَحِلْمُهُ وَمَا اقْتَضَاهُ عَدْلُهُ وَحُكْمُهُ
وَشَغَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ الخِلافَهْ وَلَمْ يُؤَرَّخْ مِثْلُهَا مِنْ آفَهْ
ثُمَّ أَقَامَ المَلْكُ أَعْنِي الظَّاهِرا خَلِيفَةً أَعْنِي بِهِ المُسْتَنْصِرا
ثُمَّ وَلِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الحَاكِمِ مُسِيمُ بِيبَرْسَ الإِمَامِ العَالِمِ
ثُمَّ ابْنُهُ الخَلِيفَةُ المُسْتَكْفِي وَبَعْضُ هذا لِلَّبِيبِ يَكْفِي

ثُمَّ وَلِي مِنْ بَعْدِهِ جَمَاعَهْ مَا عِنْدَهُمْ عِلْم وَلَا بِضَاعَهْ
ثُمَّ تَوَلَّى وَقْتَنَا المُعْتَضِدْ وَلاَ يَكَادُ الدَّهْرُ مِثْلَهُ يَجِدْ
في حُسْنِ خُلْقٍ وَاعْتِقَادٍ وَحِلَى وكَيْفَ لا وَهْوَ مِنَ السِّيم الأُولَى
سَادُوا البِلادَ وَالعِبَادَ فَضْلاً وَمَلَؤُوا الأَقْطَارَ حِكَماً وَعَدْلا
أَولادُ عَمِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ وَأَفْضَلُ الخَلْقِ بِلاَ تَرَدُّدِ
صَلَّى عَلَيْهِ الله ذُو الجَلالِ مَا دَامَتِ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي

فصل

وَالفَاطِمِيُّونَ قَلِيلُو العُدَّهْ لكِنَّهُمْ مُدَّ لَهُمْ في المُدَّهْ
فَمَلَكُوا بِضْعاً وَسِتِّينَ سَنَهْ مِنْ بَعْدِ مِائَتَينِ وَكَانَ كَالسِّنَهْ
وَالعِدَّةُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ المَهْدِي وَالقَائِمُ المَنْصُورُ المُعْدِي
أَعْنِي بِهِ المُعِزَّبَانِي القَاهِرَهْ ثُمَّ العَزِيزُ الحَاكِمُ الكَوَافِرَهْ
وَالظَّاهِرُ المُسْتَنْصِرُ المُسْتَعْلِي فَالآمِرُ الحَافِظُ عَنْهُ سُوءُ الفِعْلِ
وَالظَّافِرُ الفَائِزُ ثُمَّ العَاضِدُ آخِرُهُمْ وَمَا لِهذا جَاحِدُ
أُهْلِكَ بَعْدَ البِضْعِ وَالسِّنِينا مِنْ قَبْلِهَا خمسمائة سِنِينَا
وَأَصْلُهُمْ يَهُودُ لَيْسُوا شُرَفَا بِذَاكَ أَفْتَى السَّادَةُ الأَئِمَّهْ
أَنْصَارُ دِينِ الله مِنْ ذِي الأُمَّهْ

فصل

وَهكَذَا خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّه عِدَّتُهُمْ كَعِدَّةِ الرَّافِضِيَّه
وَلكِنِ المُدَّةُ كَانَتْ نَاقِصَه عَنْ مِائَة مِنَ السِّنِين خَالِصَه
وَكُلُّهُمْ قَدْ كَانَ نَاصِبِيًّا إلاَّ الإِمَامَ عُمَرَ التَّقِيَّا
مُعَاوِيَةُ ثُمَّ ابْنُهُ يَزِيدُ وَابْنُ ابْنِهِ مُعَاوِيَةُ السَّدِيدُ
مَرْوَانُ ثُمَّ ابْنٌ لَهُ عَبْدُ المَلِكْ مُنَابِذٌ لابْنِ الزُّبَيْرِ حَتَّى هَلَكْ
ثُمَّ اسْتَقَلَّ بَعْدَهُ بِالمُلْكِ فِي سَائِرِ الأَرْضِ بِغَيْرِ شَكٍّ
ثُمَّ الوَلِيدُ النَّجْلُ بَانِي الجَامِعِ وَلَيْسَ مِثْلُهُ بِشَكْلِهِ مِنْ جَامِعِ

ثُمَّ سُلَيْمَان الجَوَادُ وَعُمَرْ ... ثُمَّ يَزِيدٌ وَهِشَامٌ وَغُدَرْ
أَعْنِي الوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ الفَاسِقَا ... ثُمَّ يَزِيد بْن الوَلِيدِ فَائِقَا
يُلَقَّبُ النَّاقِصَ وَهْوَ كَامِلُ ... ثُمَّ إِبْراهِيمُ وَهْوَ عَاقِلُ
ثُمَّ مَرْوَانُ الحِمَارُ الجَعْدِي ... آخِرُهُمْ فَاظْفَرْ بِذَا مِنْ عِنْدِي
وَالحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ ... كَذَاكَ نَحْمَدُهُ عَلَى الإِنْعَامِ
ثُمَّ الصَّلاةُ مَعَ تَمَامِ العَدَدِ ... عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَخْيَارِ ... فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ وَالأَعْصَارِ
وَهذِهِ الأَبْيَاتُ نَظْمُ الكَاتِبِ ... ثَمَانِيَةٌ تَتِمَّةُ المَنَاقِبِ

٢

الحمد لله حمداً لا نَفَادَ له ... وإنما الحمدُ حقّاً رأسُ مَنْ شكرا
ثمَّ الصَّلاة على الهادي النبيِّ، ومَنْ ... سادت بنسبته الأشراف والكُبَرا
إن الأمين رسول الله مبعثه ... لأربعين مضت فيما رَوَوْا عُمُرا
وكان هجرته فيها لطيبته ... بعد الثَّلاثة أَعواماً تَلِي عَشَرا
ومات في عام إحدى بعد عشرتها ... فيا مصيبة أهل الأرض حين سَرَى
وقام من بعده الصِّدِّيق مجتهداً ... وفي ثلاثة عشر بعدَه قُبرا
وهو الذي جمع القرآن في صُحُفٍ ... وأوَّل النَّاس سمَّى المصحف الزبرا
وقام من بعده الفاروق تمَّت في ... عشرين بعد ثلاثٍ غَيَّبُوا عمَرا
وهو الذي اتخذ الدِّيوان، وافترض ... العطاء، قيل: وبيت المال والدُّررا
سَنَّ التَّراويح والتَّاريخ، وافتتح الفتـ ... ـوح جَمّاً، وزاد الحدَّ مَنْ سكرا
وهو المسمى أمير المؤمنين، ولم ... يدعى به قبله شخصٌ من الأمرا
وقام عثمان حتى جاء مقتله ... بعد الثلاثين في ست وقد حُصِرا
وهو الذي زاد في التأذين أوله ... في جُمْعة، وبه رِزْقُ الأذان جرى
وأول الناس ولَّى صحب شرطته ... حَمَى الحمى أقطع الإقطاع إذ كثرا

وبعدُ قام عليٌّ، ثم مقتله ... لأربعين فمن أرْدَاهُ قد خسرا
ثم ابنُه السِّبطُ نصف العام، ثم أتى ... بنو أمية يبغون الوغى زُمَرَا
فسلَّم الأمر في إحدى لرغبته ... عن دار دنيا بلا ضير ولا ضررا
وكان أول ذي ملك معاوية ... في النصف من عام ستين الحمامُ عَرَا
وهو الذي اتخذ الخصيان من خدم ... كذا البريد ولم يسبقه من أمرا
واستحلف الناس لما أن يبايعهم ... والعهدَ قبل وفاةٍ لابنه ابتكرا
ثم اليزيد ابنه أخْبِثْ به ولداً ... في أربع بعدها ستون قد قبرا
وابن الزبير، وفي سبعين مقتله ... بعد الثلاث، وكم بالبيت قد حُصِرَا
وفي ثمانين مع ست تليه قَضى ... عبدُ المليك وله الأمر الذي اشْتَهَرَا
ضرب الدنانير في الإسلام معلمة ... وكِسْوة الكعبة الديباجَ مؤتجراً
وهو الذي منع الناس التراجع في ... وجه الخليفة مهما قال أو أمرا
وأول الناس هذا الاسم سُمِّيَهُ ... وأول الناس في الإسلام قد غدرا
ثم الوليد ابنه في قبل ما رجب ... في الست من بعد تسعين انقضى عمرا
وهو الذي منع الناس النداء له ... باسم، وكانت تنادي باسمها الأمرا
وقام بعدُ سليمان الخيارُ، وَفي ... تسع وتسعين جاء الموت في صفرا
وبعده عمر ذاك النجيب، وَفي ... إحدى تلي مائة قد ألحدوا عمرا
وهو الذي أمر الزُّهْرِيَّ خوف ذها ... ب العلم أن يجمع الأخبار والأَثَرا
ثم اليزيد، وفي خمس قضى، وتلا ... هشام في الخمس والعشرين قد سطرا
ثم الوليد، وبعد العام مقتله ... من بعدما جاء بالفسق الذي شُهِرَا
ثم اليزيد، وفي ذا العام مات، وقد ... أقام ست شهورٍ مثل ما أثرا
وبعده قام إبراهيم، ثم مضى ... بالخلع سبعين يوماً قد أقام ترى
وبعده قام مروان الحمار، وفي ... ثنتين بعد ثلاثين الدماء جرى
وقام من بعده السفاح ثم قضى ... بعد الثلاثين في ست وقد جُدِرَا
وقام من بعده المنصور، ثمت في ... خمسين بعد ثمان مُحْرِماً قُبرا
وهو الذي خص أعمالا مواليه ... وأهمل العُرْبَ حتى أمْرُهم دَثَرَا
ثم ابنه، وهو المهديُّ، مات لدى ... تسع وستين مسموماً كما ذكرا

ثم ابنه، وهو الهادي، ومَوْتَتُه ... في عام سبعين لمَّا هَم أن غدرا
ثم الرشيد، وفي تسعين تاليةً ... ثلاثة مَات في الغزو الرفيع ذرا
ثم الأمين، وفي تسعين تاليةً ... ثمانياً جاء قتل كما قُدِرَا
وقام من بعده المأمون، ثمت في ... ثمان عشرة كان الموت فاعتبرا
وقام معتصم من بعده، وقضى ... في عام سبع وعشرين الذي أثرا
وهو الذي أدْخَلَ الأتراك منفرداً ... ديوانه، واقتناهم جالباً، وشَرَا
ثم ابنه الواثق المالي الوَرَى رُعْباً ... وفي ثلاثين مع ثنتين قد غَبَرَا
وذو التوكل ما أزكاه من خلف ... ومُظْهِر السنة الغراء إذ نَصَرَا
في عام سبع يليها أربعون قضى ... قتلا حباه ابنه المدعُوُّ منتصرا
فلم يُقِمْ بعده إلا اليسير كما ... قد سَنَّهُ الله فيمن بعضه غدرا
والمستعين، وفي عام اثنتين تلي ... خمسين خَلْعُ وقتل جاءه زمرا
وهو الذي أحدث الأكمام واسعة ... وفي القلانس عن طول أتى قصرا
وقام من بعده المعتز، ثمت في ... خمس وخمسين حقا قَتْلُه أثرا
والمهتدي الصالح الميمون مقتله ... من بعد عامٍ، وقَفَّى قبله عمرا
وقام من بعده بالأمر معتمد ... في عام تسع وسبعين الحمام عَرَا
وذاك أول ذي أمر له حجروا ... وأول الناس موكولا به قهرا
وقام من بعده بالأمر معتضد ... وفي ثمانين مَعْ تسع مضت قُبِرا
ثم ابنه المكتفي بالله أحمد في ... خمس وتسعين، سبحان الذي قَدَرَا
في عام عشرين في شوال بعد مِئتي ... ثلاثَةِ مقتلُ المدعوِّ مقتدرا
وبعده القاهِر الجبَّار مخلعه ... في إثنين وعشرين وقد سمرا
وقام من بعدَه الراضي ومات لدى ... تسع وعشرين، وأنسب عنده أجرا
والمتقي، ومضى بالخلع منسملا ... من بعد أربعة الأعوام في صفرا
وقام بالأمر مستكفيهُم، وقَفَا ... من بعد عام لأمر المتقي أثرا
ثم المطيع، وفي ستين يتبعها ... ثلاثة في أخِيرِ العام قد عبرا
ثم ابنه الطائع المقهور، مخلعُهُ ... عام الثمانين مع إحدى كما أثرا
ثم الإمام أبو العباس قادرهم ... في اثنين من بعد عشرين مَضَتْ قبرا

ثم ابنه قائم بالله مات لدى   سبع وستين من شعبان قد سُطرا
والمقتدي مات في سبع بأولها   بعد الثمانين جد الملك واقتدرا
وقام من بعده مُسْتَظهر، وقضى   في سادس القرن ثنتين تلي عشرا
وقام من بعده مسترشد، ولدى   تسع وعشرين فيه القَتْلُ حَلَّ عُرا
ثم ابنه الراشد المقهور مخلعه   من بعد عام فلا عَيْنٌ ولا أثَرا
والمقتفي مات من بعد التمكن في   خمس وخمسين، وانقادت له النُّصرا
وقام من بعده مستنجد، وقضى   من بعد ستين في ست وقد شعرا
المستضيء بأمر الله مات لدى   خمس وسبعين بالإحسان قد بَهَرا
وقام من بعده بالأمر ناصرهم   ومات ثنتين مع عشرين إذ كَبِرا
وقام من بعده بالأمر ظاهرهم   تسعاً شهوراً فأقلل مدة قِصَرا
وقام من بعده مستنصر، وقضى   لأربعين وَكم يرثيه من شَعَرا
وقام من بعده مستعصم، ولدى   ست وَخمسين كان الفتنة الكبرا
جاء التتار فأردوه وبلدتَهُ   فيلعن الله والمخلوقَةُ التَّتَرا
مَرَّتْ ثلاث سنين بعده، وَيلي   نصف ودهرُ الورى من قائم شَغَرا
وقام من بعد ذا مستنصر، وثَوَى   في آخر العام قتلاً منهم وسرى
أقام ست شهور، ثم راح لدى   مُهَلٍّ ستين لم يبلغ بها وَطَرا
وَقام من بعده في مصر حاكمهم   عَلَى وَهيٍ لا كمن من قبله غبرا
ومات في عام إحدى بعد سبع مِئي   وقام من بعدُ مستكفيهُم وحرى
في أربعين قضى إذ قام واثقهم   عام الثلاث مع الخمسين معتبراً
وقام من بعده بالأمر معتضد   وفي الثلاثة والستين قد عبرا
وذو التوكل يَتْلُوه أقام إلى   بعد الثمانين في خمس وقد حصرا
وبايعوا واثقاً بالله، ثمت في   عام الثمان قضى، سَمِيُّهُ عمرا
وبايعوا بعده بالله معتصما   لعام إحدى وتسعين أزيل ورا
وذو التوكل رَدُّوهُ، أقام إلى   ذا القرن عام ثمانٍ منه قد قبرا
في عهده زِيدَ من بعد الأذان على   خير النبيين تسليم كما أمرا
وأحدث السمة الخضراء للشُّرفَا   يا حسنها من سِمَات بوركت خضرا

أولاده منهم خمس مبجلة … جاءُوا الخلافة إذ كانت لهم قَدَرَا
فالمستعين وآل الأمرُ أن خلعوا … في شهر شعبان في خمس تلي عشرا
وقام من بعده بالأمر معتضد … لأربعين تليها الخمسة احتضرَا
وقام بالأمر مستكفيهمُ، وقضى … في عام الأَربع والخمسين مصطبرا
وقام قائمهم من بعدُ، ثمتَ في … تسع وخمسين بعد الخلع قد حصرا
وقام من بعده مستنجد دَهَرَا … خليفة العصر رقّاه الإِلهُ ذرى
وليس يعرف من الأعصار قبلهُم … خمس وَلُوا إخوة بل أربع أمرا
ولا شقيقان إلا غير خامسهم … كذا الرشيد مع الهادي كما ذكرا
كذا سليمان من بعد الوليد كذا … نجلا الوليد يزيد، والذي أثرا
وما تكرر في بغداد من لقب … ولا تلا ابْنَ أَخٍ عَمٌّ خلا نفرا
اثنان؛ فالمقتفي عن راشد وكذا … مستنصر بعد مقتول التتار عَرَا
أولئك القوم أرباب الخلافة خذ … سبعين من غير نقص عدها حصرا
من الصحابة سبع كالنجوم ومن … بني أمية اثنان تلي عشرا
ولم أعدَّ أبا عبد المليك؛ فذا … باغ كما قاله مَنْ أرَّخَ السيرا
وعدة من بني العباس شامخة … إحدى وخمسون لا قَلَّتْ لهم نُصَرَا
تبقى الخِلافة فيهم كي يسلمها الـ … ـمهدي منهم إلى عيسى كما أثرا
وبعد نظميَ هذا النظم في مدد … قَضَى خليفتنا المذكور مصطبرا
في عام الأَربع في شهر المحرم من … بعد الثمانين يوم السبت قد قبرا
وبويع ابن أخيه بعده، وَدُعِي … بذي التوكل كالجد الذي شهرا
ولم يسمَّ إمام في الأولى، سبقوا … عبد العزيز سواه فاسمه ابتكرا
فالله يبقيه ذا عز، ويحفظه … ويجعل الملك في أعباقه زُمَرَا
ومات عامَ ثلاثٍ، بعد تسع مِئي … سَلْخَ المحرم عن عهد لمن سطرا
لنجلهِ البر يعقوب الشريف، وقد … لقب مستمسكا بالله في صفرا

☆ ☆ ☆

الخلفاء الراشدون

☆ عن سفينة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ:

«الخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلكاً».

ـ أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن: (١٥٣٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٨/ ٧٧) و(٢٨٧/١٢) و(٢١٢/١٣)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٣١٣/٤). خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشراً، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثنتي عشرة، وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين.

١

الخلفاء الراشدون

١ أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه

٥ق.هـ - ١٣هـ = ٥٧٢ - ٦٣٤م

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّد التيمي، كان يُسَمَّى في الجاهليّة عبد الكعبة فسمّاه الرّسول ﷺ عبد الله ولقّبه عتيقاً.

عرف بالجاهليّة بالصّدّيق لأنه كان يتولى أَمر الدّيّان فتصدّقه قريش في ما تولاه، وعرف بالإسلام باللّقب نفسه لأَنّه صدق النبي ﷺ في حديث الإسراء، وهو أوّل من آمن بالرّسول ﷺ من الرّجال، صحب الرّسول ﷺ في الغار والهجرة وتولى الخلافة بعد وفاة الرسول (٦٣٢) فهو أَول خليفة للمسلمين.

قاتل المرتدين، ووحّد شبه الجزيرة العربيّة، وسيَّر الجيوش إلى الشّام والعراق مستهلاً بذلك عهد الفتوح الإسلاميّة.

دامت خلافته ثلاث سنوات أَنجز فيها من المآثر ما لم يمكن إنجازه في (٣٠) سنة[١]

قيل في وفاته: إِنّه والحارث بن كلده كانا يأكلان خزيرة[٢] أو أرز أُهديت لأَبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إنَّ فيها لسُمَّ سنةٍ وأَنا وأَنت نموت في يومٍ واحدٍ، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يومٍ واحدٍ عند انقضاء السَّنة[٣]

---

(١) موسوعة المعرفة ج٩ ص١٦٤٩

(٢) الخزيرة: لحم يقطع قطعاً صغيرةً ويصب عليه ماء حتى إذا نضج ذرّ عليه دقيق.

(٣) العقد الفريد ج٤ ص٢٦٣ وتاريخ الخلفاء ص٧٦ والكامل ج٢ ص٤١٨

ويقال: إنَّ اليهود قد دسُّوا له السُّم في الطعام[٤].

وقيل في مرضه: إنَّه اغتسل في يومٍ باردٍ فحمَّ خمسة عشر يوماً لا يخرج للصَّلاة، وأمَّر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُصلِّي بالنَّاس حتى توفي.

وفي مرضه دخل عليه أُناسٌ من أَصحاب رسول الله ﷺ فقالوا:

يا خليفة رسول الله، أَلا ندعو لك طبيباً ينظر إليك

فقال قد نظر إليّ.

قالوا: فماذا قال؟

قال: إنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيدُ.

ثم قال لهم: انظروا ماذا انفقت من بيت المال؟

فنظروا فإذا هو ثمانية آلاف درهم.

فأَوصى أهله أَن يؤدُّوها إلى الخليفة بعده، ثمَّ دعا عثمان بن عفّان فقال: اكتب عهدي.

فكتب عثمان وأملى عليه أَبو بكر:

(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. هذا ما عهد به أبو بكر بن أَبي قحافة آخر عهده بالدُّنيا نازحاً عنها، خارجاً منها، وعند أَوَّل عهده بالآخرة داخلاً فيها، إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدلَّ فيكم فذلك ظنّي به ورجائي فيه، وإن بدَّل وغيّر فالخير أَردت ولا أَعلم الغيب ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[٥].

كانت وفاة أبي بكر لثماني ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة /١٣هـ/ ليلة الثَّلاثاء وهو ابن /٦٣/ سنة ودامت خلافته سنتين و/٣/ أَشهر وعشر ليال وقيل غير ذلك.

وكان آخر ما تكلم به: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بالصَّالِحِينَ**﴾[٦].

☆ ☆ ☆

(٤) مروج الذهب ج٢ ص٣٠٨

(٥) الإمامة والسياسة ج١ ص٣١

(٦) سورة الشعراء، الآية (٢٢٧). وانظر: الكامل في التاريخ ج٢ ص٤١٨

١ الخلفاء الراشدون

٢ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٤٠ق هـ - ٢٣هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م

لقَّبه النبي ﷺ بالفاروق، أصبح الخليفة الثاني بالدَّولة الإسلامية، كان شجاعاً جريئاً راجح العقل حكيماً عادِلاً.

ففي أيامه فتحت دمشق على يد خالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، وتبعها فتح سائر بلاد الشام ففتحت بيسان، وطبرية، وقيسارية، وفلسطين، وعسقلان، وبعلبك، وحمص، وحلب، وقنّسرين، وإنطاكية، وسار بنفسه إلى بيت المقدس في خلال ذلك ففتحه صلحاً، وفتحت في أيامه بلاد الجزيرة الفراتية، والموصل، ونصيبين، وآمد، والرّها، وفتح العراق بعد القادسيّة، والمدائن على يد سعد بن أبي وقاص، وزال ملك الفرس وانهزم ملكهم يزدجرد إلى فرغانة من بلاد التِرك، وفتحت أيضاً كور دجِلة والأيكة على يد عتبة بن غزوان، وفتحت كور الأهوار على يد أَبي موسى الأشعري، وفُتحت نهاوند وغيرها وفتحت مصر والإسكندريّة وأنطابلس، وهي برقة وطرابلس على يد عمرو بن العاص[١]

وعمر بن الخطاب أول من لُقب بأمير المؤمنين، وهو أيضاً أول من كتب التاريخ الهجري، وأول من اتَّخذ بيت المالِ، وأول من عسَّ بالليل، وأول من عاقب على الهجاء[٢]، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من اتَّخذ الدِّيوان...[٣]

---

(١) صبح الأعشى الجزء الرابع ص١٠.

(٢) وقصة الشاعر الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر أكبر دليل على ذلك.

(٣) تاريخ الخلفاء ص٧٦

يقال في مقتله: خرج عمر بن الخطاب يوماً في السوق فلقيه أَبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة حاكم الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين أَعدني (أي أعنّي وأنصرني) على المغيرة بن شعبة فإنَّ عليَّ خراجاً كثيراً.

فقال وكم خراجك؟

قال: درهمان كل يوم.

قال: وايش صناعتك؟

قال: نجار - نقاش - حداد،

فقال: أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الأعمال وقد بلغني أنَّك تقول لو أردت أَن أصنع رحى تطحن بالرِّيح لفعلت.

قال: نعم.

قال: فاعمل لي رحى.

قال: لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدَّث بها المشرق والمغرب.

ثمَّ انصرف عنه فقال عمر: لقد أوعد العبد الآن[٤].

وقيل: إنَّ عمر عندما أجابه: ليس يكثر في حقك فإني سمعت عنك أنَّك لو أَردت أن تدير الرّحى بالرّيح لقدرت عليه.

فقال: لأديرنَّ لك رحى لا تسكن إلى يوم القيامة.

فقال عمر: إنَّ العبد أَوعد ولو كنت أقتل أحداً بالتُّهمة لقتلت هذا[٥].

ثمَّ انصرف عمر إلى منزله، فلمَّا كان الغد جاء كعب الأحبار فقال: يا أَمير المؤمنين اعهد فإنَّك ميت في ثلاث ليال.

قال: وما يدريك.

قال أَجده في كتاب التَّوراة.

قال عمر: إنَّك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

---

(٤) الكامل في التاريخ ج٣ ص٤٩

(٥) تاريخ مختصر الدول ص١٠٢

قال اللَّهم لا ولكنِّي أَجد حليتك وصفتك وأَنك قد فني أَجلك. فلمَّا كان الغد جاءه كعب فقال بقي يومان.

فلمَّا كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقي يوم.

فلمَّا خرج عمر إلى الصَّلاة وكان يوكل بالصُّفوف رجالاً، فاذا استوى كبَّر فدخل أَبو لؤلؤة في النَّاس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداها تحت سرَّته وهي التي قتلته[٦]، وضرب معه اثني عشر رجلاً مات منهم ستةٌ.

ويقال: إنَّ سبب قتله مؤامرة قام بها عددٌ من أَصحاب الدِّيانات التي قهرها الإسلام[٧].

ويقال أيضاً: إنَّه قتله بدسيسة من الفرس لما لاقوه من عمر من قوَّة وجبروت أطاحت بدولتهم[٨].

أمر عمر بعد إصابته عبد الرَّحمن بن عوف أن يصلي بالنَّاس، فصلى وعمر طريح الفراش فاحتمل ودخل بيته ودعا عبد الرَّحمن فقال له: أريد أن أعهد إليك.

قال أتشير عليَّ بذلك.

قال: اللَّهم لا.

قال والله لا أدخل فيه أبداً.

قال فهبني صمتاً حتى أعهد إلى النَّفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، ثمَّ دعا علياً وعثمان والزُّبير وسعد فقال: انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فإنْ جاءَ وإلاّ فاقضوا أمركم، وقال أنشدك الله يا عليّ إن ولّيت من أَمور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب النّاس، أنشدك الله يا عثمان إن وليّت من أمور النَّاس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط على رقاب النَّاسُ، انشدك الله يا سعد إن ولّيت من أمور النَّاسِ شيئاً أن تحمل أقاربك على رؤوس النَّاس، قوموا وتشاوروا ثم اقضوا أَمركم وليصلِّ

---

(٦) تاريخ الخلفاء ص٧٦

(٧) المائة الأوائل ص٢٢

(٨) محمد والخلفاء الراشدين ص٧١

بالنَّاس صهيب، ودعي له طبيب من بني الحرس بن كعب فسقاه لبناً، فخرج من جرحه غير متغير.

فقال: أعهد يا أمير المؤمنين.

قال: قد فرغت.

ولمَّا احتضر ورأسه في حجر ولده عبد الله قال:

ظلوم لنفسي غير أنِّي مسلم　　　أُصلِّي الصَّلاة كلَّها وأصوم

ولم يزل يذكر الله ويديم الشَّهادة إلى أن توفي ليلة الأَربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة /٢٣/٥ وولايته /١٠/ سنين وأَشهر وعمره /٦٣/ سنة وبويع بعبده عثمان بن عفَّان(٩)

أخرج الحاكم عن الشعبي قال:

رثت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل عمر فقالت:

عين جودي بعبرةٍ ونحيب　　　لا تُمَلِّي على الإمام النَّجيب

فجعتني المنونُ بالفارس المُعْـ　　　ـلم يوم الهياج والتلبيب

عصمة الدِّين والمعينُ على الدّهـ　　　ـر وغيث الملهوف والكروب

قل لأهل الضّرّاء والبؤس: موتوا　　　إذ سقتنا المنون كأس الشُّعوب

☆ ☆ ☆

(٩) الكامل في التاريخ ج٣ ص٤٩

١ الخلفاء الراشدون

٣ عثمان بن عفان رضي الله عنه

٤٧ق هـ ـ ٣٥هـ = ٥٧٧ ـ ٦٥٦م

ثالث الخلفاء الراشدين (٦٤٤-٦٥٦)، اختير للخلافة بعد اغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أسهم بسخاء في تجهيز الجيش الذي شكّله رسول الله ﷺ لقتال الرّوم والذي عرف بجيش العسرة[١]، وفي عهده كانت معركة ذات الصواري، وتم فتح أرمينية وإفريقيا وقبرص[٢].

من الأسباب التي دعت إلى قتل عثمان حياءه الزائد ولينه في رعيته، فكان دائماً حليماً عفوّاً. ومن هذه الأسباب أيضاً وقوعه تحت تأثير أقربائه فيما يبدونه له من أقوالٍ وأفعالٍ واعتماده على فتيان بني أميّة، وكان ينفق الأموال ويعطيها لأقاربه وعشيرته، وقد ذكر أنّ إبلاً من إبل الصّدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فأخذها وقسّمها بين النّاس وعثمان في الدار[٣] وإثر كلّ هذا ظهرت الفتن واشتد الطّعن على عثمان واتّهامه بالفشل في خلافته، وخرج جماعةٌ من أهل مصر وجماعةٌ من أهل الكوفة، وجماعة من أهل البصرة وكلٌّ منهم يريد خليفةً حسب هواه: فأهل البصرة يريدون

(١) موسوعة المورد ج٧ ص١٨١

(٢) موسوعة المعرفة ج٩ ص١٦٦٧

(٣) الكامل ج٣ ص١٥٤ ومحمد والخلفاء الراشدين ص٩١

طلحة بن عبيد الله وأهل الكوفة يريدون الزبير بن العوام، وأهل مصر يريدون علياً بن أبي طالب.

ولما وصلوا المدينة اجتمع كلُّ فريقٍ بالذي اختاره وعرضوا عليه الأمر، فردُّوهم عن عزمهم، ونهروهم.

ومن هنا بدأت أحداث الفتنة الكبرى إذ طلب أهل مصر تولية محمد بن أبي بكر عليهم وادَّعوا على عثمان أنه كتب كتاباً إلى والي مصر يخبره فيه بقتل محمد بن أبي بكر وأَتباعه، ولم يبق أَحدٌ من أَهل المدينة إِلا نقم على عثمان بن عفان، وغضب عليه وحاصر الناس منزل الخليفة عثمان ومنعوه من الخروج، وأحاطوا به من كلِّ جانبٍ، ثم دخلوا عليه ومعهم الكتاب المدوّن في حقِّهم والذي يخبر عن قتله محمد بن أبي بكر فقال «عثمان» هما اثنتان: أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله، فلا كتبت، ولا أمليت، ولا علمت من أمر هذا الكتاب شيئاً وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرَّجل، وقد ينقش الخاتم على الخاتم، فقالوا والله قد أحل الله دمك، ونقضت العهد والميثاق، واستمر الحصار عليه، وكان عثمان يطلُّ عليهم من حينٍ لآخر ويعظهم ويرشدهم، فلا يتأثَّرون، وهجموا عليه عندما علموا أنَّ جنداً من الأنصار قدموا لنجدته[٤]. استمرَّ الحصار أَربعين يوماً شاركت فيه قوى خفيَّة محرِّضة[٥]. وأخيراً اقتحم النَّاس الدَّار من الدُّور التي حولها، ودخلوا من دار عمر بن حزم إِلى دار عثمان حتى ملؤوها، ولا يشعر من بالباب، وغلب النَّاس على عثمان وندبوا رجلاً يقتله فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك.

فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ويحك والله ما كشفت امرأَة في جاهليَّةٍ ولا إِسلام، ولا تغنَّيتُ، لا تمنيتُ، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أَهل السَّعادة ويهين أهل الشقاوة.

فخرج عنه، فقالوا له: ما صنعت؟

---

(٤) محمد والخلفاء الراشدين ص٩١

(٥) المائة الأوائل ص٢٩

فقال والله لا ينجينا من النَّاس إلاَّ قتله ولا يحلُّ لنا قتله.

فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث وقال له: لست بصاحبي لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ دعا لك أَن تحفظ يوم كذا وكذا ولن تطيع.

فرجع عنه وفارق القوم.

ودخل عليه رجل من قريش فرجع.

وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال: يا قوم لا تسلُّوا سيف الله فيكم، والله إِن سللتموه لا تغمدوه، ويلكم إِنَّ سلطانكم اليوم يقوم بالدّرّة، فإِن قتلتموه لا يقوم إِلاَّ بالسَّيف، ويلكم إِنَّ مدينتكم محفوفةٌ بالملائكة، فإِن قتلتموه ليتركنَّها.

فقالوا: يا ابن اليهوديَّة ما أنت وهذا، فرجع عنهم.

وكان آخر من دخل عليه ورجع محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان: ويلك أعلى الله تغضب، هل إليك جرم إلاَّ حقه أخذته منك؟

فأخذ محمد لحيته وقال: قد أخزاك الله يا نعثل(٦).

فقال عثمان: لست نعثل ولكنِّي عثمان وأَمير المؤمنين.

فقال محمد: ما أَغنى عنك معاوية وفلان وفلان؟

فقال عثمان: يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها.

فقال محمد: لو رآك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك، والذي أُريد بك أَشدَ من قبضي عليها.

فقال عثمان: أستنصر الله عليك واستعين به.

فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص(٧) كان في يده والأوّل أصحُ.

فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره، ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي، فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف فاستدار المصحف واستقرَّ بين يديه وسالت عليه الدِّماء وجاء سودان ليضربه، فأكبت عليه امرأته. نائلة بنت

---

(٦) نعثل: كانوا يلقبون عثمان بهذا اللقب.

(٧) المشقص: سهم فيه نصل عريض (المصباح المنير: ٣١٩/١)

الغرافصة واتقت السّيف بيدها فنفخ أصابعها فقطعها وولت فغمز أوراكها وقال: إنها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله.

وقيل الذي قتله كنانه بن بشر التميمي.

وكان عثمان قد رأى النبي ﷺ تلك اللّيلة يقول له: إن تفطر الليلة عندنا، فلما قتل عثمان سقط من دمه على قوله تعالى ﴿**فسيكفيكهم الله**﴾[8] ودخل غلمةٌ لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كفَّ يده منهم، فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله، ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتبه من في البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، ولما خرجوا وثب غلامٌ على قتيرة فقتله وثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى ما على النساء

وقيل: وثب عمر بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات، قال: فأما ثلاث منها فإني طعنتهنّ إياه لله تعالى، وأما ستٌّ لما كان في صدري عليه، وأراد قطع رأسه فوقعت نائلة عليه، وأم البنين فصاحتا وضربتا الوجوه، فقال ابن عديس: اتركوه، وأقبل عمر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعاً من أَضلاعه وقال: سجنت أَبي حتى مات في السّجن.

وكان قتله لثماني عشر خلت من ذي الحجة سنة /٣٥/ هجرية يوم الجمعة وخلافته /١٢/ سنة إلا /١٢/ يوماً وقيل غير ذلك[9].

أخرج الحاكم عن الشعبي قال: ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال:

فكفَّ يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل

وقال لأهل الدار: لا تقتلوهم ... عفا الله عن كلِّ امرىء لم يقاتل

فكيف رأيت الله صبّ عليهم العـ ... ـداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أَدْبَرَ بعده ... عن الناس إدبار الرّياح الجوافل؟

---

(٨) سورة البقرة، الآية: (١٣٧)

(٩) الكامل في التاريخ ج٣ ص١٤٧

١

الخلفاء الراشدون

٤ علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٢٣ق هـ ـ ٤٠هـ = ٦٠٠ ـ ٦٦١م

ابن عمّ النَّبيّ ﷺ وزوج ابنته فاطمة، اشتهر بشجاعته وفصاحته وزهده في الدُّنيا، له مجموعة خطب جمعت في كتاب سمي (نهج البلاغة) يعدُّ مثلاً يحتذى في البيان العربي المشرق وقد شرحه كثيرون، يعرف عليّ بالإمام ويُلَقب أسد الله الغالب(١).

بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه خلا منصب الخلافة من صاحبه، وظل خالياً عدَّة أيام أراد فيها الثوار مع بقية سكان المدينة تعيين خليفة جديد، فاستقرَّ رأيهم على علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه بسبب شخصيته ومركزه في الإسلام وسابقته فيه مع قرابته من النبي ﷺ وعلاقته به، فهو ابن عمه وربيبه وصهره.

وكانت مسؤولية عليّ الجديدة وعلى جانب كبير من الخطورة والصُّعوبة فهو لم يكن يتمتّع برضى الجميع، وكان عليه تثبيت سلطته وإيجاد حلٍّ للمشاكل التي سببتها الثورة على عثمان، وكان هذا القضاء على القوى المستقلة ذات الثروات وأبعاد أفراد الأسرة الأمويّة عن مناصبهم، فاتَّخذ عليٌّ المدينة عاصمةً له في البداية، ثم ما لبث أن انتقل إلى الكوفة، وسعى مع العقلاء نحو حل الخلافات سِلماً فأخفق، وهكذا وقعت واقعتي الجمل وصفّين بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وعمرو ابن العاص من جانب آخر، وطالت المراسلات بين عليّ ومعاوية فلم ينتظم الأمر بينهما، فكانت وقعات كثيرةٌ وحتى قيل، إنها /٩٠/ موقعة وأن عدد القتلى من أهل

(١) موسوعة المورد ج١ ص٧٧

الشام ومن أهل العراق الذين كانوا مع عليّ /٢٥٠٠٠/ إلى أن رفع أصحاب معاوية المصاحف، وقالوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم وبقية القصة معروفة من قبول علي للتَّحكيم وغدر عمرو بن العاص بأبي موسى الأشعري وخلع علي وتقليد معاوية الخلافة(٢).

في شهر رمضان سنة /٤٠/ هجري كان علي يتعشى ليلةً عند الحسن، وليلة عند الحسين رضي الله عنهما، لا يزيد على ثلاث لقم يقول: أحبُّ أن يأتيني الله وأَنا خميض وإنما هي ليلة أو ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل.

كان سبب قتله أن عبد الرَّحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي وقيل اسمه البرك أو الحجاج، وعمرو بن بكير التّميمي السّعدي وهم من الخوارج اجتمعوا وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي، ومعاوية، وعمرو، وعابوا عمل ولايتهم ثم ذكروا أهل النهروان، فترحّموا عليهم وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا قتلنا أئمة الضَّلالة وأرحنا معهم البلاد.

فقال ابن ملجم: أَنا أكفيكم علياً، وكان من أهل مصر.

وقال البرك بن عبد الله: وأنا أكفيكم معاوية.

وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا أن لا ينكث أحدهم عهد صاحبيه حتى يقتل من أراد أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم وتواعدوا لسبع عشر من رمضان وقصد كلُّ رجلٍ منهم الجهة التي يريد وتعد هذه المؤامرة من أَشهر المؤامرات في تاريخ العرب.

أتى ابن ملجم الكوفة، فلقي أصحابه بالكوفة وكتمهم أَمره ورأَى يوماً أَصحاباً له معهم امرأة اسمها قطام قد قتل أَبوها وأخوها يوم النهروان وكانت فائقة الجمال، فخطبها، فقالت: لا أَتزوجك حتى تشتفي لي.

فقال: وما تريدين؟

قالت: ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة وقتل علي.

قال أما قتل علي فما أراك ذكرته وأنت تريدينني.

---

(٢) مختصر تاريخ سورية ص٣١١

قالت بل ألتمس عزَّته فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خيرٌ من الدنيا ومن فيها.

فلما كانت ليلة الجمعة وهي الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه على قتل علي وعمرو ومعاوية أخذ سيفه ومعه شبيب صاحبه ووردان، وجلسوا مقابل السُّدَّة التي يخرج منها عليّ للصَّلاة.

فلما خرج عليٌّ نادى أيها النَّاس الصَّلاة الصَّلاة فضربه شبيب بالسَّيف فأصاب سيفه عضادة الباب، وضربه ابن ملجم على قرنه بالسَّيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لأَصحابك، وهرب وردان فدخل منزل فأَتاه رجلٌ من أهله فأَخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجار بسيفه وضرب به وردان حتى قتله، وهرب شبيب في الغلس، وصاح النَّاس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عوير وفي يد شبيب السَّيف فأخذه وجلس عليه حتى رأى الحضرمي الناس قد أقبلوا عليه في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب بين الناس.

ولما ضرب ابن ملجم علياً قال علي: لا يفوتكم الرجل فشدَّ النَّاس عليه فأَخذوه وتأخر عليٌّ وقدم جعدة بن هبير وهو ابن أخته أم هانىء يصلّي بالناس الغداة وقال علي: أحضروا الرَّجل عندي فأدخل عليه فقال: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟

قال: بلى.

قال: فما حملك على هذا.

قال شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شرَّ خلقه.

قال علي: لا أراك إلاَّ مقتولاً به ولا أَراك إلاَّ من شرِّ خلق الله، ثم قال: النَّفس بالنَّفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي، يا بني عبد المطلب لا يقتلنّ إلا قاتلي، انظر يا حسن إن أَنا متُّ من ضربتي هذه فاضربه ضربةً بضربةٍ ولا تمثلنَّ بالرَّجل.

ودخل جندب بن عبد الله على علي وقال: إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن.

قال: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر.

ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدُّنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيءٍ زوى عنكما، وقولا الحقّ، وارحما اليتيم وأعينا الضائع،

واصنعا للآخرة، وكونا للظَّالم خصيماً، وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتقوى أخويك لعظيم حقّهما عليك فاتبع أمرهما ولا تقطع أمراً دونهما. ثمَّ قال: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبّه.

وقال للحسن: أوصيك أي بني بتقوى الله وإقامة الصلاة لوقتها، وإيتاء الزَّكاة عند محلّها وحُسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهورٍ وأُوصيك بغفر الذَّنب، وكظم الغيظ، وصلة الرَّحم والحلم عن الجاهل، والتَّفقُّه في الدِّين والتثَّبت في الأمر، والتَّعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، واجتناب الفواحش(٣).

ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلاّ الله حتى مات.

أما البرك بن عبد الله فإنه كمن لمعاوية فلمَّا خرج ليصلّي الغداة ضربه بالسَّيف فوقع في إليته، فأُخذ فلم يمت معاوية وأمر بالبرك فقتل وبعث معاوية إلى الساعدي وكان طبيباً فلمَّا نظر إليه قال: اختر إمَّا أن احمّي حديدةً وأصفعها موضع السَّيف وإما أَن أسقيك شربةً تقطع منك الولد وتبرأ منها فإنَّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أمَّا النَّار فلا صبر لي عليها، وأَما الولد فإنَّ في يزيد وعبد الله ما تقرَّ به عيني

فسقاه شربةً فبرأ من ضربة السَّيف ولم يولد له بعدها.

أما عمرو بن بكير فإنَّه جلس لعمرو بن العاص، لكن عمرو لم يخرج للصَّلاة إنما خرج محله خارجه بن أبي حبيبة صاحب شرطته فضربه عمرو بن بكير فقتله فأمر به عمرو فقتل وهو يقول أردتني وأراد الله خارجه(٤).

---

(٣) انظر كتاب: ١٧ رمضان صفحة (١٠١)

(٤) الكامل في التاريخ (٣٨٦/٢)، والإمامة والسياسة: (٣٣/١)

دامت خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خمس سنوات إلا ثلاثة أَشهر وعمره /٦٠/ سنة، وكان مقتله في /١٧/ رمضان سنة /٤٠/ هجرية الموافق /٢٤/ كانون الثاني /٦٦١/ ميلادية

ولأبي الأسود الدؤلي يرثي علياً رضي الله عنه:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألاً نبكي أمير المؤمنينا
وتبكي أم كلثوم عليه ... بعَبْرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قَرَّت عيون الحاسدينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا؟ ... بخير الناس طُراً أجمعينا؟
قتلتم خير من ركب المطايا ... وذلّلها، ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا
وكل مناقب الخيرات فيه ... وحبُّ رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسباً ودنيا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيتُ البدر فوق الناظرينا
وكنَّا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحقَّ لا يرتاب فيه ... ويعدلُ في العدى والأقربينا
وليس بكاتم علماً يديه ... ولم يُخلق من المتكبرينا
كأنَّ النّاس إذ فقدوا علياً ... فَعَامٌ حار في بلد سنينا
فلا تشمت معاوية بن صخرٍ ... فإن بقية الخلفاء فينا

☆ ☆ ☆

١ الخلفاء الراشدون

٥ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٣ ـ ٥٠هـ = ٦٤٢ ـ ٦٧٠م

سبط رسول الله والابن الأكبر للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

بويع الحسن بالخلافة بعد مصرع أبيه عام /٦٦١/[١] ولكنه تخلى عنها لمعاوية بن أبي سفيان بعد أشهرٍ معدودةٍ، وعاش بقية عمره في المدينة حتى توفي سنة (٥٠) هجري

توفي الحسن بن علي رضي الله عنه بعد أن سممته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي حيث وضعت له السم باللبن.

وذلك أن معاوية بن أبي سفيان دسّ إليها أنك إن احتلتِ في قتل الحسن وجّهت إليك بمائة ألف درهم وزوّجتك يزيد.

وبعد أن سممّت زوجها الحسن أعطاها المال وأبى أن يزوّجها يزيد.

ولمّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها.

فقال:ـ إنّا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا !!!

ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام[٢].

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية: (١٠٩)

(٢) ولد للإمام الحسن أحد عشر ابناً وبنتٌ واحدة، وإليه نسبة الحسنيين كافة، وكان نقش خاتمه: «الله أكبر وبه أستعين».

الدولة الأمويّة

☆ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ:

«لا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِياً مَا وَلِيَتْهُم اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيش».

. أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: (١) الحديث رقم: (٦/١٨٢١)، وأحمد في المسند: (٩٨/٥)، وابن كثير في البداية والنهاية: (١٥٣/١)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (٣٧٦).

٣ الدولة الأموية

٦ معاوية بن أبي سفيان

٢٠ق هـ ـ ٦٠هـ = ٦٠٣ ـ ٦٨٠م

أول خليفة بالعهد الأموي (٦٦٠ - ٦٨٠) هو معاوية بن أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أتاحت الأزمات التي حدثت في عهد عثمان الفرصة أمام معاوية لا لينفرد بحكم الشام بل ليظهر بمظهر الحاكم المطلق لهذه الولاية.. وبعد مصرع عثمان استغلّ معاوية ذلك لمصالحه فتصدى للخليفة الجديد وتزعم جماعة المطالبين بدم عثمان ثم خاض معركة صفين وقضية التحكيم وتبع ذلك انشغال الإمام علي ابن أبي طالب بأمور العراق ثم اغتياله على يد أحد الخوارج ثم تنازل الحسن بن علي له فاستحوز المكان الأول في ديار الإسلام وأعاد زعامة أسرته وإقامة مملكة وراثية عاشت قرابة القرن من الزمان واتخذ الشام مقراً لخلافته ودمشق عاصمة له[(١)].

يعتبر معاوية بن أبي سفيان من دهاة العرب وأوفرهم حظاً في السياسة. وصفه المؤرخون العرب فقالوا: كان معاوية عاقلاً في دنياه لبيباً عالماً حليماً مالكاً قوياً جيد السياسة حسن التدبير لأمور الدنيا عاقلاً حكيماً فصيحاً بليغاً يحلم في موضع الحلم، ويشتد موضع الشّدة، إلاَّ أن الحلم كان أغلب عليه، كريماً باذلاً المال محباً للرياسة شغوفاً بها[(٢)].

---

(١) المائة الأوائل ص٥١

(٢) موسوعة المعرفة ج٩ ص١٦٩٧

اقتبس معاوية من الروم أسباب البذخ ودواعي الترف وقلدهم في أُبهة الملك فأقام الحرس يحملون الحراب بين يديه إذا مشى أو قام للصلاة، وبنى لنفسه قصراً نصب فيه السّرير وأوقف الحاجب ببابه، وبنى مقصورة في المسجد إذا جاء للصَّلاة صلى فيها، ولعله اتّخذ هذه الوسائل خوفاً من أن يغتاله أحد كما اغتالوا علياً وكادوا يغتالونه هو. وقلَّد الروم في لبس الخز[٣] والديباج[٤] وهو الذي وضع البريد على مثال ما كان عند الغرب والروم، وأنشأ ديوان الخاتم ومما استحدثه في الإسلام أنهَّ جعل الخلافة وراثية في نسله[٥].

في أواخر أيامه وقبل مرضه خطب في الناس فقال:

«إني كزرع مستحصد وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي، وان يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من قبلي كان خيراً مني وقد قتل من أحب لقاء الله لقاءه، اللّهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقائي وبارك لي فيه».

ولم يمض غير قليل حتى ابتدأ به مرضه، فلما مرض المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد فقال:

يا بني إني قد كفيتك الشّدة والتّرحال ووطّأت لك الأمور، وذلّلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحدٌ فانظر أهل الحجاز فإنّهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كلَّ يوم عاملاً فافعل، فإنَّ عزل عاملٌ أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك ويمينك، فإن رابك من عدوّك شيءٌ فانتظر بهم، فإذا أصبتم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فإنهم إن قاموا بغير بلادهم تغيّرت أخلاقهم، وإني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش:

---

(٣) الخز: ما ينسج من الصوف والحرير، أو من الحرير وحده.

(٤) الديباج: نسيج من الحرير ملون ألواناً.

(٥) تاريخ التمدن ج١ ص٥٧

الحسين بن علي.
وعبد الله بن عمر.
وعبد الله بن الزبير.
وعبد الرحمن بن أبي بكر.

فأما الحسين بن علي فهو رجل خفيفٌ ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه، فإنّ له رحماً ماسه، وحقاً عظيماً، وقرابة من رسول الله ﷺ.

وأمّا ابن أبي بكر فإنّ رأي أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليس له همة إلا في النساء واللهو.

اما الذي يجثم ذلك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثّعلب فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزّبير فإن هو فعلها بك وظفرت به فقطعه إرباً إرباً واحقن دماء قومك ما استطعت.

«هكذا في الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وليس بصحيح فإن عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية وقيل أن يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته، وأن معاوية أحضر الضّحاك بن قيس، ومسلم بن عقبة فأمرهما أن يؤدي عنه هذه الرّسالة إلى يزيد ابنه والله أعلم.

ولما اشتد مرضه عليك وأرجف به قال لأهله:

احشوا عيني إثمداً وادهنوا رأسي، ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدّهن ثم مهد له فجلس وأذن للنّاس فسلَّموا عليه قياماً ولم يجلس أحد، فلما خرجوا عنه قالوا:

ـ هو أصح الناس.

فقال معاوية عند خروجهم من عنده:

وتجلدي للشاقين أريهم ... إني لريب الدّهر لا اتضعضع
وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

ولما اشتدّ مرضه قال:

لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب ... وقد كفيتكم التطواف والرّحلا

وبلغه أنّ قوماً يفرحون بموته فأنشد:

فهل من خالد إن ما هلكنا وهل بالموت ياللناس عار[٦]

وأوصى معاوية وصيته الأخيرة لأهله فقال:

إن رسول الله ﷺ كساني قميصاً فحفظته، وقلّم أظفاره يوماً فجعلتها في قارورة، فإذا متّ فألبسوني ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفمي، فعسى الله أن يرحمني ببركتها.

ثم تمثّل بشعر الأشهب بن زميله النّهشلي فقال:

إذا مت مات الجود وانقطع النّدى من النّاس إلا من قليل مصرّد

وردّت الف السائلين وامسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد[٧]

ثم مات بدمشق لهلال رجب وقيل غير ذلك وقيل في /٨/ نيسان /٦٨٠/م، وكان ملكه /١٩/ سنة و/٣/ أشهر و/٢٧/ يوماً، وقيل غير ذلك، ودفن بين باب الجابية والباب الصغير بدمشق[٨].

☆ ☆ ☆

(٦) الكامل في التاريخ ج٤ ص٥

(٧) معاوية بن أبي سفيان صفحة (٩)

(٨) تاريخ الخلفاء ص١٥٨

٢ الدولة الأموية

٧ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

٢٥ق هـ ـ ٦٤هـ = ٦٤٥ ـ ٦٨٣م

تقلد الخلافة بعد معاوية أبيه (٦٨٠ - ٦٨٣) باستلامه الخلافة أصبحت الخلافة ملكاً متوارثاً، عرف بالاستهتار والنّزوع إلى اللّهو والعبث.

وهو أول من زاول الشّرب ولقبه البعض لإدمانه بيزيد الخمور(١).

وفي عهده حدثت مأساة كربلاء التي استشهد فيها الحسين بن علي سنة /٦١/ هجرية/(٢) ذلك أن الحسين شعر أن باستطاعته الجهر بما تكنه نفسه بالمطالبة بالخلافة لنفسه واجتمعت يومها مسببات عدة دعت إلى خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما عن السلطة أهمها مناداة الكوفيين للحسين للخروج على الأمويين وتشجيع عبد الله بن الزبير(٣).

عمد يزيد إلى بعض الإصلاحات في الإدارة المالية(٤)، ومات بحوارين من بلاد حمص(٥) في /١١/ تشرين الثاني /٦٨٣/ هجرية لأربع عشر حلت من ربيع الأول وهو ابن /٣٨/ سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر.

---

(١) تاريخ سورية وفلسطين ولبنان ج٢ ص٩٠
(٢) موسوعة المورد ج١٠ ص١٨٢
(٣) النزاع بين أفراد البيت الأموي ص٦٨
(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٢٩
(٥) العقد الفريد ج٤ ص٣٩١

من شعر يزيد:

آب هذا الهَمُّ فاكتنعا / وأمَرَّ النّوم فامتنعا
راعياً للنجم أرقُبُهُ / فإذا ما كوكبٌ طلعا
حام حتى إنني لأرى / أنّه بالغور قد وقعا
ولها بالماطرون إذا / أكل النمل الذي جمعا
نزهة حتى إذا بلغت / نزلت من جلَّق بيعا
في قباب وسط دسكرة / حولها الزيتون قد ينعا

أخرج الواقدي عن أبي جعفر الباقر:

أول من كسا الكعبة / الديباج يزيد بن معاوية

٢ الدولة الأموية

٨ معاوية بن يزيد

٤١ هـ ـ ٦٤هـ = ٦٦١ ـ ٦٨٤م

تسلم الخلافة في عام /٦٨٣ أو ٦٤ هجرية/ وكان شاباً صالحاً مريضاً، فلما استخلف لبث شهرين وليالي لا يرى محجوباً، ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها النّاس إني نظرت فيما صار إلي من أمركم وقلدته من إمارتكم فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدم على قوم وفيهم من هو خير مني وأحقُّهم بذلك وأقوى ما قلدته فاختاروا مني إحدى خصلتين إما أن أخرج منها واستخلف عليكم من أراه لكم رضى ومقنعاً ولكم الله على لا آلوكم نعماً في الدِّين والدنيا وأَما أَن تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها.

فأنف الناس من قوله وأبوا ذلك.

ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس حتى مات. وقيل: بل دس إليه السُّم. وقال بعضهم: بل طعن[١]، وقيل: بل أصابه الطاعون.

ودخلوا عليه فقالوا له استخلف على الناس من تراه لهم رضاً.

فقال لهم: عند الموت تريدون ذلك لا والله لا أتزوّدها ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها، ثم هلك ولم يستخلف أحداً[٢]. وعمره /٢١/ سنة ونيف.

---

(١) خطط الشام ج١ ص١١٣

(٢) الإمامة والسياسة ج٢ ص١٩

٢ الدولة الأموية

٩ مروان بن الحكم

٢هـ ـ ٦٥هـ = ٦٢٣ ـ ٦٨٥م

أصبح خليفة: (٦٨٣ ـ ٦٨٥) بدأ حياته السياسية قيّماً على ديوان عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان مروان من ذوي قرباه، وقد جرح يوم الفتنة التي صرع فيها الخليفة عثمان، ثبّت دعائم البيت الأموي بعد أن كادت اعاصير السياسة والحرب تطيح فيه[1] سنة /٦٥ هجرية/ في رمضان مات مروان بن الحكم، وسبب موته أن معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحداً وكان حسان بن بجدل يريد أن يجعل الأمر من بعده في أخيه خالد بن يزيد وكان صغيراً فبايع حسان مروان بن الحكم وهو يريد أن يجعل الأمر من بعده لخالد فلما بايعه هو وأهل الشام فتزوج مروان أم خالد وهي بنت أبي هاشم بن عتبة حتى يصغر شأن خالد فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جماعة، وهو يمشي بين صفين، فقال مروان:

والله إنك لأحمق تعال يا ابن الرطبة الأست يقصر به ليسقطه في أعين أهل الشام، فرجع خالد إلى أمه وأخبرها.

فقال له: لا يعلمن ذلك منك إلا أنا، أنا أكفيكه.

فدخل عليها مروان فقالت لها: هل قال لك خالد فيّ شيئاً؟

(١) موسوعة المورد ج٦ ص٢٠٦

قالت: لا، إنه أشد لك تعظيماً من أن يقول فيك شيئاً.

فصدّقها ومكث أياماً، ثم إن مروان نام عندها يوم فغطته بوسادة حتى قتلته فمات وهو ابن /٦٣/ سنة وقيل /٦١/ سنة.

وأراد عبد الملك قتل أم خالد فقيل له: يظهر عند الخلق أن امرأة قتلت أباك فتركها(٢).

وقيل: بل مات بالطاعون(٣).

ويقول المستشرق كارل بروكلمان: إن قصة الخنق هذه قطعة من الخيال(٤).

ومروان بن الحكم هو أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها ﴿قُل هُو الله أحد﴾(٥)، وكان يلقب «خيط باطل» لطول قامته، واضطراب خلقه.

وكان نقش على خاتمه «العزة للّه»

☆ ☆ ☆

(٢) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٩١

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١٦٨٨

(٤) تاريخ الشعوب الاسلامية ص١٣١

(٥) سورة الإخلاص، الآية: (١).

٣ الدولة الأموية

١٠ عبد الملك بن مروان

٢٦هـ ـ ٨٦هـ = ٦٤٦ ـ ٧٠٥م

اعتبره بعض المؤرخين مؤسّس الدّولة الأموية الثاني، قاتل الرّوم وأخمد عدداً من الثورات التي قام بها عبد الله بن الزبير، وكان رجله فيها الحجاج(١).

ومن أهم أعماله تعريبه الدواوين وكانت لا تزال تكتب بلغات أهلها وضرب النقود الذهبية بالعربية(٢).

توفي في منتصف شوال سنة /٨٦/ وكان يقول:

أخاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت، وفيه فطمت، وفيه جمعت القرآن، وفيه بايع النّاس لي، فمات للنصف من شوال، إلى حين آمن في نفسه الموت وعمره /٦٠/ سنة.

ولما اشتدّ مرضه قال بعض الأطباء إن شرب الماء مات.

فاشتد عطشه فقال لابنه: يا وليد اسقني ماء.

قال لا أعين عليك.

فقال لابنته فاطمة: اسقني ماء.

فمنعها الوليد.

فقال: لتدعنها أو لأخلعنك.

---

(١) موسوعة المورد ج١ ص٢٢

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٨٤

فقال: لم يبق بعد هذا شيء فسقته فمات.

ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكي فقال كيف أمير المؤمنين قال عبد الملك وهو أصلح ثم قال:

ومستخبر عنا يريد لنا الردى   ومستخبرات والدموع سواجم

وأوصى بنيه قال: أوصيكم بتقوى الله فإنها أزين حلية، وأحصن كهف، ليعطف الكبير منكم على الصّغير، وليعرف الصّغير حقّ الكبير، وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فإنه نابكم الذي عنه تفترون، وجمعكم الذي عنه ترموا، فأكرموا الحجّاج فإنه الذي وطّأ لكم المنابر، ودفع لكم البلاد، وأذلّ الأعداء، وكونوا بني أم بردة، لا تدبّ بينكم العقارب، وكونوا في الحرب أمراراً، فإنَّ القتال لا يقرّب ميتة، وكونوا للمعروف مناراً فإن المعروف يبقى أجره وذكره، وضعوا معروفكم عند ذوي الإحسان، فإنهم أصونٌ له، واشكروا لما يؤتى إليهم منه(٣).

ولما توفي دفن خارج باب الجابية.

يعرف عبد الملك بن مروان بأبي الملوك لأن أربعة من أولاده تولوا الخلافة وهم:

١ ـ الوليد بن عبد الملك.

٢ ـ وسليمان بن عبد الملك.

٣ ـ ويزيد بن عبد الملك.

٤ ـ وهشام بن عبد الملك(٤).

☆ ☆ ☆

(٣) الكامل في التاريخ ج٤ ص٥١٧

(٤) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١١٨٥

٢ الدولة الأموية

١١ الوليد بن عبد الملك

٤٨هـ ـ ٩٦هـ = ٦٦٨ ـ ٧١٥م

حفل عهده بالفتوح، فاتّسعت الإمبراطورية الإسلامية في أيامه اتساعاً كبيراً، وأبرز هذه الفتوح الأندلس، ويعتبر الوليد من أبعد الخلفاء الأمويين أثراً في فن العمارة، وعزّز تعريب الإدارة واتسم عهده بالرخاء[١].

خفف أعباء الحياة على العامة بعطفه على الفقراء والمعوزين واهتمامه بأحوال الرّعيّة وسهره على مصالحهم وعمله على تخفيف آلام مرضاهم وتخصيصه أعطيات للمجذوبين لمنعهم سؤال الناس[٢].

في النصف الأول من جمادى الآخرة سنة ستة /٩٦ هجرية/ توفي وكانت خلافته تسع سنوات وأشهر، ووفاته بدير مرّان ودفن خارج الباب الصغير وله من العمر /٤٧/ سنة و/٦/ أشهر[٣].

قال ابن أبي عبلة: رحم الله الوليد! وأين مثل الوليد؟
افتتح الهند والأندلس.
وبنى مسجد دمشق.
وكان يعطيني قطع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس.

---

(١) موسوعة المورد ج١ ص٩١
(٢) موسوعة المعرفة ج٩ ص١٦٩٧
(٣) الكامل ج٥ ص٨

٢

الدولة الأموية

١٢ سليمان بن عبد الملك

٥٤هـ - ٩٩هـ = ٦٧٤ - ٧١٧م

كانت خلافته (٧١٥ - ٧١٧) بعد أخيه الوليد، كان راجح العقل توّاقاً إلى توسيع رقعة الدَّولة ومن أجل ذلك وجَّه الأسطول العربي لمحاصرة القسطنطينية، لكنه لم يوفّق إلى فتحها ويقال: إنه أضاع المال والرّجال في محاولةٍ فاشلةٍ للاستيلاء على القسطنطينية[1]، وكان رفيقاً برعيته محسناً إليها وقد أطلق سراح الأسرى، وأخلى السّجون من نزلائها[2].

وفي سنة /٩٩/ لعشر بقين من صفر توفي فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأيام، وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولي سليمان وكان موته في دابق من أرض قنسرين ولبس يومها حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر في المرآة فقال: أنك الملك الفتى فنظرت إليه جارية فقال ما تنظرين فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما علمته فيك عيب ... كان في الناس نحرانك فان[3]

وكانت وفاته في أيلول /٧١٧/[4].

(١) قصة الحضارة ج١٣ ص٨٤
(٢) موسوعة المورد ج٩ ص١٣٥
(٣) الكامل ج٥ ص٣٧
(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٣١

قال القالي في أماليه: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، حدثنا أحمد بن عبيد قال: قال عمر بن عبد العزيز قبل خلافته:

أنْهَ الفؤاد عن الصّبا ... وعن انقيادٍ للهوى
فلعمر ربك إن في ... شيب المفارق والجلا
لك واعظاً لو كنت تتـ ... ـعظ اتعاظ ذوي النُّهى
حتى متى لا ترعوي ... وإلى متى، وإلى متى؟
ما بعد أن شُمِّيتَ كهـ ... ـلاً واستلبت اسم الفتى
بَليَ الشباب وأنت إن ... عُمِّرت رَهنٌ للبلى
وكفى بذلك زاجراً ... للمرء عن غي، كفى

☆ ☆ ☆

٢ الدولة الأموية

١٣ عمر بن عبد العزيز

٦١هـ - ١٠١هـ = ٦٨١ - ٧٢٠م

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم خليفة (٧١٧ - ٧٢٠) اشتهر بالتّقوى والزُّهد، وسار في سياسة الدّولة والرَّعية سير الخلفاء الراشدين، انصرف إلى الإصلاح الدّاخلي وبخاصة في الحقل المالي، وانتهج سياسة تسامح مع النَّصارى واليهود، وانصف الموالي مساوياً بينهم وبين العرب في الوضع الشرعي[١] نظَّم الضَّرائب، وحتى يتسنى له تطبيق برنامجه الاقتصادي قرَّر إيقاف الأعمال العسكرية الخارجية ونادى بهدنة بين الفئات المتصارعة والثائرة وتنبه إلى مسألة استملاك رجال بني أمية وأشراف قبائل العرب الأراضي، فرأى ذلك خروجاً عن الشَّريعة التي قضت بملكية الأمة الإسلامية لأراضيها، لذلك حرص على نزع الملكيات المغتصبة، وردّها إلى ملكية الأمة، وكانت ردات الفعل داخل الأسرة الأموية لإصلاحاته خطيرة إلى حدٍّ دفعهم إلى التخلّص منه بدس السّم له وقتله[٢].

وقيل إن يزيد بن عبد الملك قد سّمه ودسَّ السّم إلى خادم كان يخدم عمر بن عبد العزيز فوضعه على ظفر إبهامه فلما استسقى عمر غمس إبهامه في الماء، ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه[٣].

(١) موسوعة المورد ج٧ ص١٦٥

(٢) تاريخ الخلفاء ص٢٢٨ المائة الأوائل ص٥٩ تاريخ التمدن الإسلامي ج١ ص٨٥

(٣) العقد الفريد ج٤ ص٤٣٩

دخل عليه في أيامه الأخيرة مسلمة بن عبد الملك وقال: يا أمير المؤمنين إنَّك لتترك ولدك عالة على النّاس فأوص بهم إليّ أكفيك أمرهم فإنّك لم تترك لهم شيئاً ولم تعطهم.

فقال عمر يا أبا سعيد إنَّ ولدي لهم الله الذي ترك الكتاب وهو يتولّى الصالحين، ثم دعاهم عمر وهم أربعة عشر غلاماً، فنظر إليهم وقد لبسوا الخشن من قباطين مصر، فاغرورقت عيناه بالدموع وقال لهم: أوصيكم بتقوى الله العظيم وليجل صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم صغيركم ثم قال لمسلمة: يا أبا سعيد إنما ولدي على أحد أمرين إمّا عامل بطاعة الله، وإمَّا عامل لمعصيته فلا أحب أن يعينه الله قوموا وفقكم الله[٤].

دامت شكوته /٢٠/ يوماً وقيل له لو تداويت.

قال: لو كان دوائي في مسح أذني ما مسحتها نعم الذي أذهب إليه ربي.

وكان موته بدير سمعان، وقيل: بخناصرة، ودفن بدير سمعان في رجب سنة /١٠١ هجرية/ شباط /٧٢٠م/[٥] وكانت خلافته سنتين و /٥/ أشهر وعمره /٣٩/ سنة وأشهر[٦].

قال ابن سيرين: رحم الله سليمان، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها، واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز[٧].

☆ ☆ ☆

---

(٤) الإمامة والسياسة ج٢ ص١٣٩

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٣١

(٦) الكامل ج٥ ص٥٨

(٧) انظر كتاب (أبو يزيد البسطامي وقصته مع راهب دير سمعان من تأليف محمد عبد الرحيم ومنشورات مؤسسة النوري ـ دمشق.

٣ الدولة الأموية

١٤ يزيد بن عبد الملك

٧١هـ ـ ١٠٥هـ = ٦٩٠ ـ ٧٢٤م

خليفة (٧٢٠ ـ ٧٢٤) واجه بعيد ارتقاء الخلافة ثورةً اندلعت في العراق، فقضى عليها وانغمس في متارف الحياة واللّهو والموسيقى وشغلته القيان والمغنيات فترك شؤون الأمصار لأمرائه وعماله يصرّفونها كيف يشاؤون[١]، وكان يقضي معظم وقته مع قينتين أثيرتين عنده هما سلاّمة وحبابة وكان يوماً يداعب حبابة، فألقى في فمها بحبّة عنب فشرقت بها وماتت فجزع عليها جزعاً ذهب بحياته[٢].

حدثت في أيامه بعض الإصلاحات المالية[٣]، توفي في كانون الثاني سنة /٧٢٤/ في قصر اربد شرق الأردن[٤] بعد خلافة أربع سنوات.

قال ابن الماجشةن:

لما مات عمر بن عبدالعزيز قال يزيد:

والله ما عمر بأحوج إلى الله مني، فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عدل عن ذلك.

---

(١) موسوعة المورد ج١٠ ص١٨٢

(٢) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج٢ ص٩١

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٥٢

(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٥٣

٢ الدولة الأموية

١٥ هشام بن عبد الملك

٧١هـ - ١٢٥هـ = ٦٩٠ - ٧٤٣م

خليفة (٧٢٤ - ٧٤٣) يعتبر أحد أبرز خلفاء بني أمية، وصفه المؤرخون من العرب في مرتبة تلي معاوية وعبد الملك بن مروان، أصلح نظام الزراعة وعمل على تعزيز موارد الدولة ووضع سياسة عمرانية ناشطة وبنى عدداً من القصور في سورية[١].

وكان حكمه عادلاً ساد فيها السلم، خفّض الضّرائب، وترك بيت المال مليئاً بالأموال، وفي عهده حدثت الفتن في الولايات[٢].

يعتبر آخر السياسيين في البيت الأموي إذ أنَّ الذين تولّوا الحكم بعده كانوا عاجزين إن لم نقل فاسدين[٣].

وفي سنة /١٢٥/ هجرية توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الآخر[٤] وكانت خلافته /١٩/ سنة وأشهر وكان مرضه الذبحة وعمره /٥٥/ سنة[٥].

توفي في شباط /٧٤٣/[٦].

(١) موسوعة المورد ج٥ ص١٠٩

(٢) قصة الحضارة ج١٣ ص٨٥

(٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج٢ ص١٤٩

(٤) تاريخ مختصر الدول ص١١٦

(٥) الكامل في التاريخ ج٥ ص١٦٠

(٦) تاريخ الشعوب ص١٦٠

٢ الدولة الأموية

١٦ الوليد بن يزيد بن عبد الملك

٨٤هـ - ٩٦هـ = ٦٦٨ - ٧١٥م

أهمل شؤون الدولة وأقام في قصر له بالبادية حيث استغرق في متارف الحياة ومباهجها محيطاً نفسه بجمهرة من الشُّعراء والمغنين والطُّفيليين، وفي بعض المصادر أنَّه اتخذ بركة في قصره فكان يملأها خمراً، ثم ينزع ثيابه ويغتسل بها ويشرب منها ويظل على ذلك حتى يظهر النقص في البركة[١].

أجرى بعض الأرزاق على الفقراء والعميان وكساهم[٢] وعلى أثر سلوكه حرّض ابن عم له يدعى يزيد الجند عليه فحاصروه في قصره في البخراء جنوب تدمر[٣] فطلع عليهم الوليد وقال لهم:

ألم أزد في أعطياتكم؟

ألم أرفع المؤن عنكم؟

ألم أعط فقراءكم؟.

فقالوا: نعم عليك في أنفسنا إنما ننقم عليك في انتهاك ما حرّم الله، وشرب الخمر، ونكاح أمهات أولاد أبيك.

---

(١) موسوعة المورد ج١ ص٩١

(٢) مختصر تاريخ سورية ص٣٢٧

(٣) تاريخ سورية ولبنان ج٢ ص١٥٠ تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٦٠

قال: حسبكم، فلعمري لقد أكثرتم والله لا يرتق فتقكم ولا يسلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم(٤).

فنزل من الحائط إليه عشرة رجال وقتله السّري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي(٥) واجتزُّوا رأسه وسيّروه إلى يزيد وكان ذلك في /١٧/ نيسان /٧٤٤/م، وخلافته سنة و/٣/ أشهر وعمره /٤٥/ سنة.

☆ ☆ ☆

(٤) النزاع بين أفراد البيت الأموي ص٦٨

(٥) العقد الفريد ج٤ ص٤٦١

٢ الدولة الأموية

١٧ يزيد الناقص

٨٦هـ ـ ١٢٦هـ = ٧٠٥ ـ ٧٤٤م

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك خليفة (٧٤٤) لم تدم ولايته غير خمسةُ أشهر، كان من أهل الورع والصَّلاة، حتى لقد قيل: إنه لم يكن في بني أمية مثله ومثل عمر بن عبد العزيز، وجدير بالذّكر أنّه أوّل خليفة من أم غير عربية، فأمه من ذرية يزدجر الثالث واسمها شاهفرند بنت فيروز، وكان يقول:

أنا ابن كسرى وأبي مروان　　وقيصر جدّي وجدي الخاقان

إنّما جعل قيصر وخاقان جديه لأن أم فيروز بن يزدجر ابنة كسرى شيرويه وأمها، ابنة قيصر وأم شيرويه، ابنة خاقان ملك الترك. يعرف بيزيد الناقص لأنه نقص أعطيات الجند وكان سلفه الوليد قد زادها(١).

كثرت الإضرابات في عصره، مات بالطاعون(٢) لعشر بقين من ذي الحجة سنة /١٢٦/ هجيرة وكان موته بدمشق وعمره /٤٦/ سنة.

وآخر ما تكلّم به:

واحسرتاه واسفاه.

ونقش على خاتمه العظمة لله(٣).

---

(١) موسوعة المورد ج١٠ ص١٨٣

(٢) تاريخ الخلفاء ص٢٣٥

(٣) الكامل ج٥ ص٣١٠

قال الضحاك بن عثمان:

أراد هشام أن يخلع الوليد ويجعل العهد لولده.

فقال الوليد:

كفرت يداً من مُنْعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن بالفضل والمني
رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدّمت ما تبني
أراك على الباقين تجني ضغينة فياويحهم إن مت من شر ما تجني
كأني بهم يوماً وأكثر قبلهم ألا ليت أنا حين ياليت لا تفني

☆ ☆ ☆

الدولة الأموية

٢

١٨ إبراهيم بن الوليد

....هـ ـ ١٣٢هـ = ... ـ ٧٤٩م

حاربه مروان بن محمد وسار بجيوشه عليه فهزم مروان جنود الحكومة التي أرسلت لحربه عند سلسلة لبنان الشرقية، وكان قائد جند الحكومة سليمان أحد أبناء الخليفة هشام وقد قتل ابني الوليد فيما هو يتراجع إلى دمشق، فخلع نفسه إبراهيم من الخلافة بعد /٤/ أشهر وقيل بل أربعين يوماً[١].

وسلم الخلافة إلى مروان بن محمد سنة /١٢٧/ هجرية[٢].

☆ ☆ ☆

(١) صبح الأعشى الجزء ٤ ص١٠

(٢) الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٢١

٢

الدولة الأموية

١٩ مروان بن محمد

٧٢هـ - ١٣٢هـ = ٦٩٢ - ٧٥٠م

توفي سنة /٧٥٠/ وهو آخر الخلفاء الأمويين (٧٤٤ - ٧٥٠) كان يلقب بالحمار لأنه كان لا يجفّ له لبدٌ في محاربة الخارجين عنه، ولقب أيضاً بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم.

كان شجاعاً ماكراً[١] أخمد عدداً من الثورات المتلاحقة ولكنه أخفق بالقضاء على أهل خراسان الموالين للعباسيين، فهزم في معركة الزاب الكبير وفر إلى مصر[٢] ووصلته الجيوش العباسية إلى قرية يقال لها بوصير في الفيوم حيث قتلته[٣] كان مروان قد هزِم على يد عبد الله بن علي بالزّاب فأتى الموصل فحران فحمص فدمشق ففلسطين، وكان السفاح قد كتب إلى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان ثم بإرسال صالح بن علي في طلب مروان فتبعه حتى مصر فسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى الصّعيد، وبلغه أنّ خيلاً لمروان يحرقون الأعلاف فوجه إليهم فأخذوا وأوفدوا إلى صالح وهو بالفسطاط فسار ونزل موضعاً يقال له ذات السلاسل وقدم أبو عون عامر بن اسماعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني في خيل أَهل الموصل فلقوا خيلاً لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالاً فقتلوا بعضاً وسألوا بعضهم عن

(١) موسوعة المعرفة ج٩ ص١٦٩٧

(٢) موسوعة المورد ج٦ ص٢٠٦

(٣) صبح الأعشى السفر ٤ ص١٠

مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلاً في كنيسة بوصير، فوافدوه ليلاً وكان أصحاب أبي عون قليلين فقال لهم عامر بن إسماعيل إن أصبحنا ورأونا قُتلنا ولم ينجح منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحمله على أصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة وكان يبيع الرمان، فاجتزّ رأسه فأخذه عامر وبعث به إلى أبي عون فبعثه إلى صالح فلما وصل إليه أمر بقص لسانه وسيره إلى أبي العباس السفاح.

ولما قتل مروان هرب أبناؤه عبد الله وعبيد الله إلى أرض الحبشة فلقوا في الحبشة البلاء وقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة من معه وبقي إلى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين وبعثه للمهدي.

كان عمر مروان عند مقتله /٦٢/ سنة وولايته /٥/ سنوات قتل في ذي الحجة سنة /١٣٢/ هجرية[١].

قال عثمان بن أبي العاتكة:

أول من خرج بالسلاح في العيدين يزيد بن الوليد، خرج يومئذ بين صفين من الخيل عليهم السلاح من باب الحصن إلى المصلى.

وعن أبي عثمان الليثي قال: قال يزيد الناقص:

- يا بني أمية... إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل المسكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإنَّ الغناء داعية الزنا.

☆ ☆ ☆

(١) المورد جزء ٦ صفحة ٢٠٦

الدولـة العبـاسـية في بغداد

* عن أمِّ الفضل رضي الله عنها قالت:
مررت بالنَّبيِّ ﷺ فقال:

«إنَّك حَامِلٌ بغُلَام، فَإِذَا وَلَدْتِ فَأْتيني بِهِ».

فلمّا ولدته أتيت به النَّبيِّ ﷺ، فأذَّن في أذنه اليمنى، وأَقام في أذنه اليسرى، وألبَأه - سقاه - من ريقه، وسمَّاه عبد الله وقال:

«اذْهَبي بِأَبي الخُلَفَاء».

فأخبرت العبّاس، فلبس ثيابه، ثم أتى إلى النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا بصر به قام فَقَبَّلَ بين عينيه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

«هُوَ مَا أَخبَرتك، هُوَ أَبُو الخُلَفَاءِ، حَتَّى يكُونَ فيهِمُ السَّفَّاحَ حَتَّى يَكُونَ مِنهُمُ المَهْدِي، حَتَّى مَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ يُصَلِّي بِعِيسَى بن مَريم عَلَيْهِ السَّلام».

- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٢٨٩/١٠)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٢٤٧/٧)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (٣٤/٣).

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٠ أبو العباس السفاح

١٠٤هـ ـ ١٣٦هـ = ٧٢٢ ـ ٧٥٤م

هو أبو العباس عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم النّبي ﷺ.

أول الخلفاء العباسيين وشقيق إبراهيم إمام الدّعوة العبّاسية، عرف بالبطش الشّديد، أمر بقتل جميع أفراد الأسرة الأموية فلم ينج منها إلا عبد الرحمن الداخل.

والسّفاح: لقبٌ أطلقه هو على نفسه في الخطبة التي ألقاها يوم بايعه الناس بالخلافة في مسجد الكوفة[١]، اتّخذ أولاً الهاشمية عاصمة له ثم انتقل إلى الأنبار[٢].

قال معز بن يحيى: نظر السفاح يوماً في المرآة وكان أجمل الناس وجهاً فقال: اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك: أنا الملك الشاب، ولكني أقول: اللهم عمّرني طويلاً في طاعتك ممتعاً بالعافية، فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام، فتطيّر من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة إلا بالله عليك توكلت وبك استعنت، فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى واتّصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام[٣]. ومرضه الجدري[٤]

(١) موسوعة المورد ج١ ص٢٩
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص٣٦
(٣) الكامل ج٥ ص٤٥٩
(٤) قصة الحضارة ج١٣ ص٨٤

وتوفي سنة /١٣٦ هجرية/ /٧٥٤م/ بالأنبار مات لثلاث عشر مضت من ذي الحجة وله من العمر /٣٣/ سنة وولايته من قتل مروان إلى أن توفي أربع سنوات.

من كلامه:

- إذا عظمت القدرة قلَّت الشهوة، وقلَّ تبرُّعٌ إلاَّ معه حقٌّ مضاع.
- إن من أدنياء الناس ووضعائهم من عدَّ البخل حزماً، والحلم ذُلاًّ.
- إذا كان الحلم مفسدةً كان العفو معجزة.
- الصَّبر حسنٌ إلاَّ على ما أوقع الدِّين وأوهن السَّلطان، والأناة محمودة إلاّ عند إمكان الفرحة.

كان نقش خاتمه: (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن).

☆ ☆ ☆

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢١ أبو جعفر المنصور

٩٥هـ - ١٥٨هـ = ٧١٤ - ٧٧١م

أخو أبو العباس واسمه عبد الله ثاني خلفاء بني العباس والمؤسس الحقيقي للخلافة العباسية.

قمع عدداً من الثورات وقضى على أبي مسلم الخراساني بعد أن ضاق ذرعاً بنزوعه إلى الاستقلال والتفرد في الأمور.

بنى بغداد سنة ٧٦٢ م.

ونظم البريد.

وشجّع الترجمة عن اليونانية[١].

اتسمت حياته بالتقشف، وشخصيته بالحزم والنشاط الجم والتيقظ والمتابعة وعدم الإهمال، كما أن الجوانب الإنسانية فيه كانت غنية، وكان فوق هذا صالحاً وصاحب أحاسيس رقيقة، يتذوق الجمال والشعر الطيب، وبهذه المزايا النادرة نجح في إرساء قواعد الخلافة العباسية التي عمرت ما يزيد على الخمسة قرون وهي فترة لم تعمرها دولة إسلامية أخرى، كما أن مجد العرب وصل إلى ذراه بعهد هذه الدولة[٢] سنة (١٥٨ هجرية/ توفي ببئر ميمون.

(١) موسوعة المورد ج١ ص٨٣

(٢) المائة الأوائل ص٦٦

وكان ما قبل ذلك قد هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول:

أما وربِّ السكون والحرك ... إنَّ المنايا كثيرة الشركِ
عليك يا نفس إن أسأت وإن ... أحسنت بالقصد كل ذلك لكِ
ما اختلف الليل والنّهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلكِ
الا تنقل السلطان عن ملك ... إذا انتهى ملكه إلى ملكِ
حتى يصير به إلى ملك ... ما عز سلطانه بمشتركِ
ذاك بديع السماء والأرض ... والمرسي الجبال المسخَّر الفلكِ

فقال المنصور: هذا أوان أجلي.

ومن وصيّته للمهدي:

«انظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها، وقد جمعتُ لك فيها من الأموال ما أن كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذُّرِّية ومصلحة المبعوث فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامر وما أظنك تفعل، وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم وتقدمهم، توطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر، فإنّ عزَّك عزّهم، وذكرهم لك وما أظنك تفعل، وانظر حواليك فأحسن إليهم وقرّبهم واستكثر منهم فإنّهم مادتك لشدّتك إن نزلت بك وما أظنك تفعل، وإيَّاك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل، وإياك أن تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل، وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل.....».

وقيل في وفاته نزل آخر منزل بطريق مكة فنظر في صدر البيت فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بدَّ واقع.

أبا جعفر هل كاهن أم منجم ... لك اليوم من مر المنية مانع

فأحضر متولى المنازل قال له ألم آمرك ان لا يدخل المنازل أحد من الناس[٣]:

قال والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها.

(٣) الكامل ج٦ ص١٧

فقال: اقرأ ما في البيت فقال ما أرى شيئاً، فأحضر غيره فلم ير شيئاً.

ثم قال لحاجبه اقرأ آية فقرأ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلِمُوا أُيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾[٤].

فأمر به فضرب ورحل من المنزل متطيّراً فسقط عن دابته واندق ظهره ودفن ببئر ميمون[٥] وكان عمره /٦٣/ سنة ووفاته سنة /١٥٨/ الموافق /٧/ تشرين أول /٧٧٥/[٦].

من شعر المنصور:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة   فإنّ فساد الرأي أن تترددا

ولا تمهل الاعداء يوماً بقدرة   وبادرهُمْ أن يملكوا مثلها غدا

☆ ☆ ☆

---

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٢٢٧)

(٥) قصة الحضارة ج١٣ ص٨٤.

(٦) تاريخ الشعوب ص١٨٠

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٢ المهدي

١٢٧هـ ـ ١٦٩هـ = ٧٤٤ ـ ٧٨٥م

هو محمد بن عبد الله خليفة ابن المنصور ووالد الهادي والرّشيد.

أنشأ شبكةً من الطّرق العامّة، وحسّن نظام البريد، وازدهرت بعهده التجارة والصناعة، وحارب الزنادقة وعهد في ملاحقتهم إلى عامل خاص يدعى العريف(١).

كان سمحاً سخياً كريماً جواداً. وكان من فعله أن يركب مع بدر الدنانير والدراهم فلا يسأله أحدٌ إلاّ أعطاه(٢).

مات بماسبذان.

وسبب خروجه إليها: أنه عزم على خلع ابنه موسى الهادي، والبيعة للرشيد بولاية العهد، فبعث إليه وهو بجرجان في المضي إليه فلم يفعل، فبعث إليه في القدوم عليه وامتنع عن القدوم، فسار المهدي يريده فلما بلغ ماسبذان أكل طعاماً ثم قال: إني داخل إلى البهو أنام فلا توقظوني حتى أكون أنا الذي أنتبه فدخل ونام، ونام أصحابه فاستيقظوا لبكائه فأتوه مسرعين نقال ووقف على الباب رجل قال:

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ربعه ومنازل

(١) موسوعة المورد ج٦ ص١٣٧

(٢) مروج الذهب ج٤ ص٣١٥

وصار عميد القوم من بعد بهجه | وملك إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه | تنادي عليه ومعولات حلائله

ما مضى عشرة أيام إلا مات.

واختلف بسبب موته فقيل: كان يتصيد فطردت الكلاب ظبياً وتبعته فدخل باب منزل ودخلت خلفه الكلاب ثم تبعها فرسه فدخلها فدق الباب ظهره ومات.

وقيل: بل بعثت جارية من جواريه إلى ضرّة لها بلباء وقيل كمثرى فيها سمٌّ فدعا به المهدي فأكل منه فخافت الجارية أن تقول إنه مسموم فمات من ساعته[3] وقيل بل ابنه عبد الله الذي عرف فيما بعد بالهادي قد دسّ على أبيه بعض جواريه المتمكنات منه بسمٍّ، وبذل لهن على ذلك الأموال فلما سمته ووصل إليه السُّمّ عرف المهدي أنه قتل فدعا كاتبه وقال له عجل واكتب عهد هارون الرشيد، وأخذ البيعة له من الجند والأمراء واكتب بذلك إلى ولاة الأمصار[4].

كان موته في المحرم لثماني بقين سنة (١٦٩/ وخلافته عشر سنين وأشهر وعمره /٤٣/ سنة.

من شعر المهدي:

ما يكفُّ الناس عنّا | ما يحل الناس منّا
إنما همتهم أن | ينبشوا ما قد دفّنا
لو سكنّا بطن أرض | فلكانوا حيث كنّا
وهم إن كاشفونا | في الهوى يوماً مجنا

وقال في جارية شغف بها:

ظفرت بالقلب مني | غادة مثل الهلال
كلما صحَّ لها رُدٌّ | ي جاءت باعتلال
لا لحبّ الهجر مني | والتنائي عن وصالي
بل لابقاء على جُدٌّ | ي لها خوف الحلال

---

(٣) الكامل ج٦ ص٨١
(٤) الامامة والسياسة ج٢ ص٢٨٩ مختصر تاريخ سورية ٣٣٢

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٣ الهادي

١٤٤هـ ـ ١٧٠هـ = ٧٦١ ـ ٧٨٦م

موسى بن المهدي محمد بن المنصور رابع الخلفاء العباسيين (٧٨٥ - ٧٨٦) ابن المهدي، حاول أن يقاوم نفوذ أمه الخيزران ويضع حداً لتدخلها في شؤون الدولة وأن يكره آخاه هارون على التنازل عن ولاية العهد، ولكنه لم يوفّق إلى ذلك، توفي في ربيع الأول سنة /١٧٠ هجرية/.

وسبب موته قيل: قرحة كانت بجوفه، وقيل: مرض بحديثه بالموصل وعاد مريضاً فتوفي، وقيل: إنه دفع نديماً له من جرف على أُصول قصبٍ قد قطع متعلق به النديم فوقع فدخلت قصبة في منخره فماتا جميعاً[١].

وقيل: إن وفاته كانت من قبل جوارٍ لأمه الخيزران أمرتهن، بقتله بسبب استبداده بالأمور دونها بعد أن كانت تتدخل بمسلك المهدي.

وقال لأصحابه مرة: أيكم خير أنا أم أنتم وأمي أم أمهاتكم؟

فقالوا: بل أَنت وأمك خير.

قال: فأيكم يحب أن يتحدّث الرّجال بخبر أمه فيقال أم فلان وضعت

قالوا: لا نحب ذلك.

(١) تاريخ الخلفاء ص٢٦٠

قال: فما بالكم تأتون أمي فتحدثون بحديثها.
فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها.
ثم بعث بأرز لأمه وقال قد استطيبتها فكلي منها.
فقيل لها: أمسكي حتى تنظري.
فجاؤوا بكلب فأطعموه الأرز فسقط لحمه بوقته.
فأرسل إليها كيف رأيت الأرز.
قالت: طيباً.
قال: ما أكلت منها ولو أكلت لاسترحت منك حتى أفلح خليفة له أم؟
وقيل كان سبب أمرها بقتله أن الهادي لما جدّ في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها لها عليه لما مرض فقتله بالغم والجلوس على وجهه(٢). وكانت وفاته في ربيع الأول سنة /١٧٠ هجرية/ /١٥ أيلول ٧٨٦/.
من شعر الهادي في أخيه هارون لما امتنع من خلع نفسه:

نصحت لهارون فَرَدَّ نصيحتي	وكل امرىء لا يقبل النّصح نادم
وأدعوه للأمر المؤلف بيننا	فيبعد عنه وهو في ذاك ظالم
ولولا انتظاري منه يوماً إلى غد	لعاد إلى ما قلتُه وهو راغم

نقش خاتمه: (الله ثقة موسى وبه يؤمن).
وفي رثاء الهادي قال سَلْم الخاسر:

لقد قام موسى بالخلافة والهدى	ومات أمير المؤمنين محمد
فمات الذي غمّ البرية فقده	وقام الذي يكفيك من ينفقد

وقال مروان بن أبي حفصة:

لقد أصبحت تختال في كل بلدةٍ	بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تُسَكّن بابنه بعد موته	لما برحت تبكي عليه المنابر
ولو لم يَقُمْ موسى عليها لرُجعَتْ	حنيفاً كما حنا الصفايا العشائر

(٢) الكامل ج٦ ص٩٩ تاريخ الخلفاء ص٢٦٠

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٤ هارون الرشيد

١٤٩هـ ـ ١٩٣هـ = ٧٦٦ ـ ٨٠٩م

هو هارون بن محمد بن المنصور يعتبر عهده في رأي المؤرخين أزهى عصور التاريخ الإسلامي على الإطلاق، تبادل السفراء والهدايا غير مرة مع إمبراطور الغرب شارلمان.

اما عن وفاته فقيل: رأى الرشيد وهو بالكوفة رؤيا أفزعته وغمه ذلك. فدخل عليه جبريل بن بختيشوع فقال: مالك يا أمير المؤمنين؛

قال: رأيت كفاً فيها تربة حمراء خرجت من تحت سريري وقائلاً يقول: هذه تربة هارون.

فهوّن عليه جبريل بن بختيشوع أمرها وقال: هذه أضغاث أحلام من حديث النفس فتناسها يا أمير المؤمنين.

ولما سار الرشيد إلى خراسان عام /١٩٣ هجرية/ مر بطوس واعتلته العلة وتذكر رؤياه فهاله ذلك وقال لجبريل:

ويحك أما تذكر ما قصصته عليك من الرؤيا.

فقال: بلى.

فدعا مسرور الخادم وقال ائتني بشيء من تربة هذه الأرض، فجاء بتربةٍ حمراء في يده، فلما رآها قال:

والله هذه الكف التي رأيت والتربة التي كانت فيها.

قال جبريل فوالله ما مرت عليه ثلاث حتى توفي وقد أمر بحفر قبره قبل موته بالدار التي كان فيها وهي دار حميد بن أبي غانم الطائي فجعل ينظر إلى قبره وهو يقول: يا ابن آدم تصير إلى هذا.

ثم أمر أن يقرؤوا القرآن من قبره فقرؤوه حتى ختموه وهو في محفَّةٍ على شفة القبر.

ولما حضرته الوفاة اختبأ بملاءة وجلس يقاسم سكرات الموت.

فقال له بعض من حضر: لو اضطجعت كان أهون عليك، فضحك ضحكاً صيحاً ثم قال: أَما سمعت قول الشاعر:

وإني من قوام كرام يزيدهم شماساً وصبراً شده الحدثان

ومما قاله عندما حضره الموت: اللّهم انفعنا بالإحسان واغفر لنا الإساءة يا من لا يموت ارحم من يموت وقال:

إن الطبيب بطبّه ودوائه لا يستطيع دفاع محذور جرى

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يشفي مثله فيما مضى

ولما ضعف عن الحركة ارجف به الناس فبلغه ذلك فأمر بركوب ليركبه ليراه الناس، فأتي بفرس فلم يقدر على النهوض فأتي له برذون فلم يطق النهوض فأتي له بحمار فلم ينهض فقال ردوني وصدق والله الناس[1].

ومات بطوس ليله السبت لأربع خلون من جمادى الأخرى سنة /١٩٣/ ودفن بقرية يقال لها سنابان وصلى عليه ابنه صالح وعمره /٤٥/ سنة وخلافته /٢٣/.

وقيل: سبب وفاته مرضه بالدم، وقيل: بالسّل، وقيل: كان جبريل يكتم ما به من العلة فأمر الرشيد رجلاً أن يأخذ ماءه في قارورة ويذهب به إلى جبريل فيريه إياه ولا يذكر بول من هو فإن سأله قال: هو بول مريض عندنا.

فلمّا رآه جبريل قال الرجل عنده مثل ماء ذلك الرجل ففهم صاحب القارورة ما عني به فقال له بالله عليك أخبرني عن حالة صاحب هذا الماء فإن لي عليه مالاً فإن كان به رجاء وإلاّ أَخذت مالي منه.

---

(١) الكامل ج٦ ص٢١١

فقال: اذهب فتخلّص منه فإنه لا يعيش إلا أياماً فلما جاء وأخبر الرشيد بعث الى جبريل فتغيب حتى مات الرشيد وأنشد الرشيد بذلك:

إنــي بــطــوس مــقــيــم ... مــا لــي بــطــوس حــمــيــم
أرجــو إلــهــي لما بــي ... فــإنــه بــي رحــيــم
لــقــد أتــى بــي طــوس ... قــضــاؤه المحــتــوم
ولــيــس إلا رضــائــي ... والــصــبــر والــتــســلــيــم[٢]

قال أبو الشيعي يرثي الرشيد:

غَرَبَتْ في الشرق شمس ... فــلــهــا عــيني تــدمَــعْ
مــا رأيــنــا قــط شــمــســاً ... غــربــت مــن حــيــث تــطــلــعْ

وقال أبو نواس جامعاً بين العزاء والهناء:

جرت جَوَارٍ بالسعد والنَّحس ... فنحن في مأتم وفي عرس
القلب يبكي والعين ضاحكة ... فنحن في وَحْشَة وفي أنس
يضحكنا القائم الأمين ويبـ ... ـكينا وفاة الإمام بالأمس
بدران بدرٌ أضحى ببغداد في الـ ... ـخلد وبدر بطوس في الرمس

☆ ☆ ☆

(٢) هارون الرشيد ص٣٢

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٥ الأمين

١٧٠هـ - ١٩٨هـ = ٧٨٧ - ٨١٣م

هو محمد أبو عبد الله الأمين ويقال له أبو العباس ابن هارون الرشيد.

عندما مات الرّشيد سُمّي ولده محمد الأمين ابن زبيدة حفيد المنصور ولياً للعهد وأميراً على سورية.

وعهد للمأمون بالولايات الشرقية وكانت أم المأمون أمة فارسية، ونصّ على أنّ أي اعتداء يقوم به الأمين على حقوق أخيه يترتب عليه فقدانه للعرش، ثم إنّ الرشيد عيَّن ولداً ثالثاً له يدعى القاسم أميراً على الجزيرة الفراتية.

وبعد وفاة الرشيد اضطر المأمون بادىء الأمر إلى التّسليم بحقوق أخيه فيما كان من وزيره الفضل بن سهل يستحثّه على تدمير الإمبراطورية، لكن المأمون اضطر سنة /٨١٠م/ إلى أن يلقي بالتحفّظ عرض الحائط عندما أخذ الأمين يذكر اسم ابنه موسى في خطبة الجمعة بالإضافة إلى اسم المأمون، مثيراً بذلك الشّكوك والمخاوف فيما يتصل بولاية العهد، حتى إذا ذهب المأمون إلى أبعد من ذلك وقطع جميع علاقاته ببغداد، فأعلن الأمين خلعه وعهده إلى قائد جيوشه علي بن عيسى

(١) تاريخ الخلفاء ص٢٧٦

في اتخاذ جميع الإجراءات الضرورية عنده، فجهّز جيشاً من أربعين ألف مقاتل[١]، بيد أن علياً هذا ما لبث أن قتل في موقعة جرت بين قواته وجيوش المأمون التي يقودها طاهر بن الحسين في الري وكتب النصر للمأمون، فبعث الأمير بجيش جديد كان نصيبه التشتت أيضاً وعندئذٍ رفض الجند الذين وجههم إلى الشرق للمرة الثالثة أن يتقدموا أبعد من (خانقين) على الحدود العراقية، وما لبثت أن نشبت الثورات ضد الأمين في سورية، وحوصر الأمين آخر الأمر هو وأمه في العاصمة من قبل الحسين ابن قائده علي الذي قضى في الري، ولكن نفراً من الذين أقاموا على الإخلاص له عادوا وانقذوه من أساره ولم تكد بلاد العرب تبايع المأمون حتى انتهى قواده إلى أبواب بغداد بعد حصار /١٥/ شهر وتساقطت المدينة منطقة إثر أخرى في أيديهم مما اضطر الأمين آخر الأمر إلى التسليم وعلى الرغم من أن أحد القواد ويدعى حرثمة قد أمنه على حياته ثم سار به إلى قصره إلاّ أن رجال طاهر هاجموه وقتلوه[٢].

ومن خطبة للأمين لما حوصر قال: الحمد لله الذي يصنع ما يشاء بقدرته ويرفع، والحمد لله الذي يعطي بقدرته من يشاء ويمنع، والحمد لله الذي يقبض ويبسط وإليه المصير، أحمده على نوائب الزّمان وخذلان الأعوان، وتشتّت المال وكسوف البال، وصلى الله على محمد ورسوله.. إني لأفارقكم بقلبٍ موجعٍ، ونفسٍ حزينةٍ، وحسرة عظيمة، وإني محتالٌ لنفسي فأسأل الله أن يلطف بمعونته[٣]...،

دام حكمه حوالى /٤/ سنوات وعمره /٢٦/ سنة ومقتله سنة /١٩٨ هجرية/ - ٨١٣م/.

☆ ☆ ☆

---

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٩٦

(٣) مروج الذهب ج٣ ص٤٠٧

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٦ المأمون

١٧٠هـ ـ ٢١٨هـ = ٧٨٦ ـ ٨٣٣م

هو عبد الله بن هارون الرشيد أبو العباس عبد الله.

رقي المأمون الخلافة بعد أن هزم أخاه الأمين واستولى على بغداد، من أعظم الخلفاء العباسيين، أنكر عليه بعض المؤرخين انقياده للفضل بن سهل وللنفوذ الفارسي، وثار عليه أبو السرايا ومحمد بن إبراهيم العلوي وابن طباطبا عام /٨١٥/ ولكن المأمون قضى عليهم.

أمر بتغيير السواد شعار العباسيين ولبس الأخضر، فنقم عليه أهل بغداد ونادوا بإبراهيم بن المهدي خليفة فاستدرك المأمون أمره، وتوجه إلى بغداد وفي طريقه إليها مات وزيره الفضل بن سهل قتيلاً فخلع أهل بغداد إبراهيم ودخل المأمون بغداد بعد أن كان مقيماً في مرو، وتعرضت الدولة في عهده إلى خطرٍ خارجي ممثل بحركة بابك الخرمي وهي حركة دينية اجتماعية سياسية هزم فيها بابك أربعة من قواد المأمون واستمر بثورته حتى عهد المعتصم حيث قضى عليه الأخير.

ظفرت النهضة العلمية في العهد العباسي بتشجيع المأمون ورعايته فنشطت حركة الترجمة وعمل على جمع الكتب الأجنبية والعربية فيها[١].

(١) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١٦٣١

توفي المأمون سنة /٢١٨ هجرية/ بأرض الروم، وفي هذه السنة مرض المأمون المرض الذي مات به وجاء في وصيته للمعتصم:

«... اتقوا الله ربكم حتى تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوا الله واعملوا له، اتّقوا الله في أموركم كلها، استودعكم الله ونفسي، واستغفر الله على ما سلف مني، إنه كان غفاراً فإنه ليعلم كيف أرمي عليه ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها وإليه أتيت ولا قوّة إلاّ بالله حسبي الله ونعم الوكيل...[٢]. وكان حكمه /٢٠/ سنة ونيف».

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون يعيره بأمه لما بلغه عنه أنه يعود مثالبه، ويفضِّل نفسه عليه:

لا تفخرنّ عليك بعد بقية ... والفخر يكمل للفتى المتكامل
وإذا تطاولت الرجال بفضلها ... فارْبَعْ فإنك لست بالمتطاول
اعطاك ربك ما هويت وإنما ... تلقى خلاف هواك عند مُرَاجِلِ
تعلو المنابر كل يوم آملاً ... ما لست من بعدي إليه نواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضله ... وتعيد في حقي مقال الباطل

☆ ☆ ☆

---

(٢) الكامل ج٦ ص٤٢٨

٣

الدولة العباسية في بغداد

٢٧ المعتصم بالله

١٧٩هـ ـ ٢٢٧هـ = ٧٩٥ ـ ٨٤١م

أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد.

هو أول خليفة عباسي اصطنع الجند الأتراك الذين سيطروا بعد ذلك على الخلافة العباسية، بنى مدينة سامراء وجعلها عاصمة الخلافة، وقمع ثورة بابك الخرّمي، وقاتل البيزنطيين وفتح عمورية[1] غلب عليه حب الفروسية والتشبه بملوك العجم، ولبس القلانس والشاشيات فسميت المعتصميات وعم الناس أفضاله وآمنت به السبل، وفي أيامه شمل الناس إحسانه[2].

توفي سنة /٢٢٧/ لثمان عشر مضت من ربيع الأول.

وبدء علّته أنه احتجم أول يوم في المحرم واعتلّ عندها، ولما احتضر جعل يقول: ذهبت الحيل وليست حيلة حتى صمت ثم مات ودفن بسامراء.

خلافته /٨/ سنوات وأشهر، وهو ثامن خليفة عباسي وثامن من ولد العباس ومات عن /٨/ بنين و /٨/ بنات وملك /٨/ سنوات و /٨/ أشهر وعمره /٤٧/ عاماً[3].

(١) موسوعة المورد ج١ ص٨٥

(٢) مروج الذهب ج٤ ص٣١٩

(٣) الكامل ج٦ ص٥٢٢

قال أبو سعيد المخزومي:

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ   مون أو عن ملكه المأسوس؟
خلفوه بعرصتي طرسوس   مثل ما خلّفوا أباد بطوس

☆ ☆ ☆

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٨ الواثق بالله

٢٠٠هـ - ٢٣٢هـ = ٨١٥ - ٨٤٧م

هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد، بلغ القواد الأتراك عهده غايةً بعيدةً من النفوذ اضطرته إلى أن يخلع القائد اشناس لقب السلطان[١]، وقد ذكروا أنه كان عالماً بالأدب والأنساب والموسيقى، وقال عنه صاحب الأغاني، صنع مئة صوت ليس فيها صوت ساقط.

في ذي الحجة سنة /٢٣٢ هجرية/ مات الواثق وعلّته الاستسقاء[٢] وعولج بالإقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفه فأمرهم في الغد بالزيادة في إسخانه، ففعلوا ذلك فقعد فيه أكثر من اليوم الأول فحمي عليه، فأخرج منه في محفة وحضر عنده عدد من الرجال فمات فيها ولم يشعروا بموته حتى ضربت بوجهه المحفة.

وقيل: انه لما حضرته الوفاة جعل يردد:

الموت فيه جميع الناس مشترك ... لاسوقة منهم تبقى ولا ملك

ما ضرّ اهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

---

(١) تاريخ الشعوب ص٢١٢

(٢) الاستسقاء: تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني.

وأمر بالبسط فطويت وألصق خدَّه بالأرض وجعل يقول:

يامن لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه

ولما اشتد مرضه احضر المنجمين ومنهم الحسن بن سهيل، فنظروا في مولده فقدّروا له أن يعش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعيش بعد قولهم إلا عشرة أيام، ومات وكانت خلافته /٥/ سنوات واشهر وعمره /٣٢/ سنة[٣].

☆ ☆ ☆

(٣) الكامل في التاريخ ج٧ ص٢٩

٣ الدولة العباسية في بغداد

٢٩ المتوكل على الله

٢٠٦هـ ـ ٢٤٧هـ = ٨٢١ ـ ٨٦١م

هو جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، أبو الفضل جعفر عرف بتعصبه لمذهب السُّنَّة ومحاربته للمعتزلة واضطهاده لبعض الملل الأخرى، وأصل في سياسته الإعتماد على الأتراك[١].

كما تولى المتوكل الخلافة قوي نفوذ الأتراك طمعاً فيه في مناصرتهم له فما عتموا أن قويت شوكتهم، ومدّوا سلطانهم على الخلافة نفسها يرقون إليها من راقهم، ويعزلون أو يقتلون من أرادوا، ومما زاد في سوء الحال أنَّ بعض الخلفاء قرّبوا الخدم واستكثروا منهم لإبعاد شر الأتراك عنهم، فكان من الخدم من تولى قيادة الجند، وكان منهم من توصّل كالخادم مؤنس إلى التَّصرف في مصالح الدولة حسب هواه، وإلى تولي رئاسة الجيش، وإمارة الأمراء، وبيوت الأموال فاستفحل الفساد بسبب كل ذلك وعمّت الرّشوة، كما تكاثرت الفتن وأصبح الناس يخافون على أموالهم وأرواحهم لأنها طوع إرادة الخليفة أو القائد أو الوزير[٢].

---

(١) موسوعة المورد ج١ ص٨٥

(٢) تاريخ الأدب العربي ص٥٠٣

أما عن المتوكل فلقد انتهت حياته قتلاً وسبب قتله أنه كان قد بايع لابنه المنتصر بولاية العهد، ثم المعتز، ثم المؤيد، إلاّ أنه أراد تقديم المعتز لمحبته لأمه فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى، فكان يحضره مجلس العامة ويحط منزلته ويتهدده ويشتمه ويتوعده، واتّفق أن الأتراك انحرفوا عن المتوكل لأمورٍ عدةٍ، فاتّفق المنتصر مع الأتراك على قتل أبيه فدخل عليه وهو في جوف الليل، في مجلس لهوه فقتله مع وزيره الفتح من خاقان(٣) وذلك في شوال /٢٤٧/ هجرية، وعمره أربعين وخلافته /١٤/ سنة وأشهر(٤).

لمّا مات المعتصم بالله رثاه وزيره محمد بن عبد الملك جامعاً بين العزاء والهناء فقال:

قد متّ إذ غيبوك واصطفقت — عليك أيْدٍ بالتُّربِ والطين
اذهَبْ فنعم الحفيظ كنت — على الدنيا ونعم الظّهير للدين
ما يجبر الله أمّةً فقدت — مثلك إلا بمثل هارون

☆ ☆ ☆

(٣) تاريخ الخلفاء ص٣٢٤

(٤) الكامل ج٧ ص٩٥

٣

الدولة العباسية في بغداد

٣٠ المنتصر بالله

٢٢٣هـ ـ ٢٤٨هـ = ٨٣٨ ـ ٨٦٢م

هو محمد بن جعفر بن المعتصم، أبو جعفر، رقي عرش الخلافة بعد أن قتل أباه المتوكل، ولم تدم خلافته غير ستة أشهر وايام.

وقيل: أنه توفي مسموماً بمبضع طبيب[(١)].

وقيل: بل إن الأتراك قتلوه بالسّم[(٢)].

وقيل: بل مرضه الذّبحة علته في حلقه وأخذته لخمس بقين من ربيع الأول سنة /٢٤٨/.

وقيل: بل ورم في معدته صعد إلى فؤاده.

وقيل: بل سمع ابن الطيفوري في محاجمه فمات.

ومما قال لما حضرته الوفاة:

وما فرحت نفسي بدنيا أخذتها ولكن إلى الربّ الكريم اصير

عمره /٢٥/ سنة وخلافته ستة أشهر ويومين[(٣)].

(١) المورد ج٧ ص٨٠

(٢) تاريخ الشعوب ص٢١٤

(٣) الكامل ج٧ ص١١٤

الدولة العباسية في بغداد

٣

٣١ المستعين بالله

٢١٩هـ ـ ٢٥٢هـ = ٨٣٤ ـ ٨٦٦م

هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد.

حفل عهده بالفتن والثورات إلى حدٍ حمله إلى خلع نفسه والاستسلام للمعتز الذي ولي بعد(١).

كان فاضلاً خيّراً بليغاً أديباً. وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة وصغر القلانس(٢). سنة /٢٥٢/ هجرية، سلّم المستعين إلى سيما الخادم فكتب محمد ابن عبد الله المعتز إلى الموكلين بالمستعين بواسط في تسليمه إليه وأرسل أحمد ابن طولون في تسليمه فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول فسلمه إلى سعيد بن صالح فأدخله سعيد منزله وضربه حتى مات(٣).

وقيل: بل جعل في رجله صخر وألقاه في دجله وحمل رأسه إلى المعتز فأمر لسعيد بولاية البصرة(٤).

(١) المورد ج٧ ص٨٧

(٢) تاريخ الخلفاء ص٣٣٢

(٣) تاريخ الشعوب ج١ ص٢١٤

(٤) الكامل ج٧ ص١٦٧

٣

الدولة العباسية في بغداد

٣٢ المعتز بالله

٢٣٢هـ ـ ٢٥٥هـ = ٨٤٦ ـ ٨٦٩م

هو محمد بن جعفر بن المعتصم، الخليفة الثالث عشر العباسي، رفعه الجند والأتراك إلى عرش الخلافة في سامراء، وحاول أن يتخذ من حرسه المغاربة أداة لمقاومة طغيان هؤلاء الجند فما كان منهم إلا أن خلعوه عن العرش وقتلوه بعد ثلاث سنوات ونصف من ولايته(١).

خلع سنة /٢٥٥ هجرية/، تم خلعه لعدم قدرته على سدِّ حاجته الملحة من المال له ولجنده، سار إليه الجند وصاحوا، فدخل إليه صالح ومحمد بن بغا وبايكيال في السلاح وجلسوا على بابه وبعثوا إليه أن اخرج إلينا. فقال الحاجب قد شرب أمس دواء وقد أفرط في العمل فإن كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم وهو يظنّ أن أمره واقفٌ على حاله، فدخل إليه جماعةٌ منهم فجرُّوه إلى باب الحجرة وضربوه بالدّبابيس وحرقوا قميصه، وأقاموه بالشّمس في الدار فكان يرفع رجلاً ويضع الأخرى لشدة الحرِّ، وبعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، وأحضروا ابن أبي الشوارب

(١) المورد ج١ ص٨٦
(٢) مروج الذهب ج٤ ص١٧٨

وجماعة أشهدوهم على خلعه وسلموه إلى من يعذّبه، ومنعوه من الشراب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات وذلك بعد خلعه بستة أيام(٢).

وقيل: بل أدخلوه الحمام، فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء ثم أخرج فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتاً(٣).

كانت خلافته اربع سنوات وأشهر وعمره /٢٤/ سنة(٤).

قال عمرو بن شيبان الجهني:

رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل في المنام قائلاً يقول:

يا نائم العين في أوطار جُسمان — أفض دموعك يا عمرو بن شيبان
اما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا — بالهاشمي وبالفتح بن خاقان؟
وافى إلى الله مظلوماً تضجُّ له — اهل السموات عن مثنى ووحدان
وسوف يأتيكم أخرى مُسَوّمة — توقّعوها لها شأن من الشان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم — فقد بكاه جميع الإنس والجان

ثم رأيت المتوكل في النوم بعد أشهر فقلت:

ـ ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي بقليل من السُّنَّة أحييتها.

قلت: فما تصنع ههنا؟

قال: أنتظر محمداً ابني أخاصمه إلى الله.

☆ ☆ ☆

(٣) تاريخ الخلفاء ص٣٣٤
(٤) الكامل ج٧ ص١٥٩

٣٣ المهتدي بالله

٢٢٢هـ ـ ٢٥٦هـ = ٨٣٧ ـ ٨٧٠م

أبو عبد الله ويقال أبو جعفر محمد بن الواثق.

عرف بالبسالة وحسن السيرة. تمرّد عليه الأتراك في بغداد فأغري لقتالهم وقاتل معه المغاربة والفراعنة والأسروسينية وقتل في الحرب من أصحاب المهتدي خلق كثير فولى منهزماً وهو ينادي: يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد من العامة إلى ذلك فسار إلى باب السجن فأطلق ما فيه وهو يظن أنهم يعينونه، فهربوا ولم يعنه أحد، فسار إلى دار أحمد بن جميل صاحب شرطته فدخلها وهم في أثره، فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به إلى الجوسق فحبس عند أحمد بن خاقان وبالنهاية داسوا خصيته فمات(١).

خلافته اقل من سنة بقليل وعمره /٣٤/ سنة.

(١) الكامل ج٧ ص٢٢٨ وتاريخ الخلفاء ص٣٣٦

٣

الدولة العباسية في بغداد

٣٤ المعتمد على الله

٢٢٩هـ ـ ٢٧٩هـ = ٨٤٣ ـ ٨٩٢م

أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل.

اضطرب أمر الدولة في مستهل عهده بسبب غلبة الموالي عليها وتمكنهم من شؤون الدولة، فلم يكن من أخيه الموفق إلا أن استبدّ بالحكم مقلّصاً سلطة أخيه المعتمد إلى أبعد حدٍّ ومعيد إلى الدولة ما افتقدته من استقرار، في أيامه حدثت ثورة الزّنج.

خلع نفسه أخيراً بعد أن عرف أنه لا حول له ولا قوة لضعف أمره.

مات في رجب في بغداد وكان قد شرب على الشط في الحسيني ببغداد يوم الأحد شراباً كثيراً وتعشى فأكثر فمات ليلاً[(١)].

وقيل بل دس له السم[(٢)].

وهو أول الخلفاء الذين انتقلوا من سامراء ولم يعد إليها أحد من بعده، خلافته /٢٣/ سنة ونصف وعمره /٥٠/ سنة.

من شعر المعتمد في آخر أيامه:

---

(١) الكامل ج٧ ص٤٥٥

(٢) تاريخ الخلفاء ص٣٤٠

أصبحت لا أملك دفعاً لما   أسأمُ من خَشفٍ ومن ذِلَّةِ
تمضي امور الناس دوني ولا   يشعرني في ذكرها قلتي
إذا اشتهيت الشيء وَلّوا به   عني وقالوا: ههنا علّتي

☆ ☆ ☆

٣ الدولة العباسية في بغداد

٣٥ المعتضد بالله

٢٤٢هـ ـ ٢٨٩هـ = ٨٥٧ ـ ٩٠٢م

أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن جعفر المتوكل.

أقام العدل وأصلح النظام المالي، وأعاد تنظيم الإدارة، وقرّب أهل العلم والدين مما حمل بعض المؤرّخين على القول قامت الدولة بأبي العباس وجددت بأبي العباس.

كان شهماً جلد أهابه الناس ورهبوه أحسن رهبة، وسكنت الفتن في أيامه وتعزّز في أيامه الأمن والرّخاء والعدل وقد سمِّي السفاح الثاني أحياناً، مرض سنة /٢٨٩ هجرية/، وعلّ علّةً صعبةً، وتغيّر مزاجه من كثرة إفراطه في الجماع، ثم تماسك، ثم انتكس ومات[١].

ولما حضرته الوفاة أنشد[٢]:

تمتع من الدُّنيا فإنك لا تبقى — وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا
ولا تأمن من الدّهر أنني قد أمنته — فلم يبق لي مالاً ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرّجال ولم أدع — عدواً ولم أمهل على طغيه خلقا

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٤٢
(٢) الكامل ج٧ ص٥١٣

وأخليت دار الملك من كل نازع فشرّدتهم غرباً ومزّقتهم شرقا
فلمّا بلغت النّجم عزاً ورفعةً وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الرّدى سهماً فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً القى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد لذي الملك والأحياء في حسنها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى إلى نعم الرّحمن أم ناره القة

قال ابن المعتز يرثي المعتضد بالله:

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحداً وأنت والِدُ سوءٍ تأكل الولدا
استغفر الله بل ذا كُلُّه قَدَرٌ رضيت بالله رباً واحداً حمدا
يا ساكن القبر من غَبْرَاء مظلمة بالظّاهرية مُقْصَ الدار منفردا
أين الجيوش التي قد كنت تنجبها أين الكنوز التي أحصيتها عَدَدا؟
أين السّرير الذي قد كنت تملؤه مهابة مَنْ رأته عينه ارتعدا؟
أين الأعادي الأولى ذَللتَ مُصعَبَهم أين الليوث التي صيرّتها بددا؟
أين الجياد التي حجلتها بدم وكنَّ يحملن منك الضّيغم الأسدا؟
أين الرماح التي غذَّيتها مُهجاً مذ مُتّ ما وردت قلباً ولا كبدا؟
أين الجنان التي تجري جداولها وتستجيب إليها الطائر الغردا؟
أين الوصائف كالغزلان رائعة يسحَبْنَ من حلل مَوْشِيّة جُددا؟
أين الملاهي؟ وأين الراخ تحسبها ياتوته كسيت من فضة زَرَدَ؟
أين الوثوب إلى الأعداء مبتغياً صلاحَ مُلْكِ بني العبّاس إذا فسدا؟
ما زلت تقسر منهم كل قسورة وتحطم العالي الجبّار معتمدا
ثم انقضيت، فلا عينٌ ولا أثرٌ حتى كأنّك يوماً لم تكن أحدا

☆ ☆ ☆

٣٦ المكتفي بالله

٢٦٣هـ ـ ٢٩٥هـ = ٨٧٦ ـ ٩٠٨م

أبو محمد علي بن المعتضد بالله خليفة.

انتصر على القرامطة فنقموا عليه بشدّة، مات شاباً بعد أن طال عليه مرضه ودفن في بغداد، خلف ثمانية ذكور وثمان بنات ودامت خلافته ست سنوات وأشهر وعمره /٣٣/ سنة[١].

كانت أم المقتدر بالله تركية إسمها جيجك، وكان يضرب بحسنها المثل، حتى قال بعضهم:

قايَسْتُ بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنّها ... كالشّمس أو كالبدر أو كالمكتفي

☆ ☆ ☆

(١) الكامل ج٨ ص٨ وتاريخ الخلفاء ص٣٤٨

الدولة العباسية في بغداد

٣

٣٧ المقتدر بالله

٢٨٢هـ - ٣٢٠هـ = ٨٩٥ - ٩٣٢م

هو جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل.

كان جيد العقل صحيح الرّأي مؤثر للشّهوات والشّراب مبذّر، غلب عليه النّساء فأعطى بعض حظاياه الدرة الثّمينة ووزنها /٣/ مثاقيل، ووزع جواهر الخلافة ونفائسها[١].

وصل إلى الخلافة عن طريق الوزير العباس بن الحسن بن أيوب الجرجراني الذي حاول أن يمد زمن وزاراته فاختار جعفر أخي المكتفي - وهو المقتدر نفسه - لخلافة المسلمين وولاية أمرهم متّخذاً له لقب المقتدر وهو بعد بعمر الثالثة عشر، بيد أن خصوم الوزير تآمروا عليه وقتلوه ثم خلعوا المقتدر، وبايعوا عبد الله بن المعتز (٨٦٣ - ٩٠٨م/٢٤٩ - ٢٩٦ هجري) واتّخذ لنفسه لقب المرتضي بالله[٢] وكان شاعراً إلاّ أنّ أنصار المقتدر قتلوه في اليوم نفسه وأعيد المقتدر إلى الخلافة.

إلاّ أن مؤنس الخادم الملقب بالمظفر خرج على المقتدر لكونه بلغه أنه يريد أن يولّي إمرة الأمراء هارون بن غريب مكان مؤنس، وركب مع مؤنس سائر الجند

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٥٤

(٢) صبح الأعشى سفر ٤ ص١٠

والأمراء فهرب جند المقتدر، وأخرج المقتدر بعد العشاء من داره مع أمه وخالته وحرمه، وأشهد عليه بالخلع وذلك في شباك /٩٢٩/ إلى أخيه محمد القاهر، فجاء العسكر يطلبون الرزق عن البيعة ورزق السنة، ولم يكن مؤنس حاضراً فارتفعت الأصوات فدخلوا دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردوه ويعيدوه ثانية وبذل المقتدر ما معه من الأموال، ولما عاد مؤنس أمسك بزمام الجند وقتل المقتدر بعد أن رماه أحد البرابرة بالحراب(٣).

وهكذا يكون قد خلع سنة /٢٩٦/ ثم أعيد ثم خلع /٣١٧/ ثم أعيد ثم قتل /٣٢٠/ هجرية فخلافته نحو /٢٥/ سنة وعمره /٣٨/ سنة(٤).

ومقتله لثلاث بقين من شوال /٣٢/ هجرية في بغداد(٥).

☆ ☆ ☆

(٣) تاريخ الخلفاء ص٣٥٤

(٤) الكامل ج٨ ص٤

(٥) مروج الذهب ج٤ ص٣٠٦

الدولة العباسية في بغداد

٣

٣٨ القاهر بالله

٢٨٧هـ ـ ٣٣٩هـ = ٩٠٠ ـ ٩٥٠م

هو محمد بن أحمد بن طلحة العباسي.

بعد أن قُتل المقتدر أحضر القاهر وابن المكتفي فسألوا ابن المكتفي أن يولي. فقال: لا حاجة لي في ذلك وعمي هذا أحق به، فكلموا القاهر فأجاب وبويع[١].

تحرّك الجند عليه لأن ابن مقلة كان يوحشهم منه، ويقول لهم: إنه بنى المطامير لحبسكم وغير ذلك، فأجمعوا على الفتك به ودخلوا عليه بالسيوف فهرب فأدركوه وقبضوا عليه وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي، وخلعوا القاهر وكحلوه بمسمار محمي وسملوا عينيه[٢].

وجاء في أسباب خلعه سوء سيرته وسفكه الدماء وإدمانه الخمر، وطولب بالمال الذي أخذه فأنكر فعذب بأنواع العذاب، فلم يقرّ بشيء، ثم حبس ثم أطلق وأهمل، ثم أعيد حبسه إلى أن مات[٣].

كانت خلافته لسنة واحدة.

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٥٧
(٢) تاريخ الشعوب ص٢٤٥
(٣) تاريخ الخلفاء ص٣٥٩

٣ الدولة العباسية في بغداد

٣٩ الراضي بالله

٢٩٧هـ ـ ٣٢٩هـ = ٩١٠ ـ ٩٤٠م

هو محمد بن أحمد، أبو العباس بلغت الدولة بعهده غاية الضّعف والتّفكك ما بعدها غاية فكانت فارس بيد البويهين والموصل بيد الحمدانيين ومصر والشام بيد الاخشيديين والأندلس بيد الأمويين.

كان سمحاً سخياً يحب محادثة الأدباء والفضلاء وله شعر مدّون، تسلّم بعهده محمد بن رائق إمارة الجيش والخراج فأصبح الحاكم المطلق ولم يبق للخليفة إلاّ الإسم، وبقي الرّاضي معه صورة فقط[1] وهو آخر خليفة خطب يوم الجمعة.

توفي بعلة الاستسقاء[2] وذلك سنة /٣٢٩/ وخلافته ست سنوات وأشهر وعمره /٣٢/ سنة[3].

من شعر الراضي بالله:

كُلُّ صَفْوٍ إلى كَدَرْ ... كُلُّ أمرٍ إلى حَذَرْ

ومصير الشّباب للمو ... ت فيه أَو الكدرْ

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٦٢

(٢) تاريخ مختصر الدول ص١٦٣

(٣) الكامل ج٨ ص٣٦٦

دَرٌّ دَرُّ المشيب من واعظ يُنْذِرُ البَشَرْ
أيُّها الآمِل الذي تاه في لجةِّ الغَرَرْ
أين من كان قبلنا؟ ذهب الشّخص والأثره
ربِّ فاغفر خطيئتي أنت يا خير من غَفَرْ

☆ ☆ ☆

٤٠ المتقي بالله

٢٩٧هـ ـ ٣٥٧هـ = ٩١٠ ـ ٩٦٨م

إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتصف بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل أبو إسحاق تولى سنة /٩٤١/ قبض عليه تورون الذي كان قد جعله أمير الأمراء وسمل عينيه سنة /٩٤٤/ وأقام مكانه عبد الله بن المكتفي ولقبه المستكفي بالله[(١)].

كان المتقي ألعوبة في أيدي قوّاده المتنافسين على السلطة.

وكان خلعه سنة /٣٣٣/ هجرية وسجن إلى أن مات، كان حكمه ثلاث سنوات وأشهر وأيام[(٢)].

☆ ☆ ☆

(١) مختصر تاريخ سورية ج٨ ص٣٥٢

(٢) الكامل في التاريخ ج٨ ص٤١٨

٣ الدولة العباسية في بغداد

٤١ المستكفي بالله

٢٩٢هـ ـ ٣٣٨هـ = ٩٠٤ ـ ٩٤٩م

عبد الله بن علي المكتفي بالله بن المعتضد، أبو القاسم.

لم يكن أحسن حالاً من سلفه لما عجز الأمراء المسيطرون عليه عن أرضاء الجند المطالبين بدفع أرزاقهم وعجزوا عن القضاء على شبح المجاعة التي كانت تهدد العراق بالخطر، فرأى من الخير أن يرجعوا بأحمد بن بويه منقذاً ومخلصاً، وكان يزحف بجيوشه من كرمان باتجاه الغرب.

وفي كانون أول /٩٤٥/ دخل بغداد فقلده الخليفة أمرة الأمراء ولقّبه معزّ الدولة وبعد فترة مات المستكفي إثر هجوم الديلم على داره وخلعه وسمل عينيه ثم سجنوه إلى أن مات(١).

وقيل: إن سبب ذلك أن علم القهرمانة صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والأتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنّه لما رأى من إقدام علم وما مضى /٢٢/ يوم من جمادى الآخرة حتى حضر معز الدولة والناس عند الخليفة ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناول أيد المستكفي بالله فظن أنهما يريدان تقبيلها فمدَّها

(١) تاريخ الخلفاء ص١٦٨

إليهما، فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ونهبت الأموال، واسق الديلمان المستكفي بالله ماشياً إلى دار المعزّ فاعتقل إلى أن مات وأخذت علم القهرمانة وقطع لسانها، عمره /٤٢/ سنة وخلافته سنة وأربع أشهر[٢].

☆ ☆ ☆

(٢) الكامل ج٨ ص٣٣٤

٣ الدولة العباسية في بغداد

٤٢ المطيع لله

٣٠١هـ ـ ٣٦٤هـ = ٩١٣ ـ ٩٧٤م

الفضل بن جعفر أبو القاسم ابن عم المستكفي

استأثر بالحكم في عهده معزّ الدولة البويهي، فلم يبق له من شارات الملك غير الخطبة وطالت خلافته فاعتراه فالجٌ فخلع نفسه من الخلافة وسلّمها إلى ولده عبد الكريم ولقّب الطائع[1] صار يسمى بعد خلعه الشيخ الفاضل[2] دامت خلافته /٢٩/ سنة وأيام.

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ مختصر سورية ص٣٥٣

(٢) تاريخ الخلفاء ص٣٧٤

الدولة العباسية
في بغداد

٣

٤٣ الطائع لله

٣١٧هـ ـ ٣٩٣هـ = ٩٢٩ ـ ١٠٠٣م

أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله قُبض عليه وخلع نفسه وسبب ذلك أنه حبس رجلاً من خواص بهاء الدولة، فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع في الرّواق متّقلدا سيفاً، فلما قرب بهاء الدولة قبّل الأرض وجلس على كرسي وتقدَّم أصحاب بهاء الدولة فجذبوا الطائع عن سريره وتكاثر الديلم فلفوه في كساء وصعدوا به إلى دار السلطنة، وارتج البلد ورجع بهاء الدولة وكتب على الطائع إيماناً بخلع نفسه وأنا سلَّم الأمر للقادر، وشهد عليه الأكابر والأشراف واستمر الطائع في دار القادر مكرماً على أحسن حال إلى أن مات(١)

وقيل بل السَّبب أن الأمير بهاء الدولة قلَّت عنده الأموال، فكثر شعب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه ذلك شيئاً فقبض على الطائع.

كانت خلافة الطائع /١٧/ سنة وشهور وتوفي سنة /٣٩٣/(٢).

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٧٩
(٢) الكامل ج٩ ص٧٩

٣

الدولة العباسية في بغداد

٤٤ القادر بالله

٣٣٦هـ ـ ٤٢٢هـ = ٩٤٧ ـ ١٠٣١م

أبو العباس أحمد بن إسحاق، توفي وعمره /٨٦/ سنة وأشهر خلافته /٤١/ سنة و/٣/ أشهر و/٢٠/ يوماً وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك فلما تولاها القادر بالله أعاد جدّتها وجدّد ناموسها، وألقى هيبته في قلوب الخلق فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها

كان القادر بالله حليماً خيّراً يحبُّ الخير وأهله ويأمر به وينهى عن الشّر، وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتاباً على مذاهب السُّنة، توفي سنة /٤٢٢/ هجرية.

☆ ☆ ☆

الدولة العباسية في بغداد

٣

٤٥ القائم بأمر الله

٣٩١هـ - ٤٦٧هـ = ١٠٠١ - ١٠٧٥م

أبو جعفر عبد الله أحمد

عرف بالورع والعدل والرفق بالرّعية وله عناية بالأدب، عظم في أيامه أمر أرسلان التركي واستفحل شأنه وانتشر ذكره وتهيبته العرب والعجم، ونودي له علي المنابر وجنى الأموال، وضرب القرى ولم يكن القائم يقطع أمراً دونه، ثم بلغ الخليفة أنّه يريد نهب دار الخلافة والقبض عليه فكاتب سلطان الغزو وهو بالرّي يستنهضه فقدم وكاتب صاحب مصر، ودام القتال أشهراً، ثم قبض أرسلان على الخليفة وحبسه ثم أعيد ثم انتصر طغرلبك سلطان العز على أرسلان وقتله فزوج الخليفة ابنته لطغرلبك.

أما عن موته فقيل: إنه مرض ذات يوم فقصده الأطباء ونام فانحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ وقد انحلت قوته فمات[١] وكانت وفاته في /١٣/ شعبان /٤٦٧/ وقبل وفاته أشهد الناس على أنه جعل ابنه أبا القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله ولي عهده كان عمره /٧٦/ سنة وأشهر وخلافته /٢٤/ سنة وأشهر[٢].

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٨٥

(٢) الكامل ج١٠ ص٤٦٧

الدولة العباسية في بغداد

٣

٤٦ المقتدي بالله

٤٤٨هـ - ٤٨٧هـ = ١٠٥٦ - ١٠٩٤م

عبد الله بن محمد أبو القاسم

عرف بعلو الهمة وسعة العلم والشّعر والأدب، كافح الإنحلال الأخلاقي، ووطّد الأمن وتوسّع في أعمار بغداد.

قيل في وفاته: أنه أحضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم فيه فقرأه وتدبره وعلمّ فيه ثم قُدِّم إليه طعاماً فأكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار.

فقال لها: ما هذه الأشخاص التي دخلت علي بغير إذن؟

فقالت: فالتفت فلم أر شيئاً ورأيته قد تغيرت حالته، واسترخت يداه ورجلاه وانحلّت قواه، وسقط على الأرض فظننتها غشية قد لحقته، فحللت إزرار ثوبه فوجدته وقد ظهرت عليه أمارات الموت ومات لوقته[١].

وقيل: بل إن جاريته شمس النهار هذه هي التي سمّته[٢].

كان عمره عند وفاته /٣٨/ سنة وأشهر وخلافته /١٩/ سنة وأشهر وخلفه المستظهر.

---

(١) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٢٢٩

(٢) تاريخ الخلفاء ج٧ ص٨٨

الدولة العباسية في بغداد

٣

٤٧ المستظهر بالله

٤٧٠هـ - ٥١٢هـ = ١٠٧٧ - ١١١٨م

أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن القائم

قال بعض مترجميه من القدامى: إنَّه كريم الخلق ليِّن الجانب يفعل الخير ولا يرد مكرمةً تطلب منه وقد حفل عهده الطويل نسبياً تتعاقب الحروب والفتن(١)

كانت أيامه أيام سرور للرعيّة فكأنها من حسنها أعياد، وكان إذا بلغه ذلك فرح به وسرّه وكان حسن الخط ذو علمٍ واسعٍ.

في /١٦/ ربيع الآخر /٥١٢/ هجرية توفي المستظهر بالله وكان مرضه التراقي وعمره /٤١/ سنة وأشهر وخلافته /٢٤/ سنة وأشهر(٢).

من شعر المستظهر:

أذاب حرُّ الهوى في القلب جَمَدًا ... لما مَدَدْتُ إلى رسم الوداع يدا

وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد ... أرى طرائق في مَهْوَى الهوى قددا؟

إن كنت أنقض عهد الحب يا سكني ... من بعد هذا فلا عانيتكم أبدا

---

(١) المورد ج٧ ص٨٨

(٢) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٥٣٤

الدولة العباسية في بغداد

٣

٤٨ المسترشد بالله

٤٨٥هـ ـ ٥٢٩هـ = ١٠٩٢ ـ ١١٣٥م

أبو منصور الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدي عبد الله بن محمد الهاشمي العباسي

عرف بالبسالة والفصاحة وحسن البيان والشجاعة والعدل، ثار عليه السلطان مسعود بن ملكشاة السلجوقي في فارس، فأرسل جيشاً لإخضاعه، ولكن السلطان أنزل بهذه الجيش هزيمةً منكرةً وهرب أكثر جند الخليفة إلى السلطان مسعود، وقبض على الخليفة وأسر، وترددت الرُسل بين الخليفة والسّلطان للصلح وتقرير القواعد على مالٍ يؤدّيه الخليفة وأن لا يعود يجمع العسكر وأن لا يخرج من داره، فأجاب الخليفة السّلطان إلى ذلك وأركب الخليفة وقرر العودة إلى بغداد ولكن قبل السفر وصل الخبر إلى أن أحد الأمراء قدم رسولاً من السلطان سنجر، فتأخَّر مسير المسترشد لذلك وخرج الناس والسلطان مسعود إلى لقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلاً به وكانت خيمته منفردةً عن العسكر فقصده /٢٤/ رجلاً من الباطنية ودخلوا عليه وقتلوه وجرّوه ومثّلوا به وقتل نفر من أصحابه.

وكان عمره /٤٣/ سنة وأشهر وخلافته /١٧/ سنة وأشهر[١].

(١) الكامل ج١١ ص٢٧

ومقتله في مراغة[٢].

من شعر المسترشد:

أنا الأشقر المدعُوُّ بي في الملاحم ... ومن يملك الدنيا بغير مُزاحم

ستبلع أرض الروم خيلي وَتُنْتَضى ... بأقصى بلاد الصِّين بيض صوارمي

ومن شعره لما أسر:

ولا عجباً للأسْدِ إن ظفرت بها ... كلابُ الأعادي من فصيح وأعجم

مخربة وحشي سقت حمزة الردى ... وموت عليّ من حسام ابن ملجم

☆ ☆ ☆

(٢) تاريخ الخلفاء ص٢٩٨

الدولة العباسية في بغداد

٣

٤٩ الراشد بالله

٥٠٤هـ ـ ٥٣٢هـ = ١١١٠ ـ ١١٣٨م

أبو جعفر المنصور بن الفضل المسترشد بن المستظهر

كان ظالماً سلب الأموال وسفك الدّماء وشرب الخمر.

أما قصّة موته: فذلك أن الملوك والأمراء اجتمعوا ببغداد فعلم بذلك السلطان مسعود ولم يكن قد أخبر بهذا الاجتماع، فجمع عساكره وسار إلى بغداد وحاصرها وثار العيارون ببغداد وسائر محالها وأفسدوا ونهبوا وقتلوا، ودخل السلطان مسعود بغداد ومنع أصحابه من الأذى والنّهب وجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرض عليهم يميناً حلفها الرّاشد بالله فيها.

إني متى جنَّدت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسّيف فقد خلعتُ نفسي من الأمر.

فأفتوا بخروجه من الخلافة وخلعوه[1].

وبويع عمه محمد بن المستظهر ولقب المقتفي لأمر الله وذلك سنة /٥٣٠/ هجرية.

(١) الكامل ج١١ ص٥٣٠

ومرض الرّاشد بعد ذلك بأصبهان مرضاً شديداً ثم قتله جماعة من العجم(٢).
وخلافته /١١/ شهر و/١١/ يوماً.

☆ ☆ ☆

(٢) تاريخ الخلفاء ص٤٠٢

٣ الدولة العباسية في بغداد

٥٠ المقتضي بالله

٤٨٩هـ ـ ٥٥٥هـ = ١٠٩٦ ـ ١١٦٠م

أبو عبد الله محمد بن المستظهر

عادلٌ خيِّرٌ شجاعٌ زاهدٌ في عبادته. عرف بالحزم وشدَّة البأس، اعتبره كثيرٌ من المؤرخين أنَّه أعظم الخلفاء العباسيين، تصدى للسَّلاجقة وأخضع الجند لسلطانه.

هو أول من استبدَّ بالعراق منفرداً عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم حتى ذلك الوقت، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على جنده وأصحابه من حين حكم المماليك على الخلفاء من عهد المستنصر (إلا المعتضد) كان مباشراً للحروب بنفسه يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الأخبار من جميع البلاد حتى لا يفوته شيء.

في ثاني ربيع أول توفي بعلة التراقي وعمره /٦٦/ سنة وخلافته /٢٤/ سنة[١].

☆ ☆ ☆

(١) الكامل ج١١ ص٢٥٦

الدولة العباسية في بغداد

٣

٥١ المستنجد بالله

٥٢٩هـ ـ ٦٠٤هـ = ١١٣٥ ـ ١٢٠٧م

أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي بالله بن المستظهر

عرف بالحرص على تحسين أحوال الرَّعيّة، ورفع المظالم عنها، وممّا يدلّ على ذلك إلغاءه المكوس، وإعفاء النّاس من دفع الضرائب، وهو من أحسن الخلفاء سيرة مع الرَّعية، عادلاً كثير الرّفق بهم، وأطلق كثيراً من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيئاً وكان شديداً على أهل العبث والفساد والسّعاية بالناس.

في ربيع الآخر /٥٦٦/ توفي المستنجد بالله.

وسبب موته: أنه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرُّؤساء وقطب الدّين قايماز المقتفوي وهو حينئذ أكبر أمير ببغداد، فلما اشتدّ مرض الخليفة اتفق مع الطبيب على أن يصف له ما يؤذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه، ثم أنه دخله وأغلق عليه بابه فمات.

وكان الخليفة قد أمر بالقبض على أستاذ الدار وقطب الدين وصلبهما فسبقوا الخليفة بقتله[١].

(١) الكامل ج١١ ص٣٦٠

من شعر المستنجد بالله:

عيَّرتني بالشَّيب وهو وقار ... ليتها عيَّرت بما هو عار
إن تكن شابت الذوائب مني ... فالليالي تزينها الأقمار

وله في بخيل:

وباخل أشعل في بيته ... تكرمةً منه لنا شمعة
فما جرت من عينها دمعة ... حتى جرت من عينه دمعة

☆ ☆ ☆

٣

الدولة العباسية في بغداد

٥٢ المستضيء بأمر الله

٥٣٦هـ ـ ٥٧٥هـ = ١١٤٢ ـ ١١٨٠م

أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي عرف بالحلم والنّزوع إلى الصّفح والعفو، واتّسم حكمه بالعدل والإحسان وبذلك الكثير من الأموال، غير مبالغ في أخذ ما جرت العادة بأخذه، كان النّاس معه في أمان وإحسان شاملٍ وطمأنينةٍ وسكون لم يروا مثله، حليماً قليل المعاقبة على الذّنوب، عاش حميداً ومات سعيداً وقيل في أيامه: كأن أيامه من حُسن سيرته مواسم الحج والأعياد والجمع(١).

خطب له باليمن وبرقه وتوزر مصر إلى أسوان ودانت الملوك بطاعته(٢).

في ثاني ذي القعدة سنة /٥٧٥/ هجرية توفي المستضيء بأمر الله وخلافته تسع سنوات وأشهر وعمره /٣٨/ سنة.

(١) الكامل ج١١ ص٤٥٩

(٢) تاريخ الخلفاء ص٤١٠

٣

الدولة العباسية في بغداد

٥٣ الناصر لدين الله

٥٥٣هـ ـ ٦٢٢هـ = ١١٥٨ ـ ١٢٢٥م

أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد.

دام حكمه نحو /٤٦/ سنة وكان حوُلاً قلبياً لا يلتزم مسلكاً أو موقفاً فما أن ينصرف فترة إلى جدِّ الحياة حتى ينغمس في لهوها، وما أن يصدر قرارا في شأن من الشؤون حتى يبطله ويتراجع عنه، وكان قبيح السِّيرة في رعيّته ظالماً فخرّب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أملاكهم وأموالهم وكان يفعل الشيء وضده[1].

حرر بغداد من حكم أمراء الجيش وبسط سلطانه باتجاه الشرق والواقع إنَّ هذا الخليفة الذي يعتبر آخر دهاة بني العباس حاول أن يمكّن سلطته الهزيلة المثقلة بعملٍ بارعٍ قوامه موالاة الشيعة ورعايتهم[2].

أما عن وفاته: ففي آخر ليلة من رمضان سنة /٦٢٢/ توفي وعمره نحو سبعين سنة وخلافته /٤٦/ سنة و/١٠/ أشهر و/٢٨/ يوماً وبقي نحو ثلاث سنوات عاطلاً عن الحركة بالكلية وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها ابصاراً خفيفاً وفي آخر الأمر أصابه دوسنطاريا عشرين يوماً ومات[3].

---

(١) الكامل ج١٢ ص٣٤٨

(٢) تاريخ الشعوب ص٣٧٩

(٣) الكامل ج١٢ ص٤٣٨

الدولة العباسية في بغداد

٣

٥٤ المعتصم بالله

٥٧١هـ ـ ٦٢٣هـ = ١١٧٥ ـ ١٢٢٦م

محمد بن أحمد أبو نصر الظاهر ابن الناصر ابن المستضيء.

في رابع عشر من رجب توفي وخلافته /٩/ أشهر وأيام نعم الخليفة ولم يزل كل يوم يزداد في الخيرة والإحسان على الرعية(١).

قال سبط ابن الجوزي:

لما دخل إلى الخزائن قال له خادم: كانت في أيام آبائك تمتلىء. فقال: ما جُعِلَت الخزائن لتمتلىء، بل تفرغ وتنفق في سبيل الله، فإن الجمع شَغل التُّجار.

وقال ابن واصل:

أظهر العدل، وأزال المكس، وظهر للناس، وكان أبوه لا يظهر إلا نادراً.

☆ ☆ ☆

(١) الكامل ج١٢ ص٤٥٦

٣ الدولة العباسية في بغداد

٥٥ المستنصر بالله

٥٨٨هـ ـ ٦٤٠هـ = ١١٩٢ ـ ١٢٤٢م

منصور (المستنصر بالله) ابن محمد (الظاهر بأمر الله) ابن الناصر ابن المستضيء.

اشتهر برجاحة عقله وحسن سياسته أظهر من العدل أضعاف ما أظهره والده الظاهر وأفاض من الصدقات ما أربى على من تقدمه، وأنشأ المدرسة المستنصرة فعمرت على أعظم وصف[١]، وتعد من أقدم الجامعات في العالم، في عهده استولى المغول على أجزاء واسعة من الدولة وحاولوا اجتياح بغداد فصدوا عنها.

☆ ☆ ☆

(١) تاتريخ مختصر الدول ص٢٤٣

٣ الدولة العباسية في بغداد

٥٦ المستعصم بالله

٦٠٩هـ ـ ٦٥٦هـ = ١٢١٢ ـ ١٢٥٨م

عبد الله (المستعصم) بن منصور (المستنصر) ابن محمد (الظاهر) ابن أحمد (الناصر)

آخر الخلفاء العباسيين كان مستضعفاً تعوزه الحنكة، وكان صاحب لهو وقصف، شغف بلعب الطيور، واستولت على رأيه النّساء، كان ضعيف الرّأي، قليل العزم، كثير الغفلة عما يجب لتدبير الدول، وكان إذانُبه على ما ينبغي في أمر التّتار قال: إما المداراة وإما الدّخول في طاعتهم وتوخّي مرضاتهم أو تجييش العساكر وملتقاهم في تخوم خراسان، وكان يقول: أنا بغداد تكفيني ولا يستكثرون لي إذا نزلت لهم عن باقي البلاد ولا يهجمون علي وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي.

وكان هولاكو يتقدم ويهزم جميع من يقف في طريقه حتى استولى في أول صفر سنة /١٢٥٨/٦٥٦/ على أسوار بغداد وأرسل يطلب أن يخرج الخليفة إليه سليمان شاه والدواتدار قائلاً إن شاء الخليفة فليأت وإن لم يشأ فليبقى قائلاً إن جيش المغول سيبقى خلال ذلك على الأسوار، ولن يقتحم المدينة، ويبدو أن هولاكو كان يخشى مقاومة ضاربة تليق بشرف بغداد الرّفيع إذا هو هاجم المدينة هجومه الأخير فيتكبّد الكثير من الضحايا والخسائر، فما أراد أن يدخل بغداد دخولاً صعباً لذلك طلب الدواتدار وسليمان شاه وهما المسؤولان الأوّلان عن الجيش

وتسامح في عدم حضور الخليفة إتماماً لخطته فخرج الرجلان إليه ولكنه أعادهما طالبا أن يخرج معهما أتباعهما ليضمهم إلى القوات المعدّة للزّحف على مصر والشّام، وهنا وصل الموقف إلى الهوان الأكبر فقد طمع جند بغداد بالخروج معهم ملقين بما لديهم إلى المغول طمعاً في الخلاص وكانوا على حد قول المؤرّخين خلقاً لا يحصى فكان نصيب هذا الخلق أن قسم إلى ألوف ومئات وعشرات وقتلوا جميعاً وكان الدواتدار مع من قتل.

وهكذا فقدت بغداد من كان مفروضاً بهم أن يكونوا حماتها.

وأخيراً قرر الخليفة الخروج إلى هولاكو فخرج مع أبنائه الثلاثة أبي الفضل عبد الرحمن وأبي العباس وأبي المناقب مبارك يرافقه حوالى ثلاثة آلاف شخص من كبراء الدولة وشخصيات المدينة، وكان هولاكو لا يزال بحاجةٍ إليه وعامله بالحسنى إذ أن هولاكو خشي المقاومة الشّعبية داخل بغداد وأن يستسلم الناس بسهولة لذلك طلب إلى الخليفة أن يضع سكان المدينة أسلحتهم ويخرجوا لكي نحصيهم، فأرسل الخليفة من ينادي في الناس بالخروج وإلقاء السّلاح، وكان النّاس قد عادوا أشتاتا خائفين، فلبّوا النداء وخرجوا إلى ظاهر المدينة جماعات جماعات عزُل فكان المغول يتناولون كل جماعة ويعتقلونهم وبعد يومين دخل هولاكو المدينة وأمر بإحضار الخليفة وكانت قد انتهت حاجته إليه فقال له مستهزئاً.

إنك مضيف ونحن الضيوف فهيا أحضر ما يليق بنا.

وكان الخليفة يرتعد خوفاً .فأحضر لهولاكو ألفي ثوب وعشرة آلاف دينار وبعض الجواهر والنفائس فلم يلتفت إليها هولاكو، ووزعها على من كان حاضراً وقال للخليفة:

إن الأموال التي تملكها على وجه الأرض ظاهرة هي ملك عندنا لكن اذكر ما تملكه من النفائس وأين توجد.

فاعترف الخليفة بوجود حوض من الذهب في ساحة القصر فحفروا حتى وجدوه وكان مليئاً بالذهب.

ثم أمر هولاكو بإحضار نساء الخليفة فعددن /٧٠٠/ زوجة وسرية وألف خادمة[1]. وأخيراً أمر هولاكو بقتل الخليفة وذلك في /١٤/ صفر مع ابنه الأوسط وستة نفراً من الخصيان ثم ابنه الأكبر ومعه جماعات من الخواص على أبواب كلواذ، وفوض عمارة بغداد إلى صاحب الديوان والوزير وابن درنوش[2].

وهكذا وبموت المستعصم انتهت الخلافة العباسية ببغداد.

بعد /٣٧/ خليفة تعاقبن على الخلافة.

☆ ☆ ☆

---

(١) الغزو المغولي ص١٣٦

(٢) تاريخ مختصر الدول ص٢٥٤

الدولة العباسية في مصر

لسائل الدّمع عن بغداد أخبار
فما وقوفُك والأحباب قد ساروا
يا زائرين إلى الزوراء لا تغدوا
فما بذاك الحمى والدار ديّار
تاج الخلافة والربع الذي شَرُفَتْ
به المعالم قد عفّاه إقفار
أضحى لعصف البر في ربعه اثر
وللدموع على الآثار آثار
يا نار قلبي من نار لحرب وغنى
شبت عليه ووافى الرَّبْعَ إعصار
علا الصلب على أعلى منابرها
وقام بالأمر من يحويه زُنّار
وكم حريم سَبَتْهُ الترك غاضبةً
وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم بدور على البدرية انخسفت؟
ولم يَعُد لبدور منه إبدار
وكم ذخائر أضحت وهي شائعة؟
من النهاب وقد حازته كُفّارُ
وكم حدود اقيمت من سيوفهم
على الرقاب وحُطَّت فيه أوزار
ناديت والسبي مهتوك تجرُّ بهم
إلى السفاح من الأعداء دُعّار

☆ ☆ ☆

٤ الدولة العباسية في مصر

٥٧ المستنصر بالله أحمد

٠٠٠هـ ـ ٦٦٠هـ = ٠٠٠٠ ـ ١٢٦٢م

بعد مقتل المستعصم بقيت الخلافة شاغرة مدة ثلاث سنوات[١] حتى أتى المستنصر بالله وهو أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد.

كان المستنصر محبوساً ببغداد، فلما أخذ التتار بغداد أطلق وهرب، ولما تسلطن الظاهر بيبرس وفد عليه في رجب ومعه عشرة من بني مهارش، فركب السلطان للقائه ومعه القضاة ثم أثبت نسبة على يد قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز، ثم بويع في الخلافة في رجب /٦٥٩/ ونقش اسمه على السكة وخطب له، ثم رتب السلطان للخليفة أتابكاً واستاداراً وشرابياً وخازنداراً وحاجباً وكاتباً وخزانة ومماليك، ومئة فرس وثلاثين بغل وغيرها، ثم عزم على التوجه إلى العراق فخرج معه السلطان يشيعه ودخل تحت طاعته ملوك الشرق ثم دخل مع التتار في معركة، وقيل: قتل فيها، وقيل: بل سلم وهرب فاضمرته البلاد وذلك في /٣/ محرم سنة /٦٦٠/ هجرية فكانت خلافته دون الستة أشهر، وتولى

---

(١) صبح الأعشى الجزء الرابع ص٢٧

بعده بسنة الحاكم الذي بويع بحلب بحياته والذي دخل تحت طاعته قبل أن يموت، وأخيراً هو أول خليفة لقب بلقب خليفة قبله[٢].

☆ ☆ ☆

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٤٤٠

٥٨ الحاكم بأمر الله

٠٠٠هـ ـ ٧٥٣هـ = ٠٠٠٠ ـ ١٣٥٢م

أحمد بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم بأمر الله الأول، أبو القاسم، الحاكم بأمر الله الثاني.

اختفى وقت أخذ بغداد، ونجا ثم خرج منها وفي صحبته جماعة وأقام عند أمير بني خفاجة، ثم ذهب إلى دمشق ثم قدم الملك المظفر إليه وبايعه وحارب التتار وغلبهم بعدة مواقع، ثم عاد إلى حلب فبايعه الناس فيها ثم دخل تحت طاعة المستنصر، فلما قتل المستنصر طلب إلى القاهرة فقدم إليها فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة، امتدت أيامه أكثر من أربعين عاماً.

في فترة حكمه كانت الحرب مع الأتراك على أشدها خلال أيام حكمه منعه السلطان من التصرف والخروج والدخول، ولم يزل كذلك إلى أن ولي السلطنة للملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ثم السلطان المنصور فأباح له التصرف حيث شاء وأركبه معه في الميادين(١) سنة /٧٠١/ توفي الخليفة الحاكم ليلة الجمعة /١٨/ جمادى الأولى وعهد بالخلافة لولده الربيع سليمان(٢).

---

(١) صبح الأعشي الجزء الرابع ص٢٨

(٢) تاريخ الخلفاء ص٤٤٧

٥٩ المستكفي بالله أبو الربيع

٦٨٣هـ ـ ٧٤٠هـ = ١٢٨٤ ـ ١٣٤٠م

أبو الربيع سليمان أحمد بن الحاكم بأمر الله، ولد في نصف المحرم سنة /٦٨٤/ اشتغل بالعلم قليلاً، وبويع بالخلافة سنة /٧٠١/.

وفي أيامه هزم التتار هزيمةً كبيرةً، سنة /٧٣٦/ وقع بينه وبين السلطان خلافٌ كبيرٌ فقبض السلطان على الخليفة واعتقله بالبرج ومنعه الاجتماع بالناس، ثم نفاه في ذي الحجة سنة /٧٣٧/ هجرية وأولاده إلى قوص ورتّب لهم ما يكفيهم وهم قريب من مائة نفس، واستمر المستكفي بقوص إلى أن مات سنة /٧٤٠/ ودفن بها وله بضع وخمسين سنة.

كان فاضلاً جواداً حسن الحظ جداً شجاع يجالس العلماء والأدباء له عليهم أفضال ومعهم مشاركة[1].

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٤٨

٤ الدولة العباسية في مصر

٦٠ الواثق بالله إبراهيم

٠٠٠هـ ـ ٧٤٢هـ = ٠٠٠٠ ـ ١٣٤١م

إبراهيم بن ولي العهد المستمسك بالله أبي عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد، كان جده الحاكم قد عهد إلى ابنه محمد ولقّبه المستمسك فمات في حياته، فعهد إلى ابنه ابراهيم ظنّاً منه أنه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لها لما هو فيه من الانهماك في اللعب ومعاشرة أبناء السّوء فعزله وعهد إلى المستكفي ابنه أعني ابن الحاكم وهوعم إبراهيم وقد تحدثنا عنه وكان إبراهيم هو السبب في الوقيعة بين السلطان والمستكفي بعد أن كانا كالأخوين.

ولما مات المستكفي عهد إلى ابنه أحمد فلم يلتفت السلطان إلى ذلك وبايع إبراهيم هذا ولقبه الواثق، إلى أن حضرت السلطان الوفاة فندم على ما صدر منه وعزل إبراهيم وبايع ولي العهد أحمد ولقب الحاكم وذلك في أول محرم سنة / ٧٤٢/، فراجع الناس السلطان في إبراهيم هذا وسموه بسوء السيرة فلم يلتفت إلى ذلك ولم يزل بالناس حتى بايعوه وكان العامة يلقبونه المستعصي بالله.

كان الواثق بالله سيِّء السيرة وفعل ما لم تدع إليه الضرورة، وعاشر السفلة، وهان عليه من عرضه ما هو باذلٌ، وزيّن له سوء عمله فرآه حسناً وعمي عليه فلم ير مسيئاً إلا محسناً غواه اللعب بالحمام أو شري الكباش للنّطاح والديوك للنقار، وزاد

في ذلك سوء معاملته، ومشتراه لسلع لا يوفي أثمانها واستئجار دور لا يقوم بأمرها وتحيل على درهم يملأ به كفه وسحت يجمع به فمه[1].

توفي سنة /٧٤٢/ هجرية.

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٥٠

٤

الدولة العباسية في مصر

٦١ الحاكم بأمر الله أبو العباس

٠٠٠هـ ـ ٧٠١هـ = ٠٠٠٠ ـ ١٣٠٢م

أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن المسترشد بن المستظهر.

لما مات أبوه بقوص عهد إليه بالخلافة لكن السلطان ولى مكانه ابن أخيه ولما حضرت السلطان الوفاة عزل ابن أخيه وأعطاه الخلافة.

قال ابن فضل الله: هو إمام عصرنا وغمام مصرنا، قام على غبط العدى وغرق بفيض الندى، وصارت له الأمور إلى مصائرها وسيقت إليه بصائرها فأحيا رسوم الخلافة ورسم بما لم يستطع أحد خلافه، وسلك مناهج آبائه وقد طمست وأحياها بمباهج أبنائه وقد درست...

كان أولاً ملقب بالمستنصر، مات بالطاعون سنة /٧٥٣/[1].

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٦٠

الدولة العباسية في مصر

٤

٦٢ المعتضد بالله أبو الفتح

٧٥٥هـ - ٨٤٥هـ = ١٣٥٤ - ١٤٤١م

داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد الأول أبي بكر بن سليمان، أبو الفتح المعتضد بالله.

بويع بعد موت أخيه سنة /٧٥٣/، كان خيّراً متواضعاً محبّاً لأهل العلم مات في جمادى الأولى سنة /٧٦٣/.

وفي سنة /٧٥٦/ رسم بضرب فلوس جدد على قدر الدّينار ووزنه وجعل كل /٢٤/ فلساً بدرهم، وكان قبل ذلك الفلوس العتق كل رطل ونصف بدرهم ومن هنا يعرف مقدار الدّرهم النقرة التي جعلها شيخو وصرغتمش لأرباب الوظائف في مدرستيهما فمرادهما بالدرهم ثلثا رطل من الفلوس(١).

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٦١

الدولة العباسية في مصر

٤

٦٣ المتوكل على الله أحمد

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعتضد بالله بن سليمان المستكفي بن أحمد العباسي.

ولي الخلافة بعهدٍ من أبيه بعد موته في جمادى الأولى سنة /٧٦٣/.

امتدت أيامه /٤٥/ سنة بما تخللها من خلع وحبس كما سنذكر، يقال أنه جاء له مائة ولد ما بين مولود وسقط وميت عن عدة ذكور وأناث وولي الخلافة منهم خمسة:

المستعين العباسي.

المعتضد داود.

المستكفي سليمان.

القائم حمزة.

المستنجد يوسف.

في سنة /٧٧٩/ في رابع ربيع الأول طلب أيبك البدري أتابك العساكر زكرياء بن إبراهيم بن المستمسك الخليفة الحاكم فخلع عليه واستقر خليفة بغير مبايعةٍ ولا إجماع ولقّب المستعصم بالله، ورسم بخروج المتوكل إلى قوص لأمور

حقدها عليه وقعت منه عند قتل الأشرف وخرج الخليفة المتوكل إلاَّ أنه عاد بعد /١٥/ يوماً وعزل المستعصم.

وفي رجب سنة /٧٨٥/ قبض برقوق على الخليفة وخلعه وحبسه بقلعة الجبل وبويع محمد بن إبراهيم بن المستمسك ابن الحاكم ولقب الواثق بالله.

واستمر بالحكم حتى مات يوم الأربعاء /١٧/ شوال سنة /٧٨٨/ وأعاد السلطان برقوق المستعصم إلى الخلافة واستمرّ إلى سنة /٧٩١/ فندم برقوق على ما فعل بالمتوكل فأخرجه من الحبس وأعاده إلى الخلافة.

وخلع زكرياء واستمرّ زكرياء بداره إلى أن مات مخلوعاً واستمرّ المتوكّل إلى أن مات في /١٨/ رجب /٨٠٨/ هجرية[١].

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٦٤

٦٤ الواثق بالله عمر

٠٠٠هـ ـ ٧٨٨هـ = ٠٠٠٠ ـ ١٣٨٦م

عمر بن إبراهيم بن أحمد بن محمد العباسي، أبو حفص، الواثق بالله، من خلفاء العباسيين بمصر، الواثق بالله، وهو أخو المعتصم بالله (زكرياء).

بويع بعد خلع المتوكل في رجب سنة /٧٨٥/ واستقام أمره فيها، واستمرّ إلى الأربعاء /١٧/ شوال /٧٨٨/ حيث توفي[١].

☆ ☆ ☆

(١) شذرات الذهب: (٣٣/٦). وتاريخ الخميس: (٣٨٣/٢).

الدولة العباسية في مصر

٤

٦٥ المستعصم بالله زكريا

(مجهول الولادة والوفاة)

زكرياء بن إبراهيم بن المستمسك.

بويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق ثم خلع منها سنة /٧٩١/ واستمر بداره مخلوعاً إلى أن مات.

☆ ☆ ☆

الدولة العباسية في مصر

٤

٦٦ المستعين بالله أبو الفضل

٠٠٠هـ - ٨٣٣هـ = ٠٠٠٠ - ١٤٣٠م

العباس بن محمد بن أبي بكر بن سليمان، أبو الفضل. المستعين بالله. بويع بالخلافة بعهد أبيه سنة /٨٠٨/ هجرية والسلطان يومئذ الملك الناصر فرج، فلما قتل الناصر بويع الخليفة بالسلطنة مضافاً إلى الخلافة في محرم سنة /٨١٥/ ولم يفعل ذلك إلا بعد شدّة وتصميم وتوثق من الأمراء بالإيمان، وصار الأمراء في خدمته وتصرّف بالولاية والعزل وضربت السكة باسمه ولم يغيّر لقبه.

ولما سكن الخليفة القلعة فوّض شيخ الاصطبل تدبير المملكة بالدّيار المصرية، ولقّب نظام الملك ثم سأل الشيخ الخليفة أن يفوّض إليه السلطنة فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته فلم يوافقه الشيخ على ذلك، وتغلب على السلطنة ولقب بالمؤيد وخلع المستعين سنة /٨١٥/ وسير المستعين إلى الإسكندرية فاعتقل إلى أن تولى ططر فأطلقه وأذن له المجيء إلى القاهرة فاختار سكن الإسكندرية لأنه استطابها وحصل له مال كثير من التجارة فاستمرّ إلى أن مات بالطاعون سنة /٨٣٣/ هجرية[1].

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٦٨

وقد نظم الإمام شيخ الإسلام وعلم الأعلام قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر رحمه الله تعالى في المستعين للقصيدة التالية:

آيات مَجْدٍ لا يحاول جَحْدها ... في الناس غيرُ الجاهل الخَنَّاس
ومناقب العباس لم تُجْمَع سوى ... لحفيده ملك الورى العباس
لا تنكروا للمستعين رياسة ... في الملك من بعد الجَحُود الناسي
فبنو أمية قد أتى مِنْ بعدِهم ... في سالِف الدنيا بنو العباس
وأتى أشَجُّ بني أمية ناشراً ... للعدل من بعد المبير الخاسي
مولاي عبدك قد أتى لك راجياً ... منك القبول فلا يرى من باس
لولا المهابة طولت أمداحه ... لكنها جاءته بالقسطاس
فأدام ربُّ الناس عزك دائماً ... بالحق محروساً برب الناس
وبقيتَ تستمعُ المديح لخادمٍ ... لولاك كان من الهموم يُقَاسي
عَبد صَفَا وُدًّا وزَمْزَمَ حادياً ... وسعى على العينين قبل الراس
أمداحُهُ في آل بيت محمد ... بين الورى مِسْكِيَّة الأنفاس
بالمرتضي، والمجتبي، والمشتَري ... للحمد، والحالي به، والكاسي
من أسرة أسروا الخطوب، وطهروا ... مما يغيرهم من الأدناس
أُسْدٌ إذا حضروا الوغى، وإذا خَلَوْا ... كانوا بمجلسهم كظبي كِناس
مثل الكواكب نوره ما بينهم ... كالبدر أشرقَ في دُجى الأغلاس
وبكفه عند العلامة آيةٌ ... قلم يضيء إضاءة المقباس
فَلِبِشْرِهِ للوافدين مباسِمٌ ... تدعى، وللاجال بالعباس
فالحمد لله المعز لدينه ... من بعد ما قد كان في إبلاس
بالسادة الأمراء أركان العُلَى ... من بين مُدْرِك ثأره ومُوَاس
نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا ... في مَنْصِب العَلْيَا الأَشَمِّ الراسي
تركوا العدى صرعى بمعترك الردى ... فالله يَحْرُسُهم من الوسواس
وإمامهم بجلاله متقدم ... تقديم «بسم الله» في القرطاس
لولا نظام الملك في تدبيره ... لم يستقم في الملك حال الناس

كم من أميرٍ قبله خَطَبَ العلى ... وبجهده رَجَعَتْهُ بالإفلاس
حتى إذا جاء المعاليَ كفؤها ... خضعت له من بعد فَرْطِ شِمَاس
طاعت له أيدي الملوك، وأذعنت ... من نيل مصر أصابعُ المقياس
فهو الذي قد ردَّ عنا البؤس في ... دهر به، لولاه، كل الباس
وأزال ظلماً عَمَّ كل معمم ... من سائر الأنواع والأجناس
بالخاذل المَدْعُوِّ ضد فعاله ... بالناصِرِ المتناقض الآساس
كم نعمة لله كانت عنده ... فكأنها في غربة وتناس
مازال سر الشر بين ضلوعه ... كالنار أو صحبته للأرماس
كم مَنَّ سيئةً عليه أثامها ... حتى القيامة ما له من آس
مكراً بَنَى أركانه، لكنها ... للغدر قد بنيت بغير أساس
كل امرىء يَنْسَى ويذكر تارة ... لكنه للشر ليس بناس
أمْلى له ربُّ الوَرَى، حتى إذا ... أخذوه لم يُفْلِته مرُّ الكاس
وأدالَنا منه المليك بمالك ... أيامه صدرت بغير قياس
فاستبشرت أم القرى والأرض من ... شَرق وغرب كالْعُذَيبِ وفَاس
الملك فينا ثابت الآساس ... بالمستعين العادل العباسي
رجعت مكانة آل عَمِّ المصطفى ... لمحلِّها من بعد طول تَنَاس
ثاني ربيع الآخر الميمون في ... يوم الثلاثا حُفَّ بالأعراس
بقدوم مَهْدِيِّ الأنام أمينهم ... مأمون غَيْبٍ طاهر الأنفاس
ذو البيت طاف به الرجال فهل يرى ... من قاصد متردد في الياس
فرعٌ نما من هاشم في روضهِ ... زاكي المنابت طَيِّبُ الأغراس

* * *

٦٧ المعتضد بالله أبو الفتح

٧٥٥هـ ـ ٨٤٥هـ = ١٣٥٤ ـ ١٤٤١م

داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد الأول أبي بكر بن سليمان، أبو الفتح، المعتضد بالله الثاني.

بويع بعد خلع أخيه سنة /٨١٥/ والسلطان يومئذ المؤيد.

كان من سروات الخلفاء نبيلاً ذكياً فطناً يجالس العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه جواداً سمحاً للغاية.

مات يوم الأحد رابع ربيع أول سنة /٨٤٥/ وقد قارب السبعين فحياته /٦٣/ سنة وخلافته حوالى الثلاثين عام[١].

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٧٠

الدولة العباسية في مصر

٤

٦٨ المستكفي بالله

٧٩٢هـ ـ ٨٥٥هـ = ١٣٩٠ ـ ١٤٥١م

سليمان (المستكفي بالله) بن محمد (المتوكل على الله) بن المعتضد العباسي، أبو الربيع.

ولي الخلافة بعهد من أخيه وهو شقيقه.

من صلحاء الخلفاء، صالحاً، عابداً كثير التعبد والصلاة والتلاوة، كثير الصمت، حسن السيرة.

قال في حقه أخوه المعتضد: لم أر على أخي سليمان منذ نشأ كبيرةً.

مات سنة /٨٥٤/ وله من العمر /٦٣/ سنة حكم حوالى /٩/ سنوات.

٭ ٭ ٭

الدولة العباسية في مصر

٤

٦٩ القائم بأمر الله

٧٩١هـ ـ ٨٦٢هـ = ١٣٨٩ ـ ١٤٥٨م

حمزة (القائم بأمر الله) ابن محمد المتوكل على الله ابن المعتضد، أبو البقاء.

كان شهماً صارماً أقام أبهة الخلافة وعنده جبروت بخلاف سائر أخوته، وقع بينه وبين السلطان الأشرف خلاف بسبب مسير الجند عليه فخلعه من الخلافة سنة /٨٥٩/ وسيره إلى الإسكندرية حيث اعتقله هناك إلى أن مات سنة /٨٦٣/[1].

والعجب أن المستعين والقائم خلعا من الخلافة، واعتقل كلٌّ منهما بالاسكندرية، ودفنا معاً.

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٧١

٧٠ المستنجد بالله

٧٩٨هـ ـ ٨٦٢هـ = ١٣٨٩ ـ ١٤٧٩م

يوسف (المستنجد بالله) بن محمد (المتوكل) بن المعتضد، أبو المحاسن.

ولي الخلافة بعد خلع أخيه والسلطان يومئذ الأشرف اينال فمات سنة /٨٦٥/ فقلّد ابنه أحمد ولقب المؤيد ثم وثب خشقدم على المؤيد وغلبه فتقلّد ولقّب الظاهر ثم بلباي ولقب الظاهر فقتله الجند فقلد تمربغا ولقب الظاهر فقتله الجند أيضاً فقلد السلطان قايتباي ولقّب الأشرف فاستقر له الملك.

وقع خلاف بين السلطان الأشرف والخليفة المستنجد كان من جرائها الحكم على الخليفة بسكنى القلعة فاستمر بها إلى أن مات يوم السبت رابع عشر المحرم سنة /٨٨٤/ بعد مرضه نحو العامين بالفالج وقد بلغ التسعين أو جاوزها(١).

وهكذا تكون مدة حكمه حوالى /٢١/ سنة.

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٧٣

الدولة العباسية في مصر

٤

٧١ المتوكل على الله

٨١٩هـ - ٩٠٣هـ = ١٤١٦ - ١٤٩٨م

عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل الأول ابن المعتضد أبي بكر بن سليمان المستكفي، أبو العز العباسي الهاشمي، الملقب بالمتوكل على الله.

نزل له أبوه عن الخلافة عام /١٥٠٨م/.

كان محبوباً من العامَّة والخاصة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة وتواضعه وحسن سمعته وبشاشته لكلِّ أحد وكثرة أدبه وله اشتغال بالعلم(١).

سار في أواخر أيامه السلطان سليم العثماني إلى مصر بعد أن فتح سورية، وفي /٢١/ كانون الثاني /١٥١٧/ برزت جيوشه أمام أبواب القاهرة حتى إذا كان اليوم التالي أنزلت مدفعيته بالمماليك هزيمةً حاسمةً، أما قصر السلطان نفسه فلم يسقط في أيدي العثمانيين إلا بعد قتال دام في شوارع المدينة وكان طومان باي السلطان المصري آنذاك قد فرّ إلى الدلتا ولكنه لم يلبث أن سُلم غدراً إلى العثمانيين فأَمر السلطان سليم به فشنق في /١٣/ نيسان /١٥١٧/.

وكان المتوكل على الله من الرهائن الذين أسروا في المعركة ثم أعيدوا إلى القاهرة.

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٧٣

ويقال: إن المتوكل حُمل إلى استانبول حيث أكره على التنازل عن الخلافة للسلطان سليم والحقيقة أن سليماً أعلن نفسه قبل ذلك خليفة على المسلمين وفي شهر آب /١٥١٧/ وبوصفه خليفة استلم السلطان سليم مفاتيح الكعبة[٢].

ومنذ ذلك اليوم اكتسب سلاطين آل عثمان لقب خادم الحرمين الشريفين[٣].

ويقال: إن المتوكل بعد أن قبض عليه السلطان سليم أخذه إلى الآستانة حيث مكث فيها زمناً ثم أطلقه فعاد إلى مصر حيث توفي فيها[٤].

وبانتهاء عهد الخليفة المتوكل على الله انتهت أيام الخلافة العباسية الدولة الثانية في مصر وابتدأت أيام الخلفاء العثمانيين.

☆ ☆ ☆

---

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ص٤٤٩

(٣) تاريخ العلويين ص٣٤٤

(٤) تاريخ الخلفاء ص٤٧٣

الدولــة العثـمانيـة

الدولة العثمانية:

لا بدّ لنا قبل أن نتعرف على الخلفاء العثمانيين الذين أخذوا الخلافة من المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين في مصر أن نتعرّف على تاريخ الدولة العثمانية وسلاطين بني عثمان الذين سبقوا الخلفاء العثمانيين.

العثمانيون فصيلة من الأتراك ينتسبون إلى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه سلطان ماهان الذي ارتحل بعشيرته نحو الغرب سنة /١٢٥١/ وكان أرطغرل ينجد علاء الدين السلجوقي سلطان قونية فولاه الأخير على عدة أعمال إقطاعاً له.

فزاده بأخذه قره حصار وغيرها من ملك الروم وتوفي سنة /١٢٨٨/ فخلفه ابنه عثمان (١٢٥٩ - ١٣٢٦) ولما قتل التتر علاء الدين السلجوقي استقل عثمان[١].

ويعتبر عثمان الأول هذا مؤسس الإمبراطورية العثمانية، وأصبح زعيم السلاجقة الأتراك سنة /١٢٨٨/ وفتح معظم آسيا الصغرى ونصب نفسه حاكماً على الأتراك كافة مبتدءاً سلالة السلاطين الممتدة حتى مطلع القرن العشرين[٢].

خلف عثمان الأول أورخان سنة /١٣٢٦/ ثم مراد الأول /١٣٥٩/ ثم بايزيد الأول حكم (١٣٨٩ - ١٤٠١) ثم محمد الأول (١٤٠١ - ١٤١٣) ثم مراد الثاني (١٤١٣ - ١٤٢١) ثم محمد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥٣) الذي قرر أن يفتح القسطنطينية فدرّب جيشاً من المحاربين أطلق عليه اسم الانكشارية واستخدم مهندساً هنغارياً ليسكب المدافع التي كانت الأطول في العالم إذ بلغ طول أحدها ثمانية أمتار وتطلق النيران بقذيفة وزنها /٥٤٥ كغ/ وقد أصبح جاهزاً بعد مرور عامين وخاض بجيشه المؤلف من /٨٠/ ألف جندي حرباً ضد القسطنطينية وفي /٢٩/ أيار /١٤٥٣/ دخل الأتراك العاصمة وقتل الإمبراطور قسطنطين ومع حلول الليل سقطت المدينة[٣].

---

(١) مختصر تاريخ سورية ج٢ ص١٣٤

(٢) ١٠٠٠ شخصية عظيمة ص١٢٣

خلف محمد الثاني بايزيد الذي حكم حتى /١٤٨١/ ثم خلفه أو أجبره على التنازل ابنه سليم الأول سنة /١٥١٢/ .

وفيما يلي نتابع سيرة الخلفاء ابتداءً بسليم الأول الذي أخذ الخلافة لنفسه من المتوكل علىٰ الله.

☆ ☆ ☆

(٣) ١٠٠٠ حدث عظيم ص١٢٣

٥ الدولة العثمانية

٧٢ سليم الأول

٨٧٣هـ - ٩٣٠هـ = ١٤٧٠ - ١٥٢٠م

أكره أباه بايزيد على التنازل له عن العرش عام /١٥١٢/ وقتل إخوته بدأ حكمه بقتل نحو أربعين ألف من المسلمين، ثم هاجم إسماعيل الصفوي شاه فارس عام /١٥١٤/ وضمّ ديار بكر وكردستان ثم حول أنظاره إلى سورية ومصر فانتصر على السلطان الغوري في معركة مرج دابق وتقدم نحو مصر حيث هزم السلطان طومان باي وتنازل له الخليفة المتوكل على الله الثالث عن الخلافة سنة /١٥١٧/ ثم فتح مكة والمدينة[١].

كان إدارياً قديراً ومقاتلاً جريئاً وكان أيضاً شديد البطش والدهاء[٢].

توفي إثر مرض ألمَّ به وهو في طريق عودته من استانبول إلى أدرنة في /٢/ أيلول /١٥٢٠/ وتولى بعده إبنه سليمان[٣].

٭ ٭ ٭

(١) موسوعة المورد ج٩ ص٢٠

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص١٠٠١

(٣) تاريخ الشعوب ص٤٥٠

٥ الدولة العثمانية

٧٣ سليمان القانوني

٨٩٩هـ ـ ٩٥٦هـ = ١٤٩٥ ـ ١٥٦٦م

يعرف بـ سليمان القانوني والكبير والمعظم أيضاً الابن الوحيد لسليم الأول، في عهده بلغت الإمبراطورية أوجها وعرفت نهضة مرموقة في حقول التشريع والأدب وفن العمارة، تميّز حكمه بتعدد الألوان والنجاحات، كره الحرب لكنه اضطر إلى تكريس معظم حكمه لحملات فتح في أوروبة وآسيا وافريقيا والشرق الأدنى وأصلح الإدارات الحكومية وأحب الخيلاء والأبّهة، والشعائر الدينية، وأوجد عدداً من المناسبات كأعياد وطنية، فتح بلغراد /١٥٢١/ ١٥٢٢/ ومردوس وهزم القوات المجرية /١٥٢٦/ وحاصر فيينا /١٥٢٩/ واحتل فارس /١٥٥١/[١].

فامتدت الدولة من بودابست على نهر الدانوب إلى بغداد على نهر دجلة ومن بلاد القرم إلى شلالات النيل الأول[٢].

أنشأ في استانبول جامع عظيم صممه المهندس المعماري سنان، وفي حياة سليمان بدأ الصراع بين أبنائه بسبب نظام الحريم (تعدد الزوجات) هذا النظام الذي لم ينج أحد من السلاطين من عواقبه الوخيمة إلاّ قليلاً وتفصيل ذلك أنَّ مصطفى ابنه البكر كان أثيراً لدى الجيش فأضحى موضع الريبة عند والده وذلك بسبب دسائس محظية روسية الأصل هي روقسلانة[٣].

---

(١) ١٠٠٠ شخصية عظيمة ص١٦١
(٢) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ص٣٠٥
(٣) اوروكسيلانا

وصهرها الصدر الأعظم رستم، فلم يكن من سليمان إلاّ أن أمر بقتل ابنه هذا خنقاً في سرادقه إبان حملة قام بها على بلاد الفرس، ثم قتل ابنه بايزيد وبالنهاية سلم ولاية العهد لابنه من روقسلانة سليم[٤].

توفي في الحرب أثناء حصار سكتوار عام /١٥٦٦/.

☆ ☆ ☆

(٤) تاريخ الشعوب ص٤٥٦

٧٤ سليم الثاني

٩٣٩هـ ـ ٩٦٤هـ = ١٥٣٤ ـ ١٥٧٤م

ابن سليمان القانوني وخليفته.

كان سليم الثاني حاكماً على مغنيسية عندما فوجىء بموت أبيه أمام أبواب سكتوار أثناء الحملة البحرية سنة /١٥٦٦/، فهرع إلى بلغراد حيث انتظر عودة الصدر الأعظم محمد صوفللي آتياً بجثمان أبيه والحق أنه لم يستطع دخول استانبول إلا بعد أن وهب الإنكشارية أعطيات فخمة وواصل الاعتماد على الصّدر الأعظم في تصريف شؤون الدولة فعقد معاهدة صلح مع النمسا في شباط / ١٥٦٨/ على أن يدفع ضريبة سنوية مقدارها /٣٠/ ألف دوكه وعلى أن تعترف الدولتان المتنازعتان بالوضع الإقليمي الراهن لكل منهما[١].

انتزع قبرص من أيدي البنادقة أو أهل البندقية فأنشأت أوروبة ضده حلفاً ضم البابا والمدن الإيطالية وإسبانيا وقد تمكّن هذا الحلف من إنزال الهزيمة بالأسطول العثماني سنة /١٥٧١/ في معركة ليبانتو[٢].

كان سكيراً حتى لقب بـ سليم السكير وله العديد من أعمال الخلاعة، وهو أول ملك من آل عثمان تخلى عن الحرب بنفسه ومات في قصره في حين مات أجداده في الحروب.

---

(١) تاريخ الشعوب ص٥٠٧

(٢) موسوعة المورد ج٩ ص٢٠

توفي إثر نوبة أصابته في /١٢/ ك١ /١٥٧٤/ لإفراطه الشهواني وإدمانه الخمر. حكم ثمانية سنوات وأشهر(٣).

☆ ☆ ☆

(٣) خطط الشام ج٢ ص٢٢٨

٥ الدولة العثمانية

٧٥ مراد الثالث

٩٥١هـ ـ ٩٨٥هـ = ١٥٤٦ ـ ١٥٩٥م

هو الإبن البكر لسليم الثاني، عندما وصل إلى الحكم قتل إخوته الأربعة[١]، كان متوقعاً منه أن يكون جدياً ويترسم خطى جده لكنه انغمس بأكثر من انغماس أبيه نفسه في ملذات الحريم تاركاً لأمه نوربانو ولزوجته الرئيسة صفية، وهي من أسرة بغا الإيطالية أن تفرضا سلطانهما على الدولة[٢].

شهد عهده حروباً متطاولة مع إيران والنمسا وتفسخاً اجتماعياً في جسم الدولة ووفق إلى الاستيلاء على أربيجان وتفليس ونهاوند وهمذان[٣].

كما حدث في عام /١٥٧٩/ طاعون كبير مات به كثيرون[٤] توفي في /١٦/ كانون الثاني سنة /١٥٩٥/، يعد حكمه بداية انحلال السلطنة العثمانية.

☆ ☆ ☆

(١) خطط الشام ج٢ ص٢٢٩
(٢) تاريخ الشعوب ص٥٠٧
(٣) موسوعة المورد ج٧ ص٨١
(٤) مختصر تاريخ سورية ج٢ ص١٤٣

٧٦ محمد الثالث

٩٦١هـ ـ ١٠٩٧هـ = ١٥٦٦ ـ ١٦٠٣م

هو محمد خان الثالث.

قتل يوم جلوسه على العرش /١٩/ أخاً له و /١٠/ جوار حاملات من أبيه ثم ابنين له(١).

تميز عهده بصراع طويل مع النمسا وفي السنة الأخيرة من حكمه فقد تبريز حيث استولى عليها شاه فارس(٢).

حدثت في عهده ثورات داخلية خطيرة قام ببعضها سلاح الفرسان وبالأُخر الفلاحون المثقلون بالضَّرائب.

☆ ☆ ☆

(١) خطط الشام ج٢ ص٢٣٦

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص٦٥٨

٥ الدولة العثمانية

٧٧ أحمد الأول

٩٩٧هـ ـ ١١١١هـ = ١٥٩٠ ـ ١٦١٧م

قمع عدد من الفتن وأعدم بعض الوزراء ونفى كثير من رجال البلاط والمتهمين بالرّشوة والتآمر ومنح فرنسا والبندقية امتيازات تجارية، بنى الجامع المعروف باسمه في استانبول[1].

عقد معاهدة تستواتروك /١٦٠٦/ مع النمسا في أيامه استولى عباس الأول شاه فارس على تبريز بشكل نهائي.

وحدثت ثورات في الأناضول وسورية أخمدها الصدر الأعظم مراد باشا، وشيد الجامع المعروف باسمه في الأستانة.

مات في سنة /١٠٢٦/ هجرية في ذي القعدة بقرحة في ظهره.

☆ ☆ ☆

(١) موسوعة المورد ج١ ص٥٨

٥ الدولة العثمانية

٧٨ مصطفى الأول

٩٦٢هـ - ١١٠٦هـ = ١٥٩١ - ١٦٣٩م

كان ضئيل الحظ من الذكاء، عرف بالابله[1] هو أكبر أمراء البيت المالك سناً.

في أيامه ووفقاً لحقّ الخلافة القديم كان هو الخليفة، بيد أنه اضطر بعد /٣/ أشهر للتنازل عن العرش لابن أخيه الشاب عثمان ودخل هذا الآخر في حرب مع البولنديين في ياش في /٢٠/ أيلول /١٦٢٠/ واشترك السلطان بنفسه في القتال وعام /١٦٢١/ تأكد أنه غير قادر على أن يحقق شيئاً من خططه فقبل الصلح مع العدو وعزا إخفاقه إلى الإنكشارية وأقنعه الصدر الأعظم بالتخلّص منهم والاعتماد من جديد على الولايات الآسيوية في الإمبراطورية وكان هذا التدبير يقضي بأن يجرد السلطان حملة على الأمير فخر الدين في سورية وأن يؤدّي فريضة الحج إلى مكة يكون في ذلك ما يساعده على انقاذ خططه ولكن الانكشارية علموا على ما بيت لهم السلطان فأكرهوه على الغاء الحملة حتى إذا أبى أن يسلم إليهم الصدر الأعظم أحاطوا به في السرايا ورفعوا مصطفى الأول من جديد إلى العرش.

وفي /١١/ أيلول /١٦٢٣/ أكره مصطفى مرةً أخرى على التنازل عن العرش لمراد الرابع ابن أحمد الأول[2].

---

(١) خطط الشام ج٢ ص٢٤٥

(٢) تاريخ الشعوب ص٥٥٠

٥ الدولة العثمانية

٧٩ عثمان الثاني

١٠٠٨هـ ـ ١١٢٠هـ = ١٦٠٣ ـ ١٦٢٢م

أدرك حاجة الدولة للإصلاح ولكنه فشل في محاربة بولونيا في معركة جاسي سنة ١٦٢٠م وأمر بتجهيز الحملة على فخر الدين المعني أمير لبنان، وعمد كما أسلفنا إلى الحدّ من تسلط الإنكشارية وإخضاعهم للنظام، إلا أنه فشل في ذلك حيث خلعه الإنكشارية ثم أماتوه خنقاً سنة /١٦٢٢/[1].

☆ ☆ ☆

---

(١) موسوعة المورد ج٧ ص١٧٩

٥ الدولة العثمانية

٨٠ مراد الرابع

١٠٠٧هـ - ١١٦٥هـ = ١٦١٨ - ١٦٤٠م

قتل أخيه بايزيد عرف بالبسالة والحزم، كان من الشدّة على جانب عظيم، إلاّ أنّه انهمك في شهواته ولذاته حتى قيل: إنه قتل ألف إنسان منهم العديد بنفسه أو أمام عينيه لكنه آمَن على حدود الولايات الشرقية واستولى على بغداد[١] بعد حصار انتهى بمذبحة شملت الحامية والسكان.

وفق أن يفلت من نير الانكشارية سنة /١٦٣٢/ وأن يتخلّص من زعمائهم لمساعدة القدماء من رجال الدولة ولقد أنقص عدد الإنكشارية بتعليق ضريبة الغلمان، وأنشأ لنفسه جيشاً جديداً. مات في /٩/ شباط /١٦٤٠/ في ريعان الشباب بسبب إدمانه على الخمر وإفراطه في شرابه[٢].

☆ ☆ ☆

(١) خطط الشام ج٢ ص٢٥٤

(٢) تاريخ الشعوب ص٤٩٠

٥ الدولة العثمانية

٨١ إبراهيم

٩٧٧هـ ـ ١٠٥٧هـ = ١٦١٥ ـ ١٦٤٨م

إبراهيم بن أحمد بن محمد مراد بن سليم بن سليمان.

تولى السلطنة بعد أخيه مراد في /٩/ شوال سنة /١٠٤٩/ وكان حسن المنظر سمح الكف[١].

بلغت الفوضى الإدارية قمتها في عهده وقامت دولة النساء حيث ترك أولاً أمر تصريف الدولة لوزيره قره مصطفى ثم قطع رأسه لدسائس عليه، ووقع تحت نفوذ محظياته وخلصائه فتمكن من الدولة وحكمتها.

وعلى الرّغم من ضعف إبراهيم فقد وفق العثمانيون في عهده إلى أن يستجمعوا قواهم وينهضوا من جديد بعمل عسكري كبير في أوروبة ذلك بأن البنادقة كانوا مسيطرون على بحر إيجه.

وفي حزيران /١٦٤٤/ أمر الباب العالي بانتقال جميع البنادقة في طول الإمبراطورية وعرضها ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وألقى الأسطول مراسيه في أقريطش من غير مقاومة جدية واحتلّ (جانية) ولم يتقدّموا بعد ذلك إلا ببطء، وكان ذلك مدعاة للنقمة في إستانبول حيث دبّرت مؤامرة للتخلّص من السلطان

(١) خلاصة الاثر السفر الأول ص١٧٠

الذي اعتبر مسؤولاً عن هذا البطء والذي كان يبدد موارد الدولة على متارفه المجنونة.

وفي /١٨/ آب /١٦٤٨/ يوم الخميس /١٦/ رجب /١٠٥٨/ هجرية. خلع ليخنق بعد /١٠/ أيام ثم رفع المتآمرون ابنه محمد الرابع إلى السلطنة وكان صبياً لم يبلغ بعد سن الرشد[٢].

دام حكمه /٨/ سنوات وأشهر.

* * *

(٢) تاريخ الشعوب ص٥٦٥

٨٢ محمد الرابع

١٠٥٢هـ ـ ١١٠٣هـ = ١٦٤٢ ـ ١٦٩٣م

استلم الحكم وهو في السادسة من عمره.

هزم في عدد من الحروب كان أهمها هزيمة قاصمة عند مُهاج (موهاكس) في المجر سنة /١٦٨٧/ شبت نار الثورة على سليمان الصدر العظم لتمتد في الحال إلى استانبول، وعلى الرغم من أن السلطان ضحّى بسليمان هذا، لكن أخذ عليه إهماله لمصالح الدَّولة العليا بعد أن شُغل عنها بالقبض والطرد وفي /٨/ تشرين الثاني انعقد في أيا صوفيا مؤتمر للعلماء فأعلن خلع السلطان محمد الرّابع ثم رفع نزولاً عند نصيحة القائم مقام مصطفى بن أحمد كوبريلي. نائب الصدر الأعظم أخو محمد الرابع وهو سليمان الثاني الى العرش[١].

وفي ثالث أيام خلعه قتله الانكشارية[٢].

دام حكمه /٤١/ سنة، وفي أيامه الأولى انتصر العثمانيون على النمسا وبولندا في البلقان[٣].

(١) تاريخ الشعوب ص٥٢٢

(٢) خلاصة الأثر سفرا ص١٧٣

(٣) موسوعة المورد ج٧ ص٤٦

٨٣ سليمان الثاني

١٠٣٨هـ ـ ١١٠٣هـ = ١٦٤٢ ـ ١٦٩١م

حفل عهده القصير بالفتن وبسوء الإدارة وخراب العمران وهتك الأعراض وقتل الرجال[١].

حاول تخفيف وطأة الضرائب وتحسين أوضاع رعاياه من النصارى وخاصة في البلقان إضافة إلى بعض الإصلاحات الداخلية.

مات في /٢٣/ حزيران /١٦٩١/، /١١٠٢/ هجرية حيث انشبت فيه المنية مخالبها وارتقى أخوه أحمد خان كرسي السلطنة[٢].

☆ ☆ ☆

(١) خطط الشام ج٢ ص٢٧٠

(٢) مختصر تاريخ سورية ج٢ ص١٥٠

٨٥ أحمد الثاني

١٠٥١هـ - ١١٠٦هـ = ١٦٤٢ - ١٦٩٥م

في عهده هُزمت قواته في هنغارية /١٦٩٢/م ونشبت اضطرابات واسعة في سورية والعراق والحجاز[١]. وفي أيامه انتزعت النمسا بلاد المجر منه[٢].

وعام /١١٠٣ هـ/ عاقبت الدولة أعيان مدينة دمشق على ما بدا منهم في معاملة حمزة باشا واليهم[٣].

توفي سنة /١١٠٦/ هجرية وكانت مدة حكمه أربع سنوات وثمانية أشهر وتقلّد السلطنة بعده مصطفى الثاني.

* * *

(١) موسوعة المورد ج١ ص٥٨
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص٦٠
(٣) خطط الشام ج٢ ص٢٧٠

٥ الدولة العثمانية

٨٥ مصطفى الثاني

١٠٧٩هـ ـ ١١١٤هـ = ١٦٦٤ ـ ١٧٠٣م

استخلص جزيرة كيوس من البنادقة ثم قاتل النمسويين /١٦٩٥/ وعام /١٦٩٦/ وانتصر عليهم لكن سرعان ما هزموه عام /١٦٩٧/.

كان لكبير وزرائه حسين كبريلي السلطة الفعلية للبلاد[١].

عقد صلحاً مع آل هابسبورغ تخلى فيها عن عدة مناطق لهم وللبولنديين وانسحب إلى أدرنه تاركاً شؤون الدولة كلّها تقريباً للمفتي فيض الله أفندي وما هي إلا فترة حتى اندلعت الثورة.

وفي تموز /١٧٠٣م/ دعي إلى استانبول ليمثل أمام الديوان ويبرز موقفه حتى إذا تخلف عن الحضور خلع عن العرش وانتخب أخوه أحمد سلطاناً[٢].

دام حكمه حوالى ثماني سنوات وعدة أشهر.

☆ ☆ ☆

(١) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١٧٠٩

(٢) تاريخ الشعوب ص٥٢٢

٨٦ أحمد الثالث

١٠٨٢هـ ـ ١٢١٦هـ = ١٦٧٣ ـ ١٧٣٦م

كان غريباً في أطواره، يحب الطيور، ويقضي وقته في تسلية سرارية بالأفراح والزين، ومع هذا يسجل له الفضل ورجاحة العقل في حسن اختياره صدوراً عظاماً، لم يكن كبعض أجداده لا يعمل ولا يترك أحداً يعمل[١] لجأ إليه بطل السويد الكبير شارل /١٢/ بعد هزيمته على يد بطرس الأكبر، وأثار الترك من روسيا فقامت الحرب بين الدولتين انتصرت فيها تركيا[٢].

انتزع عام /١٧١٥/ شبه جزيرة المورة (البيلوبونير) من أهل البندقية لكنه اضطر إلى التّخلي عن بلغراد عام /١٧١٧/[٣].

ثار عليه الإنكشارية في إستانبول فخلعوه عن العرش في أول تشرين أول /١٧٣٠/ ونادوا بابن أخيه محمود الأول سلطاناً[٤].

مات أحمد الثالث بعد ذلك بسنوات قليلة في السّجن دام حكمه /٢٨/ سنة.

☆ ☆ ☆

(١) خطط الشام ج٢ ص٢٧٦
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص٦٠
(٣) موسوعة المورد ج١ ص٥٨
(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ص٥٢٢

٨٧ محمود الأول

١١٠٧هـ ـ ١١٦٨هـ = ١٦٩٦ ـ ١٧٥٤م

أخمد عام /١٧٣١/ ثورة قام بها الإنكشارية، حيث لم يقر النّظام في العاصمة إلا بعد سنتين اثنتين حتى قتل /٥٠/ ألف رجل[١].

كان يقبض على زمام الأمور في عهده آغا نوبي يدعى بشير. وبنى محمود الأول كثيراً من الأبنية في استانبول.

اشتبك مع الفرس بحرب فترةً طويلةً ولكن نتائج هذه الحرب لم تكن حاسمةً، في حين قامت قواته بحربٍ ضدّ النمسا وروسيا انتهت باستيلائها على بلغراد /١٧٣٩/.

أبرم مع روسيا معاهدة صلح أبقت القلزم في يد تركيا. رعى الأدب والموسيقا، ونظم الشّعر بالعربية[٢].

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الشعوب ص٥٢٢

(٢) موسوعة المورد ج٦ ص١٧٢

٨٨ عثمان الثالث

١٢٠٠هـ ـ ١١٧١هـ = ١٦٩٩ ـ ١٧٥٧م

قضى قبل ارتقائه العرش نحو نصف قرن معزولاً عن العالم كشأن إخوة السلاطين في ذلك العهد، رجلاً عصبياً كثير الشكوك وقد حظر على النساء ارتداء الملابس الملونة وأن يلزمن بيوتهن أربعة أيام في الأسبوع.

لم يعمل عملاً يذكر به اللّهم إلا ما كان من تبديل الوزراء والإفراط في هذا التبديل، كان يميل إلى الطرب والصفا ويعمر الأبنية في العاصمة، وأسس بعض دور للكتب.

وعام /١١٧٢/ هلك بعد /٣/ سنوات وعدة أشهر وخلفه مصطفى الثالث.

☆ ☆ ☆

٨٩ مصطفى الثالث

١١٢٩هـ ـ ١١٧١هـ = ١٧١٧ ـ ١٧٧٤م

ترك أمور الحكم في السنوات الأولى من عهده لكبير وزرائه راغب باشا الذي وفق حتى وفاته سنة /١٧٦٣/ إلى أن يقرّ النظام في مالية الدولة وإلى أن يصون الجيش من التفسخ والإنحلال وحاول الحرب مع النمسا.

عقد تحالفاً مع روسيا في أيار /١٧٦١/ لكن السلطان أبى بدافع من حبّه للسّلام وبتأييدٍ من العلماء أن يتدخل في هذه الحرب أو يشارك فيها(١).

قام بعدة اصلاحات إدارية وعسكرية لكي يضع حداً لانحطاط الدولة.

يعتبر عهده على ما قال مؤرخو الإفرنج عهد انهيار المملكة الانهيار التام وسيادة الاشمئزاز على الناس(٢).

مات في /٢٤/ كانون الأول /١٧٧٣م/ ـ /١١٨٧هـ/ بسبب مرض ألمّ به ورقي بعده عرش السلطنة أخوه عبد الحميد.

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ الشعوب ص٥٢٩

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١١٨٠

٩٠ عبد الحميد الأول

١١٣٩هـ ـ ١٢٠٣هـ = ١٧٢٥ ـ ١٧٨٩م

(١٧٢٥ - ١٧٨٩) سلطان (١٧٧٤ - ١٧٨٩)

لم يكن ذا شأن يذكر، كان عهده عهد ركود وضعف. عقد مع روسيا معاهدة كوتشوك قينارجه المذلة بعد أربع أشهر من اعتلائه العرش.

اكرهت النمسا عبد الحميد على النزول لها عن ولاية بوكوفينا[١].

عرف بالورع.

هلك سنة /١٧٨٩م/ - /١٢٠٣هـ/ وخلفه سليم الثالث.

☆ ☆ ☆

(١) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١١٨٠

٩١ سليم الثالث

١١٨٥هـ ـ ١٢١٣هـ = ١٧٦١ ـ ١٨٠٨م

(١٧٦١ - ١٨٠٨) سلطان (١٧٨٩ - ١٨٠٧)

وضع برنامجاً طموحاً للإصلاح الإداري والعسكري عرف بالنّظام الجديد، وأنشأ عدداً من الكليات الحربية، وحاول إنشاء جيشاً متخذاً من المؤسسات الفرنسية نموذجاً يحتذى به بإرشاد من سفير نابليون بالآستانة الجنرال سباسيتاني Sebostiami

واجه خلال حكمه الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام وحملة بريطانية على مصر والدردنيل سنة /١٨٠٧/.

تآمر عليه الإنكشارية مع حاميات قلوع البوسفور حتى قبل أن يتم تدريب جيشه الجديد وقبل أن يكون بالإمكان الإفادة منه في إخضاع إحدى الثورات الناشئة في البلقان وأكرهوا هذا السلطان على التنازل عن العرش سنة /١٨٠٧/ بعد أن ساقوا جميع أنصار الإصلاح إلى ميدان السباق وأعملوا السيف في رقابهم[١] وتم خلع السلطان في ربيع أول /١٢٢٢هـ/ أيار /١٨٠٧م/.

وصدرت الفتوى:

(١) تاريخ الشعوب ص٥٣٠

«كل سلطان يدخل نظام الافرنج وعوائدهم ويجبر الرعية على السّلوك بها لا يصلح للحكم».

إلا أن أحد أعيان الريف وهو والي بلغاريا مصطفى باشا البيرقدار هبّ لإعادة سليم إلى الحكم وكان مصطفى البيرقدار أول أعيان الريف الذين وصلوا إلى السلطة في إستانبول بعد أن احتكر مماليك السلطان السلطة فيها قروناً عديدة، وقاد البيرقدار قوات النظام الجديد لإعادة سليم إلى الحكم ولكن السلطان مصطفى الرابع خنق سلفه السلطان سليم وهو في السجن ودخل البيرقدار العاصمة وخلع السلطان مصطفى في جمادى الثاني /١٢٢٣هـ/ تموز /١٨٠٨م/ ونصب أخاه محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول سلطاناً وعقد البيرقدار مؤتمراً للأعيان في رجب / ايلول/ واتّفق المشاركون على توقيع سند اتفاق، وتصرف البيرقدار في الحكم وهدد السلطان الجديد بالخلع، واشتدت المعارضة لحكم البيرقدار، وقامت الثورات ضده وعارضه السلطان وأخيراً ثار رجال النظام القديم على البيرقدار ليلة عيد الفطر أول شوال /١٢٢٣هـ/ تشرين الثاني /١٨٠٨م/ وقتلوه وحاصروا السّلطان وتوسط العلماء بين السّلطان والجيش وقدم الجيش سند طاعة السلطان ووافق الأخير على حل النظام الجديد(٢).

كان السلطان سليم بعيد النظر لكن الدَّهر خانه فلم يقدر أن يطبق إصلاحه وأراد أن يخفق علم التمدن الأوروبي فوق مملكته لكن الناس لم تمهله في ذلك(٣).

☆ ☆ ☆

---

(٢) تاريخ العرب الحديث ص٢٤٢

(٣) خطط الشام ج٣ ص٢٧

٩٢ مصطفى الرابع

١١٩٣هـ - ١٢٢٣هـ = ١٧٧٩ - ١٨٠٨م

(١٧٧٩ - ١٨٠٨) سلطان (١٨٠٧ - ١٨٠٨) رفعه الانكشارية إلى العرش، عرف برجعيته وفتك بالكثرة الكبرى من رجال الإصلاح في عهده، كان يستمد تأييده من العناصر الرجعية في الجيش ولم يستطع أن يحتفظ بالعرش أكثر من عامٍ واحدٍ حيث خلعه مصطفى البيرقدار وحجر عليه[١] ليقتله الجند بعد ذلك بفترة قصيرة[٢].

دام عهده قرابة أربعة عشر شهراً[٣].

☆ ☆ ☆

(١) مختصر تاريخ سورية ص١٣٩
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص١٧٠٩
(٣) خطط الشام ج٣ ص٢٧

٥ الدولة العثمانية

٩٣ محمود الثاني

١١٩٩هـ ـ ١٢٥٥هـ = ١٧٨٥ ـ ١٨٣٩م

أحدث إصلاحات هامّة في الإدارة والجيش، وفي عهده حدثت العديد من الحروب مع الدول المجاورة وفي هذه المعارك أقام الإنكشارية الدليل على أنهم لا يقدرون على شيء، لكن السلطان محمود أحسن الإفادة من فترة الانتصار التي فرضتها العناصر الرجعية، فأسند معظم المناصب الرئيسة إلى رجال مخلصين له شخصياً.

وعام /١٨٢٦م/ أصدر أوامره في ظل حماية الجيوش الأناضولية التي كان حاكم بيقوز (بكقوز) قد حشدها على الضفة الشرقية للبوسفور بإنشاء جيش نظام جديد أطلق عليه اسم «معلم اشكينجي»! أي: الحرس المدرب وبعث إليه بالمدربين والي مصر محمد علي واستطاع أن يكتسب الى جانبه ضباط الإنكشارية فأقروا خططه الإصلاحية وحدد يوم /١٨/ حزيران موعداً لفحص الجيش الجديد لكن الانكشارية شقُّوا عصا الطاعة قبل الموعد بثلاثة أيام واكتفوا أولاً بإلغاء قوانين التدريب المستحدثة للجيش الجديد، لكن السلطان أمر بموافقة العلماء أن تنشر الراية النَّبويَّة وكأنه ينبغي قتال فئة من الكفار، وأوعز إلى الجيش بعد أن حُشد على وجه السرعة بتطويق الإنكشارية في ساحة (آت ميدان) ولفظ المفتي اللَّعنة على الإنكشارية ومن ثم دارت رحى مجزرة لم يسلم منها أحد

وقتل نحو ألف من الإنكشارية في الأقسام الأخرى من المدينة وألقيت رايتهم ولباسهم الخاص مع القلنسوة في الوحول وهدمت مساجدهم ومقاهيهم التي ألفوا غشيانها، لكن الدول الغربية لم تدع السلطان يجني ثمرات هذا الإصلاح الدامي ففي تموز /١٨٢٧/ عقدت فرنسا وانكلترا وروسيا حلفاً انضمت إليه بروسيا فيما بعد ابتغاء إكراهه على تحرير الشعب اليوناني بعد أن حمل إبراهيم باشا بقواته المصرية حملة ثقيلة على الثوار في الموره، ولكن أساطيل الحلفاء تصدت لأسطول السلطان الذي يحمل المدد لإبراهيم فحظرت على إبراهيم القيام بأي عمل عسكريّ على الساحل اليوناني، وأبى إبراهيم ذلك فحطم اسطول الحلفاء الأسطول العثماني المؤلف من أكثر من مئة قطعة تحطيماً كاملاً وذلك خلال اشتباك استغرق ست ساعات، وبعد مناورات عديدة أجبر على الاعتراف باستقلال اليونان، وفي عهده وصلت القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا إلى مشارف عاصمة الدولة العثمانية[١].

حاول السلطان محمود الثاني أن يقلد الإفرنج في عاداتهم وهو الذي لبس الطربوش والألبسة الغربية واخذ يقيم الحفلات والمراقص وحفلات السماع على الطريقة الأوروبية[٢].

وفي عهده لم يستطع أن يمنع الفرنسيين من احتلال الجزائر[٣].

توفي يوم الأحد /١٨/ ربيع الثاني /١٢٥٥هـ/ آخر حزيران /١٨٣٩م/ بعد حكم دام /٣١/ سنة بسبب إدمانه الخمر الذي هد جسمه، ويعتبر محمود مؤسس لعهد جديد في تاريخ الدولة العثمانية[٤].

---

(١) تاريخ الشعوب ص٥٤٠

(٢) خطط الشام ج٣ ص٢٧

(٣) تاريخ العرب الحديث ص٢٤٢

(٤) تاريخ الشعوب ص٥٤٠

٩٤ عبد المجيد الأول

١٢٣٩هـ ـ ١٢٧٧هـ = ١٨٢٣ ـ ١٨٦١م

خلف محمود ابنه عبد المجيد الأول وتولى وهو في سن البلوغ وُصف عبد المجيد بالتَّهذيب والرقة مع الإسراف في كل شيء[١].

وفي عهده تمكّن منه السّراري والجواري والمقربون من القصر السلطاني وكان السلطان يبدد الأموال وثروة السلطنة وكان إسرافه بدأ ارتباك الدولة في ماليتها ويقال: إنه لما زوج ابنته فاطمة من علي غالب أنفق على الجهاز والعرس مليوني ليرة إفرنسية[٢].

كان واسع الثقافة نزّاعاً إلى التحرّر، نسج على منوال أبيه في إصلاح الدولة فأعاد تنظيم الجيش، وعزّز التعليم وأعلن المساواة بين جميع المواطنين على اختلاف مللهم، وأصدر عدداً من التشريعات الجزائية والتجارية والبحرية وقد عرفت إصلاحاته هذه باسم التنظيمات[٣].

حدثت في عهده عدة مؤامرات للايقاع به إلا أنه اكتشفها وكان يعفو دائماً عن المتآمرين[٤].

---

(١) تاريخ العرب الحديث ص٢٤٢
(٢) خطط الشام ج٣ ص٩٥
(٣) موسوعة المورد ج١ ص٢٢
(٤) خطط الشام ج٣ ص٩٥

وفي أيامه تم جلاء القوات المصرية عن الشام والجزيرة بينما منح محمد علي وسلالته من بعده ما يشبه الاستقلال في مصر، وأصدر السلطان مراسم الإصلاح ودخل مع بريطانيا وفرنسا في حلف ضد روسيا وانتهت الحرب بمعاهدة باريس التي اعتبرت الدولة دولة أوروبية، وأصدر أيضاً النقود المجيدية وأسس داراً للوثائق ومسرحاً وتخلى عن عدد من مسؤولياته لصدوره العظام(٥).

توفي في حزيران /١٨٦١م/.

٭ ٭ ٭

(٥) تاريخ العرب الحديث ص٢٤٢

الدولة العثمانية

٥

٩٥ عبد العزيز

١٢٤٦هـ ـ ١٢٩٣هـ = ١٨٣٠ ـ ١٨٧٦م

كان عندما تولى السلطنة أسيراً في بيت أمه لا يتصل إلا بالدراويش ومفسري القرآن، فاستهل حكمه بأحسن النيات، فالغى الحريم، واكتفى بزوجة واحدة، واختصر النفقات الخاصة بالحريم، وأبطل الإسراف في نفقات قصره، فتخلى عن جزء مهم من مرتّباته، ولم يلبث أن عاد إلى طبيعة أجداده في التّرف، وعاد إلى الإسراف في أموال السّلطنة إلى أبشع صورة بحيث أنه عام /١٨٧٥م/ أعلنت الدولة إفلاسها، وبدأت الاقتراض وشقيت السلطنة بإدارة عبد العزيز وتداعت أركان الدولة وهو في إفراطه لا يبالي بما تخبئه الأيام ما دام كلّ من تحت سماء السلطنة عبيده الخاضعين له، وأصبح لا ينفذ أمراً للوزارة وفاوض إمبراطورية روسيا لتحميه، وأطلع الوزراء على الأمر فتآمروا على خلعه، وعمد مدحت باشا إلى والي بلغاريا ثم إلى والي بغداد، وإلى إرسال الرّسل الى الدّول الكبرى باستثناء روسيا، وأعلن فيها أن خلع السلطان بات أمراً لا يحتمله الشّرع الإسلامي الذي يقتضي أن يكون رئيس الدولة مالكاً لكامل قواه العقلية.

وفي عام /١٨٧٦م/ انطلق المتآمرون إلى قصر /طولما بغجه/ حيث فاجؤوا السلطان وتلوا عليه الفتوى من شيخ الإسلام حسن خير الله أفندي فأثبت عليه علة

العته والجهل بالأمور السياسية والإسراف في أموال الأمة وإخلاله بعمله في أمور الدنيا والدين[1].

وفي الليلة نفسها رُفع مراد الخامس إلى العرش[2]. ثم وجد عبد العزيز ميتاً في قصر جراغان ويعتقد أنه انتحر[3] بعد ذلك بأربعة أيام[4].

وكان خلعه في جمادى الأولى /١٢٩٣هـ/ أيار /١٨٧٦م/.

☆ ☆ ☆

---

(١) خطط الشام ج٣ ص٩٩

(٢) خطط الشام ج٣ ص٩٩

(٣) تاريخ الشعوب ص٥٦٠

(٤) تاريخ العرب ص٢٤٤

٩٦ مراد الخامس

١٢٩٢هـ ـ ١٣٢٢هـ = ١٨٤٠ ـ ١٩٠٢م

عرف بنشأته على الطريقة الأوروبية، واشتهر بأنه رجل مستنير ولكن صحته كانت قد تحطمت قبل ذلك بزمن طويل بسبب إدمانه الخمر[١].

أصيب بصدمة عصبية بعد ستة أيام من بيعته وحاول الإصلاح المالي وإقامة حياة دستورية وبعد انتحار السلطان السابق عبد العزيز واقتحام شقيق زوجة السلطان عبد العزيز منزل الوزير مدحت باشا وإطلاقه النّار على أعضاء الوزارة وقتل العديد وجرح الكثير فلم يتحمل مراد الخامس ذلك فأصيب بانهيار عصبي ولأول مرة يقرر مجلس الوزراء إعفاء السلطان استناداً إلى تقرير طبي بالإضافة إلى الفتوى وذلك في آب /١٨٧٦م وفي أيلول رقي أخوه عبدالحميد الثاني العرش[٢].

وشفي مراد الخامس ولكنه بقي محتجزاً بأمل استعادة عرشه ومات في جمادى الأولى /١٣٢٢هـ/ آب /١٩٠٢م/[٣].

وهكذا يكون حكمه قد امتد ثلاثة أشهر فقط.

(١) تاريخ الشعوب ص٥٦

(٢) خطط الشام ج٣ ص٩٩ ومختصر تاريخ سورية ج٢ ص٢٥٠

(٣) تاريخ العرب الحديث ص٢٥٠

٥ الدولة العثمانية

٩٧ عبد الحميد الثاني

١٢٥٨هـ - ١٣٣٦هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٨م

أحد أشهر سلاطين بني عثمان قاطبة وأكثرهم حنكةً ودهاءً وأشدهم مقاومةً للتّدخل الأجنبي في شؤون إمبراطوريته المتداعية إلى السقوط.

حكم عبد الحميد الثاني أكثر من ربع قرن من الزمان زاد أخلاق الأُمة فساداً كان كل من يخالفه ولو في سرّه يقصيه ويسجنه ويعذبه، أخذ يمتلك الأملاك باسمه على خلاف عادة الأميرية أو بثمنٍ طفيفٍ ذلك أن الملوك والسلاطين، كانوا كلما سمعوا أن في إقليم كذا أراضي من أملاك الدولة يأخذونها بلا ثمن إن كانت من الأملاك الأميرية أو بثمن طفيفٍ وإن كانت للأفراد، وعجزوا من استغلالها فيضمها للأملاك السنية، وألف شركات وفتح مخازن لبيع البضائع وبعض المعامل وضارب بالأوراق المالية واتّجر بالامتيازات فأصبح تاجراً مزارعاً مضارباً قلما يهتم بأمر الملك إلا إذا كان تقريراً من جواسيسه واشتد ضغطه على المدارس فحظر تعليم التاريخ الصحيح وعلوم السياسة والاجتماع لأنها ترقي العقول وكثرت في أيامه مظاهر التكريم الخلابة من أوسمة ورتب، وأخذت تباع في آخر عهده بالمزاد ولها سماسرة وتجار وكان من الحسد بحيث يحسد خصيانه وإذا وصل إلى علمه أن أحدا من أطراف مملكته عالماً ينتفع بعلمه الناس فيحتال عليه ليأتي به إلى الآستانة فيدفنه حياً ويجعله إلى الخمول بعد الشهرة وإذا لم يستطع فلا أسهل من التقول

عليه والحط من كرامته، ويلذّه أن يشهد الشقاق بين حاشيته وكان جواسيسه يأخذن حيزاً مهماً من واردات السلطنة[1].

وحاول عبد الحميد أن يعيد للسلطنة نفوذها القديم في عصر اتّجه فيه العالم إلى اشراك الشعب بتحمله المسؤولية وكانت الإمبراطورية العثمانية قد خطت خطوات واسعة في طريق الإصلاح وازداد عدد المتعلمين الذين غلبت على تفكيرهم السياسي أفكار أوروبة الغربية في الدستور والديمقراطية.

واقترن اسم عبد الحميد في كثير من الأحيان بالدستور فهو الذي أصدر الدستور ثم علّقه ثم أعاده وأجرى أول انتخابات نيابية.

افتتح أول مجلس إلا أنه سرعان ما حلّه، وقد أَضطر فور توليه الحكم أن يشكل هيئة لإعداد الدستور للإمبراطورية على غرار الدستور البلجيكي واحتفل العثمانيون بتلاوة الدستور الجديد. في /٦/ ذي القعدة /١٢٩٣/ /٢٧/ كانون أول /١٨٧٦/ أي بعد أربعة أشهر من اعتلاء عبد الحميد العرش وتآلف مجلسان تمثيليان أحدهما مجلس المبعوثان الذي ضم نواباً انتخبوا على أساس ممثلٍ لكلٍّ خمسين الفاً من الناخبين ومجلس الأعيان وعدد أعضائه ثلث أعضاء مجلس المبعوثات وعينهم السلطان مدى الحياة.

في عهده ازداد الانبهار بالحضارة الغربية وبالرّفاهية على الطريقة الأوروبية وإذا كانت الزراعة قد تحسنت بعض الشيء إلاَّ أن الصناعة لم تستطع منافسة البضائع الأوروبية فتدهورت وازداد العجز التجاري وتراكمت الديون الأَجنبية على الدولة ولم تستطع إيجاد قوة كافية قادرة على حفظ الأمن الداخلي، وتعرّضت الدولة لحرب خارجية واحدة ضد اليونان انتهت بنصر غير مجز[2].

ومع بداية العقد الأول من القرن العشرين حدث استياء كبير من السلطان عبد الحميد وأسلوبه القمعي، وأصبح الأتراك الذين هربوا إلى الخارج للنجاة من قمعه أكثر تأثراً بالأفكار الغربية، وأرادوا إصلاحات تحررية تشتمل على إعادة دستور /

---

(١) خطط الشام ج٣ ص١١٩

(٢) تاريخ العرب الحديث ص٢٦٠

١٨٧٦/ الأكثر ديمقراطية فأجرى المبعدون اتصالات مع ضباط الجيش التركي المستاء الذي تمرد في تموز /١٩٠٨/ في مقدونيا.

قاد المتمردون منظمة تعرف باسم لجنة الوحدة والتقدم فأدرك السلطان عبد الحميد أنَّه لم يعد بالإمكان الاعتماد على وحداته العسكرية لإيقاف التمرد، فوافق مرغماً على إعادة الدستور واستدعى البرلمان الانعقاد، وعندما حاول القيام بثورة مضادة خلع(٣) بفتوى من شيخ الإسلام في مؤتمر للجمعية الوطنية في سان ستيفانو في /٢٦/ نيسان /١٩٠٩م/ ربيع الثاني /١٣٢٧/هـ وكان من حيثيات الفتوى الإثبات على قتله الأنفس البريئة وسجنها وتعذيبها ومخالف الشرع وحرق كتب الإسلام والإسراف من مال الأمة.

وبايعوا باتفاق مجلس النواب والأعيان السلطان محمد الخامس ونفوا عبد الحميد إلى سالونيك(٤) ومات في قصر البيلربي في عام /١٣٣٦هـ/١٩١٨م/ وهو السلطان الرابع والثلاثين والخليفة /٢٦/.

☆ ☆ ☆

(٣) ١٠٠٠ حدث عظيم ص٣١٣
(٤) خطط الشام ج٣ ص٩٩

٩٨ محمد الخامس رشاد

١٢٦٠هـ ـ ١٣٣٦هـ = ١٨٤٤ ـ ١٩١٨م

بعد خلع عبد الحميد بايع الانقلابيون أخاه محمد رشاد أو محمد الخامس في ربيع الثاني /١٣٢٧هـ/ نيسان /١٩٠٩م/ وكان ضعيف المدارك لأن أخاه عبد الحميد ضيق عليه مدة حكمه الطويلة حتى تلبد عقله وكان قليل المعلومات لم يدرس اللغات الأجنبية بل درس الآداب الفارسية وبرع فيها[١].

حكم عشر سنوات شاهد في مطلعها خسارة الدولة أكثر ممتلكاتها الأوروبية ثم انهيار القوات العثمانية على جميع الجبهات خلال الحرب العالمية الأولى ومات قبل انتهاء الحرب ببضعة أشهر، سيطر على الدولة في عهده جماعة من جمعية الاتحاد والترقي أبرزهم طلعت وأنور وجاويد[٢].

توفي في رمضان /١٣٣٦هـ/ تموز /١٩١٨م/[٣].

كان عمره عندما تولى الحكم /٦٥/ عاماً.

---

(١) خطط الشام ج٣ ص١٢٥

(٢) تاريخ العرب الحديث ص٢٧٠

(٣) تاريخ العرب الحديث ص٢٧٠

٩٩ عبد المجيد الثاني

١٢٢٨هـ ـ ١٣٤٤هـ = ١٨١١ ـ ١٩٢٦م

هو محمد وحيد الدين أو محمد السادس أصبح خليفة في /٢٥/ رمضان /١٣٣٦هـ/ تموز /١٩١٨م/

حاول أن يسير على سنن أخيه الأكبر السلطان عبد الحميد في الحكم الفردي، إلا أنَّ الوطنيين بزعامة مصطفى كمال خلعوه عن العرش وألغوا السلطنة نفسها في ربيع أول /١٣٤١هـ/ تشرين الثاني /١٩٢٢م/ وقرر المجلس الوطني إعلان الجمهورية وانتخاب عبد المجيد الثاني ابن السلطان عبد العزيز خليفة لا سلطاناً وعاد للمجلس وقرر فيما بعد الغاء الخلافة(١).

هرب محمد السادس إلى مالطة وحاول أن ينصب نفسه خليفة في الحجاز فأخفق(٢).

مات في سان ريمو بإيطاليا عام /١٩٢٦/م.

☆ ☆ ☆

(١) تاريخ العرب الحديث ص٢٧٠

(٢) موسوعة المورد ج٧ ص٤٦

الدولة العثمانية ٥

١٠٠ عبد المجيد الثاني

١٢٨٥هـ - ١٣٦٣هـ = ١٨٦٨ - ١٩٤٤م

ابن السلطان عبد العزيز انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى خليفة في /٨/ نوفمبر تشرين /٢/ ١٩٢٢ م بعد أن ألغى مصطفى كمال أتاتورك السلطنة حتى إذا بدأ مصطفى كمال أن يقطع صلة تربط تركيا بماضيها عمد إلى إلغاء الخلافة في /٣٠/ مارس - آذار /١٩٢٤/م

وكان قد أعلن قبل ذلك بقليل أكتوبر تشرين أول /١٩٢٣م/ قيام الجمهورية[(١)].

وسافر عبد المجيد الثاني إلى باريس حيث توفي فيها بعد ذلك بعشرين عاماً (١٩٤٤م/١٣٦٣هـ)[(٢)].

* * *

(١) موسوعة المورد ج١ ص٢٢
(٢) تاريخ العرب الحديث ص٢٧٠

شجرة الحكم العثماني

١- عثمان الأول ١٢٩٩

٢- أورخان ١٣٢٦

٣- مراد الأول ١٣٥٩

٤- بايزيد الأول ١٣٨٩ - ١٤٠١

سليمان   موسى

مطالب (١٤٠٣ - ١٤١٠)   مطالب (١٤٠٣ - ١٤١٠)

٥- محمد الأول ١٤٠٣ وحاكم مفر ١٤١٣

٦- مراد الثاني ١٤٢١

٧- محمد الثاني ١٤٥١

٨- بايزيد ١٤٨١

٩- سليم الأول ١٥١٢

١٠- سليمان الأول ١٥٢٠

١١- سليم الثاني ١٥٦٦

١٢- مراد الثالث ١٥٧٤

١٣- محمد الثالث ١٥٩٥

١٤- أحمد الأول ١٦٣   ١٥- مصطفى الأول (١٦١٧ - ١٦٢٤)

١٦- عثمان الثاني ١٦١٨   ١٧- مراد الرابع ١٦٢٣   ١٨- إبراهيم ١٦٤٠

١٩- محمد الرابع ١٦٤٨   ٢٠- سليمان ١٦٨٧   ٢١- أحمد الثاني ١٦٩١

٢٢- مصطفى الثاني ١٦٩٥   ٢٣ - أحمد الثالث ١٧١٣

٢٤- محمود الأول ١٧٣٠   ٢٥- عثمان الثالث ١٧٥٤   ٢٦- مصطفى الثالث ١٧٥٧   ٢٧- عبد الحميد الأول ١٧٧٤

٢٨- سليم الثالث ١٧٨٩   ٢٩- مصطفى الرابع ١٨٠٧   ٣٠- محمود الثاني ١٨٠٨

٣١- عبد المجيد ١٨٣٩   ٣٢- عبد العزيز ١٨٦١

٣٣- مراد الخامس ١٨٧٦   ٣٤- عبد الحميد الثاني ١٨٧٦   ٣٥- محمد الخامس رشاد ١٩٠٩   ٣٦- محمد السادس وحيد الدين ١٩١٨ - ١٩٢٢

٣٧- عبد المجيد الثاني ١٩٢٤

الملحق

الملخص

وهكذا وبعد أن استعرضنا ولو بشكل مختصر حياة كلّ خليفة وركّزنا بشكل أكبر ـ عندما أمكننا ذلك ـ على الأيام الأخيرة لهؤلاء الخلفاء وبدقةٍ أكثر على طريقة وفاتهم نجد النتائج التالية:

- **عدد الخلفاء الذين انتهت حياتهم بالقتل من أصل /١٠١/ خليفة هم /١٧/ خليفة وهم:**

عمر بن الخطاب ـ عثمان بن عفان ـ علي بن أبي طالب ـ الحسن بن علي ـ مروان بن الحكم ـ عمر بن عبد العزيز ـ الوليد بن يزيد ـ مروان بن محمد ـ الهادي ـ الأمين ـ المتوكل ـ المهتدي ـ ابن المعتز ـ المسترشد ـ المستنجد ـ المستعصم ـ سليمان الأول.

- **يضاف إليهم ستة خلفاء قد تكون حياتهم انتهت بالقتل أو قيل في بعض المراجع: إنهم قتلوا وهم:**

أبو بكر الصّديق ـ معاوية الثاني ـ المهدي ـ المنتصر ـ المقتدي ـ المستنصر.

☆ **أما عدد الخلفاء الذين قتلوا بعد خلعهم عشرة وهم:**

المستعين ـ المعتز ـ المعتمد ـ المقتدر ـ الراشد ـ عثمان الثاني ـ إبراهيم ـ محمد الرّابع ـ سليم الثالث ـ مصطفى الرابع.

☆ **أما عدد الخلفاء الذين خلعوا عن العرش فعددهم /١٩/ وهم:**

القاهر ـ المتقي ـ المستكفي ـ الواثق ـ المستكفي الثاني ـ المتوكل الثاني ـ المستعصم الثاني ـ المستعين الثاني ـ القائم ـ المستنجد ـ المتوكل الثالث ـ مصطفى الأول ـ مصطفى الثاني ـ أحمد الثالث ـ عبد العزيز ـ مراد الخامس ـ عبد الحميد الثاني ـ محمد السادس ـ عبد المجيد الثاني.

☆ **أما عدد الذين خلعوا أنفسهم فهم ثلاثة وهم:**

إبراهيم بن الوليد ـ المطيع ـ الطائع.

☆ **أما باقي الخلفاء وعددهم /٤٦/ فلقد انتهت حياتهم بشكل طبيعي على أغلب الظن.**

بالطبع ليست هذه النسب بالكبيرة خاصة نسبة الوفيات قتلاً، فإذا أخذنا مثالاً من الغرب، فمن لقب بلقب إدوارد في بريطانيا ثمانية نجد أن حياتهم انتهت على الشكل التالي:

إدوارد الأول (١٢٧٢ ـ ١٣٠٧) توفي بشكل طبيعي.

إدوارد الثاني (١٣٠٧ ـ ١٣٢٧) أجبر على التنازل ثم قتل

إدوارد الثالث (١٣٢٧ ـ ١٣٧٧) توفي بشكل طبيعي.

إدوارد الرابع (١٤٦١ ـ ١٤٧٠) أقصي عن العرش ثم عاد.

إدوارد الخامس (١٤٨٣) قتل.

إدوارد السادس (١٥٤٧ ـ ١٥٥٣) مات بالسل.

إدوارد السابع (١٩٠١ ـ ١٩١٠) توفي بشكل طبيعي.

إدوارد الثامن (١٩٣٦) ترك الملك.

وهكذا نجد أن أربعة توفُّوا بشكلٍ طبيعيٍّ واثنان قتلاً، وواحد أجبر على ترك العرش، وواحد خلع نفسه أو ترك أمر الملك لغيره وهو إدوارد الثامن الشهير

فتبقى نسبة الرُّبع تقريباً انتهت حياتهم بالقتل وهي نفس النسبة في الخلفاء في الشرق.

☆ **أما بالنسبة لفترات الخلافة فنجد:**

من الخلفاء من تجاوز حكمهم الأربعين عاماً وهم:

القادر (٤١ سنة) ـ القائم (٤٤ سنة) ـ الناصر (٤٦ سنة) ـ الحاكم (٤٠ سنة) ـ المتوكل في مصر (٤٥ سنة غير متواصلة) ـ سليمان (٤٦ سنة) ـ محمد الرابع (٤١ سنة) أما بالنسبة لسليم الأول فقد حكم /٤٧/ عاماً إلاَّ أنه لقب بلقب خليفة فقط لمدة ثلاث سنوات.

☆ **أما من تجاوز العشرين عاماً في حكمه فهم:**

عبد الملك بن مروان (٢٠ عاماً) ـ المنصور (٢١ عاماً) ـ الرشيد (٢٣ عاماً) المأمون (٢٠ عاماً) ـ المعتمد (٢٣ عاماً) ـ المقتدر (٢٥ عاماً) ـ المطيع (٢٩ عاماً) ـ المستظهر (٢٤ عاماً) ـ المقتفي (٢٤ عاماً) ـ المستكفي (٣٩ عاماً) ـ المستكفي (٣٠ عام) ـ مراد الثالث (٢١ عاماً) ـ أحمد الثالث (٢٨ عاماً) ـ محمود الأول (٢٤ عاماً).

أما أطول حكم في التاريخ فهو لملك فرنسا لويس الرابع عشر (١٦٣٨ ـ ١٧١٥) إذ حكم بين عامي (١٦٤٣ ـ ١٧١٥) فمدة حكمه /٧٢/ سنة وكان لقبه الملك الشمس أو لويس الأكبر.

أما أقصر فترة خلافة فهي وبلا شك لابن المعتز الذي لم يحكم سوى ليلة واحدة إذ قتل بعدها،

أما من لم يتجاوز السنة في حكمه فهم الحسن بن علي ـ معاوية الثاني ـ يزيد الناقص ـ إبراهيم بن الوليد ـ المنتصر ـ الراشد ـ المظاهر ـ المستنصر الثاني ـ مراد الخامس.

أما أكبر من تسلم الخلافة فهو غالباً المستنجد بالله إذ استلم الخلافة وعمره يقارب السبعين عاماً أما من تسلم وقد تجاوز الستين فهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب ـ عثمان بن عفان ـ مروان بن الحكم ـ المعتضد ـ المستكفي بالله الثالث ـ محمد الخامس.

أما أصغر من تسلم الخلافة في الغالب مراد الرابع ومحمد الرابع إذ استلم كلٌّ منهما الخلافة وعمره ست سنوات.

أما من تسلم ولم يتجاوز العشرين فهم: المقتدر /١٣ سنة/ ـ المقتدي /١٩ سنة/ ـ المستظهر /١٧ سنة/ ـ المستكفي الثاني /١٦ سنة/ ـ عبد المجيد الأول /١٦ سنة/.

أما أصغر خليفة في التاريخ فلعله سابور أو شابور الثاني الذي قُلد الملك وهو لم يولد بعد فبعد وفاة والده هورمز الثاني كانت زوجته حاملاً ولم يكن هناك وريثاً

للعرش فسمي ملكاً وهو لم يولد بعد ثم حكم فارس مدة سبعين عاماً (٣٠٩ - ٣٧٩) حتى توفي.

☆ **أمّا من تسلم الخلافة من الإخوة:**

فلقد تولى خمسة من أولاد الخليفة المتوكل في مصر وهم: المستعين، والمعتضد، والمستكفي، والقائم، والمستنجد.

وتولى أربعة من أولاد عبد الملك الخلافة وهم: الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، ويزيد، وهشام.

وتولى ثلاثة من أولاد الرّشيد الخلافة وهم: الأمين، والمأمون، والمعتصم.

وثلاثة من أولاد المتوكل في بغداد وهم: المستنصر، والمعتز، والمعتمد.

وثلاثة من أولاد المقتدر وهم: الراضي، والمقتفي، والمطيع.

أما من تلقب بلقب سبقه فلقد لقب محمد /٦/ خلفاء من العثمانيين ولقب مراد خمسة خلفاء ولقب مصطفى أربعة خلفاء ولقب عثمان والمستكفي والمعتضد ثلاثة.

☆ ☆ ☆

الخاتمة

خاتمة:

قبل أن تطوي الصفحات الأخيرة من الكتاب لابدَّ لي من بضعة كلمات أُقدِّم فيها النقد الذاتي لكتابي هذا، وهنا أركّز على مسألتين هامتين.

المسألة الأولى:

فهي إنَّ الدارس للتّاريخ العربي يعلم أن الحضارة العربية مرت بعددٍ كبيرٍ من الدول فبعد الدولة الرَّاشدية والأموية والعبّاسية، وخلالهم تشعبت الدول فظهرت على سبيل المثال الدَّولة الفاطمية في مصر، والأموية في الأندلس وغيرها كثير، ولكلٍّ من هذه الدول قادتها وزعمائها وبالطبع لكلّ واحدٍ منهم قصة خاصة به تحكي الأيام الأخيرة له وهو ما يهمنا في هذا الكتاب، وهنا قد يؤخذ عليّ اتّخاذي لتسلسل ممدد للدول العربية المتتالية وهو المذكور سالفاً، وإهمالي لبقية الدول وهنا أجيب: إنني في هذا المجال مقصر لكنني أدافع عن نفسي بالقول أنني لو أردت أن أتوسع وأذكر كلّ حكام أو ولاة كل الدول لما اتسع كتاب واحد لهم، لكنني أعد القارىء أنني في المرات القادمة وفي الطبعات المقبلة سأتوسّع رويداً رويداً في سير الأيام الأخيرة للخلفاء.

المسألة الثانية:

فهي أَنني في بعض سير الخلفاء توسعت في بعضها واختصرت في البعض الآخر حتى أنني أهملت ذكر الأيام الأخيرة لبعض الخلفاء وكيفية وفاتهم.

وهنا أَرد أنني في أحيان كثيرة توسعت في ذكر سيرة بعض الخلفاء إما لكثرة أعمالهم وأهميتها وما تركته من أثر على أهل عصرهم والعصور التي تلتهم وبالتالي

ضآلة أعمال البعض الآخر للخلفاء، وإما لأهمية الخليفة بحد ذاته وللعبر المتخذة من أيامه الأخيرة وكيفية انتهاء حياته.

وهناك سبب آخر وهو أنني في أحيان كثيرة لم أجد ذكر لبعض الخلفاء إلا في مراجع قليلة وعندما يرد ذكرهم فيها يتم المرور عليهم سريعاً دون أي توسع، لكنني في الطبعات القادمة أعد أنني سأتوسع أكثر مع ذكر بعض من اختصرت سيرهم بالرّجوع لعدد أكبر من المراجع. بالطبع ليست هاتين المسألتين هما مجال النقد الوحيد إنما قد يوجد العديد من المسائل الأخرى لكنني أحببت أن أبدأ النقد وأترك للنّاقدين مهمة متابعته فباعتقادي لا يتم عمل إلا بالنقد.

أخيراً... أشكر الأستاذ الفاضل محمد عبد الرحيم الذي كان له الفضل في إسداء الكثير من النصح لنا، وعمل على تثبيت بعض المواد إن في مقدمة الكتاب أو في مؤخرته، وللمساته الظاهرة في الكتاب، وبالكلمة الهادفة التي قدم فيها للكتاب.

☆ ☆ ☆

مسك الختام

في هذا الباب تجد أسماء الخلفاء ونسبهم من جهة أبيهم ومن جهة أمهاتهم، ومُدة حكمهم بالسَّنين والأشهر والأيام.

وهذا الباب مستقى من كتاب (المحَبَّر)، للعلامة الإخباري النسّابة أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ، برواية أبي سعيد الحسن بن الحسن السكري.

استخلف (أبو بكر) وهو عتيق

ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. و(أمه) أم الخير وهي سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. و(أمها) أميمة وهي دلاف بنت عبيد بن النافذ بن مرة بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة. و(أمها) عاتكة بنت عبد ياليل بن غيرة بن سعد بن ليث.

فولي في شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة من مهاجر النَّبي ﷺ إلى المدينة، فولي سنتين وأربعة أشهرٍ إلا ثمانية أيام. وأَقام الحج في سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب رحمه الله، ويقال بل عتاب بن أُسيد، وعمر أثبت. وأقام الحج للنَّاس في اثنتي عشرة أبو بكر الصديق رحمه الله. وقال بعض الناس: إن أبا بكر لم يحج في خلافته. وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه. وصلى عليه عمر بن الخطاب.

ثم استخلف (عمر) بن الخطاب

ابن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. و(أمه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة. و(أمها) الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب. و(أمها) آمنة بنت عُقيل بن كلاب بن عمرو بن الضُريبة بن الحزمر بن سَلول، من خزاعة. و(أمها) أميمة بنت غُبشان بن عبد عمرو بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن أفصى، من خزاعة. و(أمها) أميمة بنت جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. و(أمها) خالدة بنت عبد ربه بن النافذ بن مرة بن تيم بن سعد بن كعب، من خزاعة. ويقال أم أميمة بنت غبشان، أميمة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهو أَثبت.

فولي عشر سنين وثمانية أشهر. وحجَّ بالنَّاسِ في سنة ثلاث عشرة عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب. وحجّ بالنّاس في

سنة أَربع عشرة عمر بن الخطاب. وحجّ بالنّاس في سنة خمس عشرة عمر أيضاً. وفيها كانت وقعة اليرموك بالشام، ووقعة القادسية بالعراق. وكذلك حجّ أيضاً في سنة ست عشرة، وفي سنة سبع عشرة وهي سنة الرّمادة. وحجَ أَيضاً في سنة ثمان عشرة. وفيها كان طاعون عمواس بالشام من أَرض فلسطين. وحج أَيضاً في سنة تسع عشرة. وفي سنة عشرين. وفي سنة إحدى وعشرين وفيها كانت وقعة نهاوند، وفي سنة اثنتين وعشرين، وفي سنة ثلاث وعشرين حج عمر بن الخطاب في هذه السنين كلّها بالنّاس. وقتل رحمه الله لثلاث أَو أَربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وكانت الشورى بقية ذي الحجة. وصلى عليه صهيب بن سنان النمري. قتله أبو لؤلؤة المجوسي.

ثم استخلف (عثمان) بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي و(أمه) أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. و(أمها) البيضاء وهي أم حكيم بنت عبد المطلب. و(أمها) فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة. و(أمها) صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة. و(أمها) تَخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب. و(أمها) سلمىٰ بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. و(أمها) هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. و(أمها) عميرة بنت نضر بن عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان. و(أمها) زينب بنت نصر بن عامر بن سُليم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان. و(أمها) بنت صهبة بن شبابة بن عمرو بن قيس بن فهم. و(أمها) عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمرو. و(أمها) شقيقة بنت قتيبة بن معن بن مالك بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. و(أمها) سودة بنت أسيد بن عمرو بن تميم.

فاستخلف أول سنة أربع وعشرين، فولى اثنتي عشرة سنة. فحجّ بالناس لتمام أَربع وعشرين سنة عبد الرحمن بن عوف الزهري. وحج بالناس في سنة خمس

وعشرين، وست وعشرين، وسبع وعشرين، وثمان وعشرين، وتسع وعشرين، وسنة ثلاثين، وإحدى وثلاثين عثمان بن عفان رحمه الله وكذلك حج بالنّاس عثمان في سنة اثنتين وثلاثين.

وفيها مات العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في شهر رمضان، وهو ابن سبع أو ثمان وثمانين سنة وسبعة أشهر. وحجّ بالنّاسِ في سنة ثلاث وثلاثين، وأربع وثلاثين عثمان بن عفان أيضاً.

وقتل صبيحة يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، ويقال لليلتين بقيتا من ذي الحجة. وأقام الحج عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ولاّه ذلك عثمان بن عفان. وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

ثم استخلف (علي) بن أبي طالب

عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب رضوان الله على علي ورحمته. و(أمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. و(أمها) فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. و(أمها) جدية بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر. و(أمها) فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي. و(أمها) سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. و(أمها) عاتكة بنت أبي همهمة بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. و(أمها) تُماضر بنت أبي عمرو بن عبد مناف بن قصي. و(أمها) أمة الله وهي حبيبة بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جُشَم بن قَسي وهو ثقيف بن منبه. و(أمها) قِلابة بنت مخزوم بن صبح بن وائلة بن فهم بن عمرو بن قيس.

وكانت خلافته خمس سنين إلا شهرين. فأقام الحج للناس في سنة ست وثلاثين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، عبد الله بن عباس. وفي سنة سبع وثلاثين لعلي أيضاً عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. وأقام الحج للنّاس في سنة ثمان وثلاثين عبد الله بن العباس ويقال قَثم بن العباس. وأقام الحج للناس في سنة

تسع وثلاثين شيبة بن عثمان الحجبي. وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنفذ عبيد الله بن عباس على الموسم فاختلفا فأَصلح النّاس بينهما واصطلحا على شيبة بن عثمان. ثم قتل رضي الله عنه. قتله عبد الرحمن بن ملجم في شهر رمضان. ضربه قبل دخول العشر الأَواخر بليلتين. ومات رضوان الله عليه لأول ليلة من العشر الأواخر سنة أربعين، وهو ابن ثلاث وستين.

ثم استخلف (الحسن) بن علي رضي الله عنه

و(أمه) فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها. و(أمها) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. و(أمها) فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. و(أمها) هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص. و(أمها) العرِقة وهي قلابة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب. و(أمها) عاتكة بنت عبد العزى بن قصي. و(أمها)الحظيا وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة. و(أمها) ماوية بنت حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصيص. و(أمها) ليلى بنت عامر بن الحارث وهو غبشان بن عبد عمرو بن بُؤي بن ملكان بن أَفصى، من خزاعة. و(أمها) سلمى بنت سعد بن كعب بن عمرو. و(أمها) ليلى بنت عائش بن ظَرِب بن الحارث بن فهر. و(أمها) نُعْم بنت كعب بن لؤي بن غالب. و(أمها) سلمى بنت محارب بن فهر. و(أمها) عاتكة بنت يَخْلُد بن النضر بن كنانة.

فأقام الحسن بعد ابيه رضي الله عنهما شهرين. ثم خَرج إلى المدائن فوجأه جراح بن سنان الأسدي أَحد بني نصر بن قُعين في مظلم ساباط. ثم سار حتى التقى هو ومعاوية فبايعه. ثم مات الحسن رضي الله عنه وهو ابن تسع وأربعين سنة.

الخلفاء الأمويون

وبويع (**معاوية**) بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. و(أمه) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. و(أمها) صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي. و(أمها) آمنة بنت نوفل بن عبد مناف. و(أمها) قلابة بنت جابر بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي. و(أمها) تماضر بنت

الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر. و(أمها) الصماء بنت سعيد بن سهم بن عمرو. و(أمها) عاتكة بنت عبد العزى بن قصي. و(أمها) الحظيا وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة. و(أمها) قيلة بنت حذافة بن جمح بن عمرو.

فبويع له في شهر ربيع الأول. فولي تسع عشرة سنة وثمانية أشهر. وأقام الحج للنّاس في سنة أربعين المغيرة بن شعبة الثقفي. وحج بالناس في سنة إحدى وأربعين عتبة بن أبي سفيان.

قال هشام: إنما أَقام الحج عنبسة بن أبي سفيان ولم يقمه عتبة. وأَقام الحج في سنة ثنتين وأربعين عنبسة أيضاً. وحج بالناس في سنة ثلاث وأربعين مروان بن الحكم. وحج بالناس في سنة أربع وأَربعين معاوية بن أبي سفيان. وحج بالناس في سنة خمس وأربعين مروان بن الحكم. وحج بالناس في سنة ست وأربعين عتبة بن أبي سفيان. وفي سنة سبع وأربعين مروان بن الحكم ويقال بل عتبة. وفي سنة ثمان وأربعين مروان بن الحكم ويقال بل سعيد بن العاص. وفي سنة تسع وأَربعين سعيد بن العاص. وفي سنة خمسين معاوية بن أبي سفيان ويقال بل يزيد بن معاوية. وفي سنة إحدى وخمسين يزيد بن معاوية ويقال بل سعيد بن العاص. وفي سنة اثنتين وخمسين معاوية ويقال بل سعيد بن العاص.

وفي سنة ثلاث وخمسين مروان بن الحكم ويقال سعيد بن العاص. وفي سنة أربع وخمسين سعيد بن العاص ويقال مروان. وفي سنة خمس وخمسين مروان ويقال عتبة بن أبي سفيان. وفي سنة ست وخمسين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. وفي سنة سبع وخمسين الوليد بن عتبة ويقال عتبة بن أبي سفيان. وفي سنة ثمان وخمسين عثمان بن محمد بن أبي سفبان ويقال الوليد. وفي سنة تسع وخمسين الوليد بن عتبة ويقال عثمان بن محمد.

ثم مات معاوية لهلال رجب من سنة ستين وهو ابن سبع وسبعين سنة. وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر. من ذلك، الفتنة أربع سنين وشهران واثنان وعشرون يوماً.

ثم تولى الأمر ابنه (**يزيد**) بن معاوية. و(أمه) ميسون بنت بَحدل بن أُنيف بن دَلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن هُبل. و(أمها) أسيدة بنت ثعلبة بن سويد بن أساف بن عدي بن حارثة بن جناب. و(أمها) صعبة بنت معقل بن عدي بن حارثة بن جناب. و(أمها) قُتيلة بنت قنافة بن عدي بن جناب. و(أمها) فكهة بنت أبي بن امرىء القيس بن زهير بن جناب. و(أمها) مُصعبة بنت عبيد بن طريف بن مالك بن جدعا بن ذُهل بن ثعلبة بن رومان، من طيء. و(أمها) حبّى بنت جناب بن هبل.

فحج بالناس سنة ستين عمرو بن سعيد بن العاص ويقال الوليد بن عتبة. وفي سنة إحدى وستين الوليد بن عتبة. وفي سنة اثنتين وستين الوليد بن عتبة ويقال عثمان بن محمد بن أبي سفيان. وأقام الحج سنة ثلاث وستين عبد الله بن الزبير. وكذلك في سنة أربع وستين. ومات يزيد بن معاوية لتسع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ست وثلاثين سنة. فكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر. وصلى عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان.

ثم ولي (**معاوية**) بن يزيد بن معاوية. و(أمه) أم هاشم وهي حية بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. و(أمها) فاطمة بنت عبد الشارق بن سفيان بن قمير بن عامر بن رابية بن جَليحة بن خثعم. و(أمها) ذبلة بنت أنس بن مدرك الخثعمي. فولي أربعين يوماً.

وكانت فتنة (**عبد الله بن الزبير**) تسع سنين. و(أم عبد الله بن الزبير) أَسماء بنت أبي بكر الصديق. و(أمها) قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. و(أمها) خرماء بنت خلف بن وهب بن حذافة بن جمح. و(أمها) لُبنى بنت عبد بن أسد بن جحدم بن الحارث بن فهر.

وبويع (**مروان**) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس سنة أربع وستين وابن الزبير ممتنع بمكة. و(أم مروان) آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خُمل بن شِق بن رقبة بن مُخدج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك بن كنانة. و(أمها) الصعبة بنت أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

و(أمها) أرنب بنت نمران. فكانت ولايته تسعة أشهر. ومات في شهر رمضان وهو ابن إحدى وستين سنة.

وتولى ابنه (**عبد الملك**). و(أمه) عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص. و(أمها) فاطمة بنت عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح. و(أمها) أَروى بنت أبي مُعَيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس. و(أمها) سالمة بنت أبي أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي. و(أمها) أم محمد بنت خزاعى بن حُزابة بن مرة بن هلال بن فالج. و(أمها) نائلة بنت الحارث بن حُبَيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. و(أمها) الصماء بنت سعيد بن سهم. و(أمها) عاتكة بنت عبد العزى بن قصي. و(أمها) الحظيا ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة. و(أمها) قائلة بنت حذافة بن جمح. و(أمها) أمينة بنت الحارث الجان بن الحارث وهو غُبشان بن عبد عمرو بن عمرو بن بؤي بن ملكان. و(أمها) سلمى بنت سعد بن كعب بن عمرو بن خزاعة. و(أمها) ليلى بنت عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر. و(أمها) سلمى بنت لؤي بن غالب. و(أمها) ليلى بنت محارب بن فهر. و(أمها) عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة.

وأقام الحج للناس سنة خمس وستين عبد الله بن الزبير. وكذلك في سني ست وسبع وثمان وتسع، وسبعين وإحدى وسبعين. وفي سنة سبعين مات عبد الله بن عباس رضي الله عنه. وأقام الحج للناس في سنة اثنتين وسبعين وثلاث وسبعين الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي. وفيها مات عبد الله بن عمر بن الخطاب. وفيها قتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى ويقال للنصف منه وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. ويقال إن في سنة اثنتين وسبعين أقام الحج الحجاج بن يوسف بمن معه فأقاموا بمنى عرفات ولم يدخلوا مكة ولم يطوفوا بالبيت وابن الزبير بمكة.

وولى عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر. وأقام الحج سنة أربع وسبعين عبد الملك بن مروان ويقال الحجاج.

وأقام الحج سنة خمس وسبعين أبان بن عثمان بن عفان ويقال الحجاج. وفي سنة ست وسبع وثمان وتسع وسبعين عبد الملك بن مروان ويقال أبان بن عثمان. وفي سنة ثمانين سليمان بن عبد الملك بن مروان ويقال أبان بن عثمان. وفي سنة إحدى وثمانين سليمان بن عبد الملك. وفي سنة اثنتين وثمانين أبان بن عثمان. وفي سنة أربع وثمانين هشام بن إسمعيل. ومات عبد الملك بن مروان لعشر خلون من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن اثنتين وستين سنة.

وتولى (**الوليد**) بن عبد الملك بن مروان. و(أمه) وأم سليمان واحدة واسمها وليدة وهي أم الوليد بنت العباس بن جزىء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن قُطيعة بن عبس. و(أمها) زينب بنت قيس بن أبي عمرة بن أسامة بن جذيم بن جذيمة. و(أمها) سلمى بنت هرثمة بن قمامة بن أسامة بن جذيم. و(أمها) حبيبة بنت الدفْي، من عبد القيس.

فولي الأمر تسع سنين وتسعة أشهر. وأقام الحج للناس في سنة سبع وثمانين هشام بن إسماعيل بأمر عبد الملك، وأنفذ الوليد ذلك. وأقام الحج في سنة ثمان وثمانين عمر بن عبد العزيز، ويقال عمر بن الوليد. وفي سنة تسع وثمانين عمر بن عبد العزيز. وفي سنة تسعين وإحدى وتسعين عمر بن عبد العزيز، ويقال الوليد. وفي سنة اثنتين وتسعين الوليد بن عبد الملك، ويقال عبد العزيز بن الوليد، وهو أصح. وفي سنة ثلاث وتسعين عمر بن عبد العزيز، ويقال الوليد بن عبد الملك. وفي سنة أربع وتسعين بشر بن الوليد، ويقال الوليد بن عبد الملك، ويقال عبد العزيز بن الوليد، ويقال مسلمة بن عبد الملك. وفي سنة خمس وتسعين بشر بن الوليد.

ومات الوليد يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.

وولي (**سليمان**) بن عبد الملك. و(أمه) أم الوليد. فتولى ثلاث سنين. وأَقام الحج للناس في سنة ست وتسعين أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ويقال مسلمة بن عبد الملك. وفي سنة سبع وتسعين سليمان بن عبد الملك. وفي سنة ثمان وتسعين أبو بكر بن حزم الأنصاري، ويقال عبد العزيز بن عبد الله بن

خالد بن أسيد. وفي سنة تسع وتسعين أبو بكر بن حزم. وفيها مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة، ويقال يوم الخميس لعشر خلون من صفر، ويقال لخمس خلون من شهر ربيع الأول. فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر أو ثمانية أشهر وخمسة أيام وهو ابن تسع وثلاثين سنة.

وتولى (**عمر**) بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. و(أمه) أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. و(أمها) أم عمار بنت سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف. و(أمها) زينب بنت علاق بن شهاب بن عمرو، من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة. و(أمها) أم عاصم بنت سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث وهو مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. و(أمها) كبشة بنت عمرو بن أسيد بن جحوان بن كعب بن عبشمس بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم. و(أمها) منظورة بنت فدكى بن أعبد بن سعد بن منقر. و(أمها) رُبيعة بنت خالد بن عبشمس بن جشم بن سعد. و(أمها) خُماعة بنت جندب بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وولي الأمر بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين. فأقام الحج للناس في سنة مائة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وفي سنة إحدى ومائة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، ويقال عبد العزيز بن عمر. ومات عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من عمل حمص لست بقين من رجب سنة إحدى ومائة. فكانت ولايته ثلاثين شهراً. وهو ابن تسع وثلاثين سنة.

وتولى (**يزيد**) بن عبد الملك بن مروان. و(أمه) عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. و(أمها) أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. و(أمها) أمة الله بنت الوارث بن الحارث بن ربيعة بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب. و(أمها) زينب بنت زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي.

وأقام الحج في سنة اثنتين ومائة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري. وكذلك في سنة ثلاث ومائة. وأقام الحج في سنة أربع ومائة عبد الواحد بن

عبد الرحمن النصري من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. ومات يزيد بن عبد الملك بن مروان وصلى عليه ابنه الوليد بالبلقاء من عمل دمشق لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة. فكانت ولايته أربع سنين وشهراً. ومات وهو ابن سبع وثلاثين سنة.

وتولى (**هشام**) بن عبد الملك بن مروان. و(أمه) أم هشام إسمها فاطمة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن الوليد بن المغيرة. و(أمها) مريم بنت لجأ بن عوف بن حارثة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشبة. و(أمها) سعدى بنت قيس بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشبة. و(أمها) مليكة بنت عوف بن أبي حارثة. و(أمها) صفيةٌبنت سفيان بن ربيعة بن الأشيم بن الأسعر بن ضَربة بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

فأقام الحج للناس في سنة خمس ومائة إبراهيم بن هشام المخزومي. وفي سنة ست ومائة هشام بن عبد الملك. وفي سنة سبع، وثمان، وتسع، وعشر، وإحدى عشرة، واثنتي عشرة إبراهيم بن هشام المخزومي. وفي سنة ثلاث عشرة ومائة سليمان بن هشام بن عبد الملك. وفي سنة أربع عشرة خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص. وفي سنة خمس عشرة الوليد بن عبد الملك. وفي سنة سبع عشرة خالد بن عبد الملك. وفي سنة ثماني عشرة محمد بن هشام بن إسماعيل. وفي سنة تسع عشرة سليمان بن هشام بن عبد الملك. وفي سنة عشرين ومائة محمد بن هشام بن إسماعيل. وفي سنة إحدى وعشرين ومائة محمد بن هشام أيضاً. وكذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة، وثلاث وعشرين ومائة، وأربع وعشرين. وفي سنة أربع وعشرين ومائة مات محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمه الله. ومات هشام بن عبد الملك بن مروان بالرصافة يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول من سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فكانت ولايته عشرين سنة إلا خمسة أشهر.

ثم تولى (**الوليد**) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. و(أمه) أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف. و(أمها) أم

عثمان بنت سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. و(أمها) زينب بنت عويذ بن كعب بن الحُليس بن رواحة بن نفاثة.

فأقام الحج في سنة خمس وعشرين ومائة يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي. وقتل الوليد بن يزيد بالبخر الخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن أربعين سنة. فكانت ولايته سنة وثلاثة أشهر. وكان الذي قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان، وجهه إليه يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك. وكان الناقص معتزلياً.

واستولى على الأمر (**يزيد**) بن الوليد الناقص. و(أمه) شاهفر يذ بنت فيروز بن كسرى يزدجرد بن شهريار بن كسرى إبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد. و(أمها) ريحانة بنت شيرويه بن كسرى إبرويز. و(أم شيرويه) مريم بنت قيصر. و(أم فيروز) بنت ملك الترك. ويزيد القائل:

أنا ابن كسرى فارس ومروان وقيصر جدي وجدي خاقان

وولى يزيد لمستهل رجب بعد قتل الوليد بن يزيد بخمسة أيام سنة ست وعشرين ومائة. فولي خمسة أشهر آخرها سلخ ذي القعدة. ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد المخلوع.

وتولى بعد يزيد (**إبراهيم**) بن الوليد أخوه سبعين يوماً. ثم خلع بدمشق. و(أمه) أم ولد. ويقال مكث إبراهيم أربعة أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين. وأقبل مروان بن محمد بن مروان في أهل الجزيرة فلقى بشراً ومروان ابني الوليد. فأسرهما وهزم عسكرهما. وكانت هزيمة إبراهيم في صفر. ثم لم يزل حتى أُصيب في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيمن قتل من بني أمية. فأقام الحج للناس في سنة ست وعشرين عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ويقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز.

وظهر (**مروان**) خمس سنين. و(أمه) أم ولد كردية. وذلك سنة سبع وعشرين ومائة. وأقام الحج سنة ثمان وعشرين ومائة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان بن محمد.

وأقام الحج سنة تسع وعشرين ومائة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان. وأقام الحج في سنة ثلاثين ومائة محمد بن عبد الملك بن عطية، أحد بني سعد بن بكر بن هوازن. وأقام الحج في سنة إحدى وثلاثين ومائة الوليد بن عروة السعدي من سعد بن بكر بن هوازن. وهي آخر حجة حجت في سلطان بني أمية.

الخلفاء العباسيون

ثم ظهر بنو هاشم. فأَقام الحج في سنة اثنتين وثلاثين ومائة داود بن علي بن عبد الله بن عباس. وقتل مروان بن محمد في آخر ذي الحجة بأبي صير، وهو ابن تسع وستين سنة وكان قتله في سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

وبويع أَبو العباس اسمه (**السفاح**) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. و(أمه) ريطة بنت عبيد بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان، أحد بني الحارث بن كعب. و(أمها) حسناء بنت سعيد بن زيد بن الأسود بن المحجل بن حزن بن موألة. و(أمها) أم يزيد بنت عابس بن نباتة بن زيد بن الضباب. و(أمها) فاطمة بنت العتير بن ربيعة بن معاوية بن صلأة بن المعقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب. و(أمها) مليكة بنت معاوية بن قيس بن كعب بن معقل. و(أمها) زينب بنت جندل بن دريد بن سفيان بن الضباب.

فأقام الحج للناس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة زياد بن عبيد الله الحارثي. وفي سنة أربع وثلاثين عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. وفي سنة خمس وثلاثين سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. ومات أبو العباس بالأنبار يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وهو ابن ست وثلاثين سنة. فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأربعة أيام. منها ثمانية أشهر كان يقاتل مروان بن محمد. وصلى عليه عيسى بن علي.

واستخلف (**المنصور**) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

و(أمه) أم ولد بربرية اسمها سلاَّمة. فأقام الحج للناس في سنة ست وثلاثين ومائة المنصور. وفي سنة سبع وثلاثين إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس. وفي سنة ثمان وثلاثين الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس. وفي سنة تسع وثلاثين العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. وفي سنة أربعين ومائة المنصور. وفي سنة إحدى وأربعين صالح بن علي بن عبد الله. وفي سنة اثنتين وأربعين إسماعيل بن علي بن عبد الله. وفي سنة ثلاث وأربعين عيسى بن موسى بن محمد بن علي. وفي سنة أربع وأربعين المنصور. وفي سنة خمس وأربعين السري بن عبد الله بن الحارث. وفيها خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة، فقتل في شهر رمضان من هذه السنة. وخرج إبراهيم أخوه بالعراق فقتل في عشر من ذي الحجة بباخَمرى. وأقام الحج في سنة ست وأربعين ومائة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد. وفي سنة سبع وأربعين المنصور. وفي سنة ثمان وأربعين جعفر بن المنصور. وفي سنة تسع وأربعين محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. وفي سنة خمسين ومائة عبد الصمد بن علي. وفي سنة إحدى وخمسين محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. وفي سنة اثنتين وخمسين المنصور. وفي سنة ثلاث وخمسين المهدي بن المنصور. وفي سنة أربع وخمسين محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. وفي سنة خمس وخمسين ومائة عبد الصمد بن علي.

وفي سنة ست وخمسين العباس بن محمد بن علي. وفي سنة سبع وخمسين إبراهيم بن يحيى بن محمد. وفي سنة ثمان وخمسين إبراهيم بن يحيى بن محمد أيضاً. ومات أبو جعفر المنصور بمكة لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة. وصلى عليه عيسى بن موسى بن محمد. فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة، إلا أربعة وعشرين يوماً. ومات وهو ابن ثمان وستين سنة.

واستخلف (**المهدي**) محمد بن عبد الله المنصور. و(أمه) أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مثوب بن الأشهل بن مثوِّب بن الحارث بن شمر ذي الجناح بن لَهيعة يَنعُم بن يعفر يَنكِف بن فهدي ذي عَسيم بن أعرب ينكف بن غيدان بن يَريم ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن

قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير بن سبأ. و(أمها) أم ولد. فبويع المهدي يوم السبت لست خلون من ذي الحجة. وبويع له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة. فأقام الحج في سنة تسع وخمسين ومائة يزيد بن منصور الحميري. وفي سنة ستين ومائة أمير المؤمنين المهدي. وأمر بتوسعة المسجد الحرام وكشط كسوة الكعبة وكساها. وأقام الحج في سنة إحدى وستين موسى بن المهدي. وفي سنة اثنتين وستين إبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر. وفي سنة ثلاث وستين علي بن مهدي. وفي سنة أربع وستين صالح بن أبي جعفر. ورجع المهدي من العَقَبة لعطش أصاب الناس. وأقام الحج سنة خمس وستين صالح بن أبي جعفر. وفي سنة ست وستين محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. وفي سنة سبع وستين محمد بن إبراهيم أيضاً. وفي سنة ثمان وستين علي بن المهدي. وتوفي المهدي لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فكانت خلافته عشر سنين وشهراً واثنين وعشرين يوماً.

واستخلف موسى (**الهادي**). و(أمه) وأم هارون الرشيد الخيزران، أم ولد. فخرج عليه الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة في ذي القعدة، وتوجه إلى مكة فلقيه العباس بن محمد وموسى بن عيسى ومحمد بن سليمان بن علي. فقتل بفخ قبل التروية بيوم. وأقام الحج سنة تسع وستين ومائة سليمان بن المنصور. ومات موسى الهادي بعيسا باذ ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وهو ابن ست وعشرين سنة. فكانت خلافته أربعة عشر شهراً.

واستخلف (**هارون**) الرشيد. و(أمه) الخيزران أم ولد. فأقام الحج في سنة سبعين ومائة هارون الرشيد. وفي سنة إحدى وسبعين ومائة عبد الصمد بن علي. وفي سنة اثنتين وسبعين يعقوب بن المنصور. وفي سنة ثلاث وسبعين وأربع وسبعين، وخمس وسبعين، هارون الرشيد. وفي سنة ست وسبعين سليمان بن أبي جعفر. وفي سنة سبع وسبعين الرشيد. وفي سنة ثمان وسبعين محمد بن إبراهيم بن محمد. وفي سنة تسع وسبعين الرشيد. وفي سنة ثمانين ومائة موسى بن عيسى بن موسى. وفي

سنة إحدى وثمانين ومائة الرشيد. ومضى إلى الرقة فنزلها. وأقام الحج في سنة اثنتين وثمانين ومائة موسى بن عيسى بن موسى. وفي سنة ثلاث وثمانين العباس بن موسى الهادي. وفي سنة أربع وثمانين إبراهيم بن المهدي. وفي سنة خمس وثمانين منصور بن المهدي. وفي سنة ست وثمانين الرشيد. ومعه الأمين والمأمون. وأعطى أهل المدينة ثلاثة أعطية وأهل مكة عطاءين. وكتب الشرطين بين الأمين والمأمون وعلقا في الكعبة. وأقام الحج في سنة سبع وثمانين، وثمان وثمانين الرشيد. وغضب على البرامكة في سنة سبع وثمانين. وأعطى أهل المدينة نصف عطاء وكانت آخر حجاته. وأقام الحج في سنة تسع وثمانين العباس بن موسى بن عيسى. وفي سنة تسعين ومائة عيسى بن موسى الهادي. وفي سنة إحدى وتسعين ومائة الفضل بن العباس بن محمد بن علي. وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة العباس بن عبيد الله بن جعفر بن المنصور. فبذ الناس بحسن فعاله. وحمل ألف راجل وقسم فيهم ثلاثين ألفاً وأعطى كل راجل منهم ثلاثين درهماً. وقسم في بني شيبة ما بين الألف إلى الألفين. وصنع صنائع لم يصنعها أحد في الموسم ممن تولاه. ومات الرشيد بطوس من خراسان يوم السبت غرة جمادى الآخرة، ويقال ليلة الأحد غرة جمادى الآخرة ويقال لثلاث خلون من جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين ومائة، وهو ابن خمس وأربعين سنة. وصلى عليه صالح بن الرشيد. وجاء نعيه إلى بغداد يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة. ونعاه محمد الأمين إلى الناس يوم الجمعة فكانت / خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهر أو ستة عشر يوماً.

واستخلف (**الأمين**) محمد بن الرشيد، و(أمه) زبيدة بنت جعفر بن المنصور، يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة. فأقام الحج للناس في سنة ثلاث وتسعين ومائة داود بن عيسى بن موسى. وفي سنة أربع وتسعين ومائة علي بن الرشيد. وفي سنة خمس وتسعين ومائة داود بن عيسى بن موسى. وفي سنة ست وتسعين ومائة العباس بن موسى بن عيسى. وكذلك في سنة سبع وتسعين. وقتل الأمين ليلة الأحد لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن أربع وعشرين سنة وأشهر. ويقال هو ابن ثمان وعشرين سنة إلا شهراً. فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وستة أيام.

وقال ابن الكلبي: أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام.

وقال أيضاً: كانت وفاة الرشيد في جمادى الأولى وقتل محمد لست بقين من المحرم.

واستخلف (**المأمون**) عبد الله بن هارون لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة. و(أمه) أم ولد يقال لها مراجل. فأقام الحج للناس في سنة ثمان وتسعين ومائة العباس بن موسى بن عيسى. وفي سنة تسع وتسعين ومائة ابن الأفطس وكان سليمان بن داود بن عيسى خرج ليقيم الحج فوثب ابن الأفطس فبيض بمنى وغلب على الموسم. فتنحى سليمان ولم يمض إلى عرفات. ويقال إن الناس وقفوا ودفعوا بغير إمام. وأقام الحج في سنة مائتين أبو إسحاق بن هارون الرشيد. وفي سنة إحدى ومائتين إسحاق بن موسى بن عيسى. وفي سنة اثنتين ومائتين إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وفي سنة ثلاث ومائتين سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي. وفي سنة أربع ومائتين عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب. وكذلك في سنة خمس، وست ومائتين. وأقام الحج في سنة سبع ومائتين أبو عيسى بن الرشيد. وفي سنة ثمان ومائتين صالح بن الرشيد. وفي سنة تسع ومائتين صالح بن العباس بن محمد بن علي. وكذلك في سنتي عشر، وإحدى عشرة ومائتين. وأقام الحج في سنة اثنتي عشرة ومائتين عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد. وكذلك في سنة ثلاث عشرة. وأقام الحج في سنة أربع عشرة ومائتين إسحاق بن العباس بن محمد. وفي سنة خمس عشرة ومائتين عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد. وكذلك في سنة ست عشرة ومائتين. وأقامه في سنة سبع عشرة ومائتين سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي. ومات المأمون يوم الأربعاء لثمان خلون من رجب في سنة ثماني عشرة ومائتين بالبذندون، ودفن بطرسوس، وصلى عليه أبو إسحاق أخوه. فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً. ومات وهو ابن تسع وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً. ومات وهو ابن تسع وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً. وكان مولده للنّصف من شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة.

واستخلف (**المعتصم**) محمد بن هارون الرشيد، و(أمه) أم ولد يقال لها: ماردة، وهو ابن تسع وثلاثين سنة. فأقام الحج للناس في سنة ثماني عشرة ومائتين صالح بن العباس بن محمد. وكذلك في سنتي تسع عشرة، وعشرين ومائتين. وأقام الحج في سنة إحدى، واثنتين، وثلاث، وأربع، وخمس، وست وعشرين ومائتين محمد بن داود بن عيسى بن موسى. ومات المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين بسر من رأى. وصلى عليه ابنه هارون الواثق. فكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وعشرة أيام. ومات وهو ابن سبع وأربعين سنة وسبعة أشهر وتسعة عشر يوماً.

واستخلف هارون (**الواثق**) بن المعتصم. و(أمه) أم ولد يقال لها: قراطيس. فأقام الحج في سنة سبع وعشرين ومائتين جعفر بن المعتصم. وفي سنة ثمان، وتسع، وسنة ثلاثين وإحدى، واثنتين وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى بن موسى. ومات الواثق يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو ابن سبع وثلاثين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً. فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً.

واستخلف جعفر (**المتوكل**) بن المعتصم، و(أمه) أم ولد يقال لها: شجاع، يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو ابن ست وعشرين سنة وشهرين واثني عشر يوماً، ويقال: ابن ثمان وعشرين سنة. وكان مولده في شوال من سنة خمس ومائتين. فأقام الحج في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وأربع، وخمس وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى بن موسى. وأقام الحج في سنة ست وثلاثين ومائتين المنتصر بن المتوكل. وفي سنة ثمان وثلاثين. وأقامه في سنة تسع وثلاثين عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى. وكذلك أيضاً في سنة أربعين، وإحدى وأربعين ومائتين. وأقام في سني اثنتين، وثلاث، وأربع وأربعين ومائتين عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد. وأقام الحج في سنة خمس وأربعين ومائتين محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالزينبي. وهو أقام الحج أيضاً في سنة ست وأربعين ومائتين. وقُتل المتوكل يوم الإثنين لليلتين خلتا من شوال سنة سبع

وأَربعين ومائتين. وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر. قال أبو العباس بن الواثق: أم المتوكل تركية، وهي خالة موسى بن بُغا. ويقال لها: شجاع. واسم أختها، أم موسى بن بغا: حسن.

وولي (**المنتصر**) ولده فأقام ستة أشهر ومات.

وولي (**المستعين**) فأقام أربع سنين إلا ثلاثة أشهر وخلع.

وولي (**المعتز**)، فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وقتل. و(أم المعتز) أندلسية إسمها: قبيحة.

وولي (**المهتدي**). وقُتل أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق، وهو المهتدي، لست خلون من رجب سنة ست وخمسين ومائتين. فكانت ولايته أحد عشر شهراً. وفي خلافته خرج الخارجي بالبصرة في شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين.

وتولى (**المعتمد**). و(أمه) فتيان مولده يوم الأحد لست خلون من رجب سنة ست وخمسين ومائتين. وكنيته أبو العباس. فأقام ثلاثاً وعشرين سنة.

وولي (**المعتضد**)، و(أمه) أم ولد يقال لها: ضرار، في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

قال أبو سعيد السكري: أخبرني محمد بن حبيب أبو جعفر بذلك كله.

☆ ☆ ☆

الفهارس

- الخلفاء حسب حروف المعجم
- المراجع والمصادر
- المحتوى

فهرس الخلفاء حسب حروف المعجم

١ ـ أبو بكر الصديق
٢ ـ عمر بن الخطاب
٣ ـ عثمان بن عفان
٤ ـ علي بن أبي طالب
٥ ـ الحسن بن علي

٦ ـ معاوية بن أبي سفيان
٧ ـ يزيد بن معاوية
٨ ـ معاوية بن يزيد
٩ ـ مروان بن الحكم
١٠ ـ عبد الملك بن مروان
١١ ـ الوليد بن عبد الملك
١٢ ـ سليمان بن عبد الملك
١٣ ـ عمر بن عبد العزيز
١٤ ـ يزيد بن عبد الملك
١٥ ـ هشام بن عبد الملك
١٦ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٧ ـ يزيد الناقص

١٨ ـ ابراهيم بن الوليد
١٩ ـ مروان بن محمد

٢٠ ـ أبو العباس السفاح
٢١ ـ أبو جعفر المنصور
٢٢ ـ المهدي
٢٣ ـ الهادي
٢٤ ـ هارون الرشيد
٢٥ ـ الأمين
٢٦ ـ المامون
٢٧ ـ المعتصم بالله
٢٨ ـ الواثق بالله
٢٩ ـ المتوكل على الله
٣٠ ـ المنتصر بالله
٣١ ـ المستعين بالله
٣٢ ـ المعتز بالله
٣٣ ـ المهتدي بالله
٣٤ ـ المعتمد على الله
٣٥ ـ المعتمد بالله
٣٦ ـ المكتفي بالله
٣٧ ـ المقتدر بالله
٣٨ ـ القاهر بالله
٣٩ ـ الراضي بالله

٤٠ ـ المتقي لله

٤١ ـ المستكفي بالله

٤٢ ـ المطيع لله

٤٣ ـ الطائع لله

٤٤ ـ القادر بالله

٤٥ ـ القائم بأمر الله

٤٦ ـ المقتدي بالله

٤٧ ـ المستظهر بالله

٤٨ ـ المسترشد بالله

٤٩ ـ الراشد بالله

٥٠ ـ المقتفي لأمر الله

٥١ ـ المستنجد بالله

٥٢ ـ المستضيء بأمر الله

٥٣ ـ الناصر لدين الله

٥٤ ـ الظاهر بأمر الله

٥٥ ـ المستنصر بالله

٥٦ ـ المعتصم بالله

٥٧ ـ المستنصر بالله أحمد

٥٨ ـ الحاكم بأمر الله

٥٩ ـ المستكفي بالله أبو الربيع

٦٠ ـ الواثق بالله إبراهيم

٦١ ـ الحاكم بأمر الله أبو العباس

٦٢ ـ المعتضد بالله أبو الفتح

٦٣ ـ المتوكل على الله أحمد

٦٤ ـ الواثق بالله عمر

٦٥ ـ المستعصم بالله زكرياء

٦٦ ـ المستعين بالله أبو الفضل

٦٧ ـ المعتضد بالله أبو الفتح

٦٨ ـ المستكفي بالله

٦٩ ـ القائم بأمر الله

٧٠ ـ المستنجد بالله

٧١ ـ المتوكل على الله

٧٢ ـ سليمان الأول

٧٣ ـ سليمان القانوني

٧٤ ـ سليم الثاني

٧٥ ـ مراد الثالث

٧٦ ـ محمد الثالث

٧٧ ـ أحمد الأول

٧٨ ـ مصطفى الأول

٧٩ ـ عثمان الثاني

٨٠ ـ مراد الرابع

٨١ ـ إبراهيم

٨٢ ـ محمد الرابع

٨٣ ـ سليمان الثاني

٨٤ ـ أحمد الثاني

٨٥ ـ مصطفى الثاني

٨٦ ـ أحمد الثالث

٨٧ ـ محمود الأول

٨٨ ـ عثمان الثالث

٨٩ ـ مصطفى الثالث

٩٠ ـ عبد الحميد الأول

٩١ ـ سليم الثالث

٩٢ ـ مصطفى الرابع

٩٣ ـ محمود الثاني

٩٤ ـ عبد المجيد الأول

٩٥ ـ عبد العزيز

٩٦ ـ مراد الخامس

٩٧ ـ عبد الحميد الثاني

٩٨ ـ محمد الخامس رشاد

٩٩ ـ محمد السادس وحيد الدين

١٠٠ ـ عبد المجيد الثاني

☆ ☆ ☆

المراجع والمصادر

١ ـ ائمتنا: علي دخيل — دار المرتضى ١٩٨٢
٢ ـ الامامة والسياسة: الامام الفقيه ابن قتيبة — مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠
٣ ـ تاريخ الأدب العربي: حنا الفاخوري — المكتبة البوليسية ١٩٧٥
٤ ـ تاريخ التمدن الاسلامي: جرجي زيدان — دار مكتبة الحياة ١٩٨٠
٥ ـ تاريخ الخلفاء: الحافظ جلال الدين السيوطي — دار الفكر ١٩٨٨
٦ ـ تاريخ سورية ولبنان وفلسطين د. فيليب حتي — دار الثقافة ١٩٨٢
٧ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية: كارل بروكلمان — دار العلم للملايين ١٩٨١
٨ ـ تاريخ العرب الحديث: عبد الكريم محمود غرايبة — الأهلية للنشر والتوزيع ١٩٨٤
٩ ـ تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل — مطبعة الترقي ١٩٢٤
١٠ ـ تاريخ مختصر الدول: ابن العبري — ١٩٧٨
١١ ـ التنبؤ بالغيب قديما وحديثا: أحمد الشنتناوي — دار المعارف ١٩٥٩
١٢ ـ خطط الشام: محمد كرد علي — مكتبة النوري ١٩٨٣
١٣ ـ خلاصة الأثر في إيمان القرن الحادي عشر: محمد الأمين — وزارة الثقافة ١٩٨٣
١٤ ـ صبح الأعشى في كتابه الانشا: القلقشندي — وزارة الثقافة ١٩٨١
١٥ ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه — دار الكتاب العربي ١٩٨٢
١٦ ـ الغزو المغولي للبلاد الاسلامية: حسن الأمين — دار النهار للنشر ١٩٨٣
١٧ ـ قصة الحضارة: ول ديورايت — جامعة الدول العربية ١٩٦٥
١٨ ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير — دار صادر ١٩٧٩
١٩ ـ المائة الأوائل: د.مايكل هارث — دار قتيبة ١٩٧٩

٢٠ ـ مائة اوائل: د.سهيل زكار **دار حسان ١٩٨٢**
٢١ ـ محمد والخلفاء الراشداين: محمد محمود صبح **المكتبة المحمودية ١٩٤٠**
٢٢ ـ مختصر تاريخ سورية: المطران يوسف الدبس **١٩٨٤**
٢٣ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي **دار المعرفة ١٩٨٥**
٢٤ ـ معاوية بن أبي سفيان: بسام العسلي **دار النفائس ١٩٨٠**
٢٥ ـ الموسوعة العربية الميسرة: محمد شفيق غربال **دار النهضة لبنان ١٩٥٩**
٢٦ ـ موسوعة المعرفة: **دار الهلال ١٩٧٥**
٢٧ ـ موسوعة المورد: منير بعلبكي **دار العلم للملايين ١٩٨٠**
٢٨ ـ النزاع بين أفراد البيت الأموي: رياض عيسى **دار حسان ١٩٨٥**
٢٩ ـ هارون الرشيد: شوقي أبو خليل **دار الفكر ١٩٧٧**
٣٠ ـ ١٧ رمضان: جرجي زيدان الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٧٥
٣١ ـ ١٠٠٠ شخصية عظيمة: بلا نتاجيت ـ فراي **دار طلاس ١٩٨٨**
٣٢ ـ ١٠٠٠ حدث عظيم: سابل ـ ستيك **دار طلاس ١٩٨٨**

☆ ☆ ☆

الفهرس

قصيدتان لابدَّ منهما

أيام الخلفاء الأخيرة

الخلفاء الراشدون

الدولة الأموية

الدولة العباسية في بغداد

الدولة العباسية في مصر

الدولة العثمانية

الفهارس

☆ ☆ ☆

دار الكتاب العربي